AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1959) 2 - 8 July 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٩) ١ - ٧ شعبان ١٤٣٢هـ / ٢ - ٨ يوليو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

في ندوة جمعية الإصلاح الاجتماعي..
الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق:
سقوط الخلافة من أعظم نكبات الأمة

مفتي قرغيزستان:
ترجمة معاني القرآن ساهمت في التعريف بالإسلام وربط المسلمين بدينهم

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

تفاهمات ما بعد الانسحاب..
«إيران شرطيّ جديد»

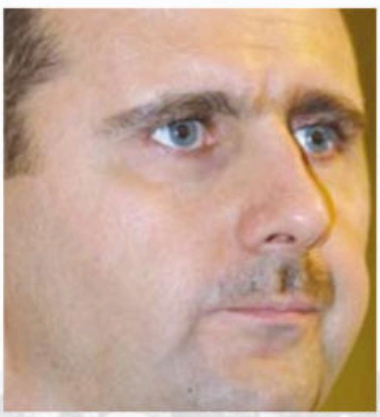

أمريكا «قلقة» على مستقبل اليمن.. لماذا؟!
الورقة الأخيرة لنظام «بشّار»

مسلمو بريطانيا..
فجوة التواصل وعوائق الاندماج!

«ائتلاف دعم المسلمين الجدد» لفك أَسْر المسلمات المحتجزات بالأديرة في مصر

الأزهر والفاتيكان.. إلى أين؟

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٥٩ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

مسلمو بريطانيا.. فجوة التواصل وعوائق الاندماج

الجبهة الوطنية التقدمية آخر ورقة للنظام السوري ١٤
الولايات المتحدة قلقة على اليمن.. لماذا؟! ١٨
هل يتراجع «عباس» عن اتفاق المصالحة مع «حماس»؟! ٢٢
الأزهر والفاتيكان.. إلى أين؟! ٢٨
ائتلاف دعم المسلمين الجدد لفك أسر المسلمات ٣٠
مفتي قيرغيزستان: ترجمة معاني القرآن ساهمت في التعريف بالإسلام ٣٢

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

تفاهمات ما بعد الانسحاب.. إيران شرطيٌّ جديد

تواجه الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون معضلة حال الانسحاب المقرر من أفغانستان والعراق مع نهاية هذا العام، فقد أعلن الرئيس الأمريكي عن سحب ٣٣ ألف جندي أمريكي من أفغانستان خلال ١٥ شهراً.

الولايات المتحدة تعاني من أزمة اقتصادية منذ عام ٢٠٠٨م، ويُعتقد أن أزمة اقتصادية أخرى عاصفة قادمة في الأشهر القادمة، بالإضافة إلى أن دول حلف «الناتو» تواجه أزمة اقتصادية مشتركة نتيجة أزمة ديون اليونان وإسبانيا والبرتغال، وتأثير الاقتصاد العالمي عليها، وهذا يعني أن المظلة الأمنية للولايات المتحدة، و«الناتو» في منطقة الشرق الأوسط والخليج وفي المثلث «الباكستاني، الأفغاني، الإيراني» قد بدأت تنحسر تدريجياً، وترتخي تلك القبضة أو المظلة التي توفر ساتراً أمنياً لدول الخليج والأنظمة المتحالفة كباكستان وأفغانستان، ومن ثمَّ فإنه سيسود مع بدايات العام ٢٠١٢م فراغ أمني مهم لن يملأه إلا توافر قوة أمنية بديلة، وربما يكون تحالفاً مع «إيران وباكستان وأفغانستان جديدة»، وفي ظل هذا الفراغ ومحاولة الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين الاستمرار في الهيمنة والسيطرة، فإن عهد فرض الشروط وإخضاع تلك الدول قد ولّى، وجاء عهد التفاهمات، ونظراً لهشاشة القوة الأمنية الإستراتيجية لدول الخليج، وفي ظل تفتت الأمن القومي العربي وضعفه، بات من المؤكد أن تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون إلى تفاهمات جديدة مع مثلث قوى يؤسس لاتزان أمني في المنطقة، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى إيجاد «شرطي جديد» في المنطقة، يحقق أغراضها وفق مصالح متبادلة، ولأن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين يتخوفون من أن إيران قد تنفرد بالمشهد الأمني في المنطقة، فإن إيجاد منظومة أمنية ثلاثية (إيران وباكستان وأفغانستان) قابلة للنظر والتفاهم، إذ سيلجم ذلك التكتل الثلاثي تطلعات إيران للتفرد والهيمنة في الشؤون الخليجية، كما أن وجود إيران كقوة عسكرية متقدمة في المنطقة سيؤمن للولايات المتحدة وحلفائها الاستقرار والاتزان الأمني الإقليمي بعيداً عن النفوذ الروسي والصيني، وسيساعد الولايات المتحدة في حروبها على الإرهاب «كما تدعي».

ومما يساعد الولايات المتحدة على الاندفاع نحو هذا السيناريو أمور ثلاثة:

- أزمة الولايات المتحدة واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية مما يتطلب استقراراً في المنطقة، وهي بحاجة لقوة نافذة في المنطقة للحفاظ على مصالحها، ولن تجد أفضل من إيران، بالتوازن مع باكستان وأفغانستان.

- اقتراب النظام السوري من حافة الهاوية والضعف، مما سيدفع إيران للبحث عن فرصة لإبقائه في المنطقة، ويأتي هذا التحالف الجديد ليوفر لها استدامة في المنطقة ولمصالحها.

- اختلال الوضع الداخلي للرئيس الإيراني «أحمدي نجاد» وتنامي الحركة الإصلاحية والانتخابات الرئاسية الإيرانية القادمة التي لن تكون لصالح نجاد وتياره المحافظ.

كل ذلك في ظل غياب إرادة خليجية لدول المنطقة؛ لإيجاد منظومة أمنية خليجية متقدمة في قدرتها على الحفاظ على أمنها، وفي ظل غياب إستراتيجية عربية للأمن القومي العربي.

إن تنفذ إيران وقدرتها على التكيف ووجودها في العراق ولبنان وأفغانستان، يعطيها الأولوية والقدرة على أن تقود الحلف الثلاثي لتصبح الشرطي الجديد للمنطقة، وبتوافق أمريكي - غربي؛ لتدخل إيران على المنطقة بالطريقة الشرعية التي تؤمن بها دول الخليج، ولتسقط مرة أخرى دول الخليج في لعبة التفاهمات الدولية على حساب واستقرار أمنها وشعوبها، فهل تعي دول الخليج أهمية وجود توافق عربي - خليجي لأمن قومي عربي يوجد توازناً أمنياً مع إيران ومصالح الولايات المتحدة، وعدم الخضوع لابتزاز تفاهمات المعادلات الدولية والأمريكية في المنطقة؟

طبعاً هذا لن يُرضي «إسرائيل» لأنها لا تريد حليفاً مخلصاً وقوياً غيرها، بالإضافة إلى إعطاء الوقت الكافي لإيران لتصبح قوة ردع نووية لكن التفاهمات الأمريكية ومصالحها لن تتجاوز «إسرائيل» في النهاية.■

المجتمع

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨)﴾

(سورة: التوبة)

فزاعة الإسلاميين.. أو التراجع الديمقراطي في المغرب ٣٦

د. محمد موسى الشريف يكتب عن: التوافق الاجتماعي ٤٠

د. علي القرة داغي: مشروعية نظام (B.O.T) في الأوقاف ٤٤

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الداعية الإسلامي عبدالرحمن عبدالخالق:

سقوط الخلافة الإسلامية من أعظم نكبات الأمة

كتب: محمد المسباح

أكد الداعية الإسلامي الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أن الدين الإسلامي الذي بعث به محمد ﷺ محفوظ بحول الله وقوته وفق ما جاء في الكتاب والسنة، مشيراً إلى أن أعداء الدين من الداخل كثر خاصة بعد وفاة النبي ﷺ، فالمنافقون أشد ضرراً على المسلمين من الكفار إلا أن الله تعالى حفظ هذا الدين.

جاء ذلك خلال ندوة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي ضمن ديوانيتها الشهرية بعنوان «مستقبل الإسلام في ظل المتغيرات المعاصرة».

وقال الشيخ عبدالرحمن: إن الدين جاء بالسمع والطاعة، وهو ما كان مثبتاً في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

بدع عظيمة

وأكد أن هذا الدين قد تعرض لبدع عظيمة من داخله تمثلت في الانحراف عن جادة الحق والصواب.

وأشار إلى أن أول بدعة ظهرت بين المسلمين هي التشكيك بالقدر، واعتنقها فرقة سميت القدرية، ثم توالت البدع في الظهور حتى ظهر الرفض الذي فضل علي بن أبي طالب على أبي بكر الصديق، ثم تطور حتى أصبح الإمام علي بن أبي طالب بعد النبي ﷺ في المرتبة.

أعظم النكبات

وأشار إلى أن أعداء الأمة الذين خرجوا من داخلها هي حركات النفاق، حتى كانت نكبة من أعظم النكبات، وهي سقوط خلافة بني عثمان في عصرنا الحديث، وبالتالي توزع الوطن الإسلامي إلى هذه الأقاليم التي نراها الآن، ومنذ ذلك الوقت والمسلمون يحاولون إعادة الوحدة، أو العودة إلى الخلافة الاسمية عن طريق بعض العلماء إلا أن الوضع يولد حكومة استبدادية تلو الأخرى.

وأكد أن الأمة تعيش حالة من الضجر والتململ من هذه الحكومات الاستبدادية الجاثمة على صدور المسلمين، وتفضل النظم الديمقراطية على الحكم الاستبدادي الذي يسيطر عليه مجموعة من اللصوص لسرقة أموال الدولة في حين أن النظام الديمقراطي وعلى الرغم من كونه ليس إسلامياً فإنه يبقى خيراً من الاستبدادي، ومع ذلك هناك من يضع العراقيل.

قوة ومكانة

وبيَّن أن جماعة الإخوان المسلمين تكونت في ظل النظام الملكي الحاكم في مصر حتى وصلت إلى ٥٠ ألف شعبة مما أعطاها قوة ومكانة كبيرة بين أبناء الشعب المصري، وهذا كان نتيجة لوجود النظام الديمقراطي وإن لم يسمح للإخوان حينها بتكوين حزب سياسي لهم.

جانب من الندوة

مصر تسير نحو «حكم إسلامي» عن طريق الانتخابات

المنافقون أشد ضرراً على المسلمين من الكفار

وتابع: بعدها بدأت التحركات لإنهاء النظام الملكي الديمقراطي، وتحويله إلى حكم دكتاتوري.

التحام الصفوف

وبيَّن أن أول مرة عاش خلالها الشعب المصري التحام الصفوف وتقاربها كانت إبان ثورة ٢٥ يناير الشعبية التي أطاحت بالنظام الحاكم، وهي دليل على تغير الكثير من أخلاق الناس وسلوكياتهم، كما هي الحال في سورية التي يخرج فيها الناس للمظاهرات بآخر زينة يرتدونها، وهم يعلمون أنهم ذاهبون إلى الشهادة، فهي مؤشرات خطيرة ومهمة نتساءل خلالها: هل هذه الثورات ستقودنا إلى حياة ديمقراطية؟

وقال: إن الأمور التي تسير في مصر الآن تدل على قرب قيام حكم إسلامي عن طريق الانتخابات، إلا أننا نتساءل: هل سيكون مقبولاً عند أمريكا وأوروبا؟ وإن حدث هذا سيكون بداية عودة لرفع راية الإسلام فوق أراضيه؛ لأن أي التفاف على هذا الأمر فإن المشتكى إلى الله، وإن كانت هناك أحاديث كثيرة تبشر بعودة الإسلام مرة أخرى.■

مجموعة
العود
majmoua aloud

جمعة التضامن مع الشعب السوري: اطردوا السفير

فلاح الصواغ

جـــدد تجـمـع أقامه نشطاء ونواب كويتيون مساء يوم ٢٣ يونيو ٢٠١١م بعنوان «جـمـعـة التضامن مع الشعب السوري» المـطـالـبـة بـطـرد السفير السـوري من الكويت بعدما انتقدوا مواقف رسمية تجاه الشعب السوري الذي قالوا إنه يتعرض للقتل من النظام الحاكم في دمشق وذكروا منها الجامعة العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية.

واتهم النائب فيصل المسلم الحكومة الكويتية بالتقصير في حق أهالي سورية مطالباً بطرد السفير السوري.

وحذر النائب محمد هايف من أن المد الإيراني متغلغل في الكويت.

وقال النائب فلاح الصواغ: إن هناك صمتاً عربياً مخجلاً ومخيفاً وإخواننا السوريون يقتلون وبشار يستقوي عليهم بإيران وحزب الشيطان!. ■

مؤسسة التقدم العلمي تدعم مشاريع طلبة الهندسة لريادتها بمجال الاختراعات

قال مدير إدارة الثقافة العلمية في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي د. جاسم بشارة: إن المؤسسة ساهمت في دعم معرض التصميم الهندسي بكلية الهندسة والبترول في جامعة الكويت من منطلق أن مثل هذه المشاريع رائدة في مجال الاختراعات والابتكارات.

وأضاف أن المؤسسة تهدف إلى دعم موهبة الإبداع لدى المهندسين حتى يتمكنوا من تنمية وتحقيق أقصى قدراتهم في المجال الهندسي والارتقاء به إلى مستوى عالمي إضافة إلى إعداد الطلبة لتمكينهم من الإبداع والارتقاء في حياتهم المهنية العلمية.■

«العون المباشر» تدشن مشروع قرض حسن لتوطين الدعاة في مالي

أعلنت جمعية العون المباشر عن شروعها في تنفيذ مشروع القرض الحسن «المحاصيل الزراعية» لتوطين دعاة في مدينة كامبا بجمهورية مالي، وذلك من خلال لجنة مسلمي إفريقيا، ومكتب مالي - مركز - سان الاجتماعي التربوي.

وأوضحت الجمعية أن الغرض من إقامة المشروع، الذي يشرف على تنفيذه ثلاثة من الدعاة المحليين، هو دفع عجلة الدعوة بالاهتمام بالدعاة، حيث يساهم المشروع في تحسين الأوضاع المعيشية للدعاة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي ومن ثم تحسين أوضاع الدعوة في مالي.■

رؤية نهضة مصر «أم الدنيا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (٣)

بقلم: محمد سالم الراشد

استكمالاً لما سبق من حلقات، فإنا نتابع تأسيس الأولوية الثالثة «كيفية تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة»، وشرحنا في حلقتين متتاليتين عن تحرير مفهوم «المرجعية الإسلامية للدستور»، وذلك أن تثبيت المادة الثانية في الدستور المصري كان إجماعاً إسلامياً وطنياً وتاريخياً منذ دستور ١٩٢٣م، كما أن هذا المطلب هو شعبي وبتوافق قبطي، كما أنه مطلب وطني وحضاري، وسعي منا لاستكمال هذا المحور في تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، سنستمر في عرض الاتجاهات الهامة في ذلك، حيث عرضنا لاتجاهين في الحلقتين السابقتين.

الاتجاه الثالث: نحو إلزامية تطبيقات الدين بين تقدير المصالح والمفاسد والتدرج الملتزم.

إن تثبيت «دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع»، كمرجعية إسلامية في الدستور يلزم الدولة مؤسساتها الشريعة والتنفيذية بتطبيقات الشريعة الإسلامية السمحاء وهو ما يجعل القائمين على التشريع والتنفيذ في الدولة أن يبادروا بوضع مسارات حقيقية ومصلحية للأمة المصرية عند التطبيق، فالخصائص التي يمتاز بها الدين الإسلامي والشريعة الغراء لتعطي للأمة دفعاً وقوة عند إمضاء التشريعات الإسلامية لصيانة المجتمع ونهضته وعمارته، ومن التجارب العملية في هذا المضمار تجربة دولة الكويت في تأسيس «اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية»، والتي كان دورها بارزاً في توجيه مسارات التطبيق، وتقديم التعديلات المناسبة على التشريعات، ووضع الأفكار العملية لتسهيل وتهيئة الأجواء لتطبيقات الشريعة الإسلامية، ولديها مباحث رائعة في هذا المجال وخصوصاً في مجال التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية.

وتتحفنا هذه اللجنة فهي تُوَصِّفُ التدرج العملي في أحد إصداراتها التي ألفها د. محمد الشريف محرراً هذه المسألة ومبيناً خصائص الشريعة الإسلامية وسبل التدرج في تطبيقها.

فالشريعة الإسلامية تختلف عن الشرائع الوضعية التي مصدرها البشر في جوانب متعددة، فهي مبرأة من النقص؛ لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا بحثتها، وبينت حكمها.

وأحكامها خالية من الجور والهوى، لأن مشروعها هو الله - عز وجل - والله سبحانه وتعالى منزه عن الجور والهوى. قال تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ (النساء: ٤).

وما يتميز به هذا الدين في تشريعاته التيسير وعدم الحرج:

إن الأدلة الشرعية تدل دلالة قطعية على سماحة هذه الشريعة الغراء وعدم المشقة على العباد في التكاليف.

يقول تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ويقول عز من قائل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

كما أن التشريعات الإسلامية تقوم على مراعاة قواعد الأخلاق:

فالأخلاق عنصر أصيل في تقويم شؤون الحياة وصلاح المجتمع، ولا يغني عنها أي تقدم في مجال الثقافة والعلوم والصناعات، وآية ذلك ما نراه اليوم في عالم الناس، فإن الأزمة التي يمر بها العالم إنما هي أزمة أخلاقية في أساسها وجوهرها.

وبناء الإسلام يقوم أصلاً على أساس من الأخلاق الفاضلة الكريمة. قال رسول الله ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

فإنا نرى في جميع التشريعات الإسلامية مراعاة لقواعد الأخلاق بشكل لا يوجد في أي قانون آخر.

ولا يقتصر استعمال الأخلاق مع المسلمين فقط، بل يجب استعمال هذه الأخلاق مع الناس جميعهم، يقول تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وقال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة». (رواه البخاري (المحرر لابن عبدالهادي رقم ٨٣١).

وهذا الأمر - أي مراعاة الأخلاق في التشريع - مما تنفرد به الشريعة الإسلامية عن سائر القوانين الأخرى.

كما أن الشريعة الإسلامية قامت على مراعاة المصلحة:

إن من أعلى أهداف هذا الدين القويم تحقيق السعادة البشرية في الدنيا والآخرة، ومن أهم شروط تحقيق السعادة الدنيوية تعمير الدنيا، ومن أهم شروط تحقيق السعادة الأخروية توضيح السبيل إلى مرضاة الله، وقد بين الله - تعالى - لعباده أنه خلقهم لتعمير الدنيا، واتخاذها وسيلة للنجاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: ٣٠).

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾ (الملك).

وتعمير الأرض وجلب السعادة يكون بالإصلاح ودفع المفسدة، لذا يبين الله - تعالى - إثم المفسدين، فيقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣)﴾ (محمد).

إلى آيات كثيرة تأمر بالصلاح، وتذم الفساد وتحذر منه.

لأجل ما ذكرنا وغيره من الخصائص والمزايا كانت الشريعة الإسلامية هي الوحيدة المرشحة

للتحكيم في شؤون الحياة جمعاء، لذا جاءت الأوامر الربانية صارمة وقاطعة في هذه القضية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ (الجاثية).

فمن خصائص أحكام الشريعة الإسلامية أنها كل متحد مترابط متناسق، يؤخذ جملة وتفصيلاً دون انتقاء وتشه، أو اعتبار لما يصادم الهوى أو يوافقه.

فلا يفصل بين التشريع الجنائي والمدني والتجاري وغيرها، لأن هذه القوانين شرعها الخالق العليم لتكفل للمجتمع الطمأنينة والحماية، وتعطي كل ذي حق حقه فقانون الأحوال الشخصية هو القانون المنظم لشؤون الأسرة، وما ينبثق عنها من علاقات فردية أو اجتماعية، وما يترتب عليها من حقوق وواجبات، ولكن إذا حدثت خيانة زوجية تترتب عليها عقوبة، فإن القانون الجزائي هو الذي يحكم هذه الجريمة. فلذا لا يمكن الفصل مطلقاً بين القانون الذي ينظم العلاقات، والقانون الذي يقرر العقوبة، ما دام صدر التشريع واحداً، وهو الله . عز وجل . ولذلك كان من الخطأ الجسيم فصل قانون الأحوال الشخصية عن القانون الجنائي أو العقابي وجعل الأول إسلامية، والثاني فرنسيا في بعض البلدان.

وقس على هذا الخطأ خطأ الفصل بين كل القوانين، واختلاف هويتها فبعضها إسلامي والآخر شرقي أو غربي.

اتباع السنة العمرية في التطبيق:

مما سبق ننتهي إلى وجوب تطبيق حكم الله تعالى في الأرض، لينتشر العدل وليهنأ الناس بالسعادة، ولكن هل يجب تطبيق هذا الحكم دفعة واحدة، أو أنه يجوز التدرج في تطبيق الأحكام بحسب الظروف والأحوال؟!

يقول الأستاذ المودودي - رحمه الله - تحت عنوان: «تنفيذ القانون الإسلامي في باكستان»:

إذا كنا نريد حقاً أن يحالفنا التوفيق في إلباس هذه الفكرة حلة العمل والتنفيذ، لا ينبغي أن نغفل قاعدة للفطرة لا تقبل التغيير، هي أن لا يحدث الانقلاب في الحياة الاجتماعية إلا بالتدرج، ولا بد أن يكون كل انقلاب بدداً غير محكم على قدر ما يكون فورياً متطرفاً، ولا بد لكل نظام راكز المبادئ والأصول أن يجري تغييراً في كل جهة من جهات الحياة، وناحية من نواحيها باتزان تام، حتى تساند كل ناحية منه نواحيه الأخرى.

لذا فإن الاقتداء بسنة عمر بن عبدالعزيز ﷺ أيضاً سنة يستضاء بها في مجال التدرج لتطبيق الشريعة، فقد قال عمر بن عبدالعزيز ﷺ: «لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما استكملت فيكم العدل، إني لأريد الأمر وأخاف أن لا تحمله قلوبكم فأخرج معه طمعاً من الدنيا، فإن أنكرت قلوبكم هذا سكنت إلى هذا». (تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٨).

فهل يمكن لعمر أن يبني ما تهدم في خمسين عاماً؟ وأن يغير نظرة الناس إلى مفاهيم الحق والعدل والظلم والباطل، تلك المفاهيم التي انقلبت عند الناس معاييرها، فما هي طريقة عمر للوصول للعدل الذي ينبغي الوصول إليه؟ وكيف سيصل إليه؟ وما هي العقبات التي تقف في طريقه للوصول إلى ما يريد وإلى تحقيق ما يصبو إليه؟

يقول عمر: «ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق حتى بسطت لهم من الدنيا شيئاً». (الحلية للأصفهاني: ٥/ ٢٩٠)؛

ويقول عمر بن عبدالعزيز لابنه عبدالملك: يا بني، إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة، ومتى أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا علي فتقاً تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون علي من أن يراق في سببي محجمة من دم، أو ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت في بدعة، ويحيي فيه سنة حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الحاكمين. (الحلية: ٥/ ٢٨٢، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ١٢٨).

فعمر بن عبدالعزيز كان يرى الأناة والتؤدة في الوصول إلى الحق، وفي رد القافلة الضالة إلى طريقها المستقيم.

فيكتب إلى واليه في الموصل يقول: خذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله، يقول الوالي: ففعلت ذلك فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقله سرقاً ونقباً. (حلية الأولياء: ٥/ ٢٧١).

إذاً فسياسة عمر المتزنة المعتدلة الشرعية قد آتت أكلها وأينعت ثمارها، وكيف لا؟ وهي سياسة نابعة من قلب يعمره الإيمان وحب الحق والعدل.(قدوة الحاكم والمصلحين ١٨٨ وما بعدها).

وقال أيضاً الدكتور البورنو تحت عنوان: «التدرج في التشريع من سنة الله في خلقه: «رأينا في المبحث السابق من خلال محاورات عمر بن عبدالعزيز مع ابنه عبدالملك، بعض الأسباب الموجبة لعمر في سلوك الطريق الذي سلكه في الوصول إلى الحق، ورأينا أن عمر لم يسلك طريق مجابهة بني أمية باستخلاص ما في أيديهم جملة وخوفاً من الفتنة وإراقة الدماء، لأنه رأى أن الناس قد استمرؤوا الباطل واستطابوا الخبيث، ولم يفرقوا بين الحلال والحرام، وطال عليهم الزمن في هذه الحمأة، فاعتادوا روائحها الكريهة، واستلذوا نتنها، فليس من الخير أن يخرجوا منها دفعة واحدة إلى جنة مسك وروضة أزهار وورود، فليس إلا أن يخرجوا رويداً رويداً وتقطع صلتهم بتلك الحمأة شيئاً فشيئاً.

والراجح على ما رأته اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، جواز التدرج في تطبيق الشريعة عند العجز عن تطبيقها كاملة، وعلى وجه الفور، لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، مع ضوابط لتطبيق التدرج فيما يلي:

١ - الاعتقاد الجازم بوجوب تطبيق الشريعة كاملة عند القدرة، مع تهيئة الظروف المناسبة للتوصل إلى ذلك في الوقت المناسب، كما فعل عمر بن عبدالعزيز ﷺ.

٢ - ليس من التدرج في شيء تطبيق الأحكام الشرعية على بعض الناس دون بعضهم - مع القدرة على ذلك - إنما يدخل هذا في قول رسول الله ﷺ «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد». (متفق عليه، شرح السنة ١٠/ ٣٢٨).

٣ - يستثنى من التدرج قواعد العقيدة، وما يتعلق بها من أحكام، لأنها هي تحدد ملامح شخصية المجتمع المسلم، ولذا لا يجوز التهاون في إقامته، أو إعلانها أمام الأمم الأخرى.

٤ - يستثنى من التدرج المعلومات من الدين بالضرورة والمقاصد العامة للشريعة، والقواعد الشريعة العامة، وأصل التشريع، لأنها تحد ملامح شخصية المجتمع، والمنهج القويم لفهم الدين. فإذا احتلت إحدى هذه الموازين دخلت البدعة والانحرافات على التصور الإسلامي الصحيح.

قال ابن تيمية: إن الأحكام الشرعية التي نصبت عليها أدلة معلومة، مثل الكتاب والسنة المتواترة والإجماع الظاهر، كوجوب الصلاة والزكاة والحج والصيام، وتحريم الزنى والخمر والربا، إذا بلغت هذه الأدلة للمكلف بلاغاً يمكنه اتباعها، فخالفها تفريطاً في جنب الله، وتعدياً لحدود الله، فلا ريب أنه مخطئ آثم، وأن هذا الفعل سبب لعقوبة الله في الدنيا والآخرة. (الرسائل النبوية ٢/ ١٥٨). ■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مخاوف دولية من تجدد القتال بين الطرفين

أرمينيا وأذربيجان تفشلان في الاتفاق بشأن إقليم «ناجورنو كاراباخ»

تبادلت أرمينيا وأذربيجان الاتهامات بالمسؤولية عن فشل قمة «قازان» في التوصل إلى اتفاق مؤقت حول إقليم «ناجورنو كاراباخ» المتنازَع عليه، وسط مخاوف القوى العظمى من تجدد القتال بين الطرفيْن.

وكان الرئيسان الأذري «إلهام علييف» والأرميني «سيرج سركسيان» قد عقدا محادثات يوم ٢٤ يونيو في مدينة «قازان» عاصمة جمهورية «تتارستان» (٧٢٠ كيلومتراً شرقي موسكو)، بشأن الإقليم الذي انتزعته قوات تدعمها أرمينيا من قبضة أذربيجان في الحرب الدامية للانفصال خلال سقوط الاتحاد السوفييتي قبل نحو عشرين عاماً.

وقال بيان لوزير الخارجية الأرميني «إدوارد نالبنديان» يوم السبت الماضي: «إن قمة «قازان» لم تحقق انفراجاً لأن أذربيجان غير مستعدة لقبول آخر نسخة من اتفاق المبادئ الأساسية»، واتهم «باكو» بإفشال القمة التي ترأسها الرئيس الروسي «ديمتري ميدفيديف» لأنها «طلبت إجراء نحو عشرة تعديلات بنص الاتفاق».

وسارعت «باكو» بالرد على الاتهامات الأرمينية بالقول: إن «الجانب الأرميني هو المسؤول عن الفشل».

وتجدر الإشارة إلى أن الاتفاق المذكور هو وثيقة من ١٤ نقطة، من بينها: الدعوة إلى انسحاب أرمينيا من مناطق أذرية احتلتها حول إقليم «ناجورنو كاراباخ» خلال عملية أعقبت انهيار الاتحاد السوفييتي، وضمانات أمنية دولية للحفاظ على الاتفاق، وتصويت بشأن الوضع النهائي للمنطقة في المستقبل.

ويشمل الاتفاق نقاطاً أخرى؛ مثل: حق اللاجئين من الجانبيْن في العودة، ووضع مؤقت يوفر الأمن والحكم الذاتي للإقليم.■

الرؤساء: الأذري والروسي والأرميني.. خلال لقائهم في «قازان»

زوجة «أبو سيسي» تقاضي رئيس أوكرانيا بتهمة التقصير عن حماية زوجها

فيكتور يانوكوفيتش

عادت قضية اختطاف جهاز «الموساد» الصهيوني للمهندس الفلسطيني «ضرار أبو سيسي» إلى ساحة الأحداث في أوكرانيا، بعد أن قامت زوجته الأوكرانية «فيرونيكا» برفع قضية ضد الرئيس «فيكتور يانوكوفيتش».

وكان الموساد قد اختطف «أبو سيسي» بعد منتصف ليلة ١٩ فبراير الماضي أثناء رحلة بالقطار، ثم نقله إلى الكيان الصهيوني بصمت أثار الكثير من التساؤلات حول حجم وجوده وصلاحياته في أوكرانيا، وتواطؤ محتمَل للأجهزة الأمنية الأوكرانية في عملية الاختطاف.

ووجهت السلطات الصهيونية إلى «أبو سيسي» - الذي شغل منصب مدير محطة كهرباء قطاع غزة، وهو أب لستة أطفال - عدة تهم بالانتماء إلى حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وتصنيع وتطوير صواريخ.

وفي دعواها، اتهمت زوجته «فيرونيكا» الرئيس «يانوكوفيتش» بالعجز والتقصير عن حماية مواطن أجنبي على الأراضي الأوكرانية، الأمر الذي يخالف الدستور والتشريع الأوكراني، ومبادئ القانون الدولي.. وطالبته بالتدخل لإرغام جهاز المخابرات الأوكرانية على كشف جميع المعلومات المتوافرة لديه حول عملية خطف زوجها، ومطالبة السلطات «الإسرائيلية» بالإفراج الفوري عنه، وإعادته إلى أوكرانيا.

وأكدت أن ما دفعها إلى رفع الدعوى ضد «يانوكوفيتش» هو تعامل الرئاسة بعدم جدية مع قضيتها؛ حيث اقتصر على تحويل طلباتها المتكررة إلى عدة وزارات ومؤسسات دون أي متابعة أو اهتمام.. وأوضحت أنها رفعت كذلك دعاوى قضائية بالمحكمة الإدارية العليا في «كييف» ضد وزارة الداخلية الأوكرانية التي تشرف على جهاز الشرطة، وجهاز الاستخبارات، ودائرة أمن الحدود، والادعاء العام، وتنوي خلال الأسبوع الجاري رفع دعوى ضد وزارة الخارجية.

وقالت: إنها تأسف لعدم تفاعل هذه الجهات مع قضيتها، وتتمنى أن تجبرها المحكمة على التحرك الجاد وتعاقب المقصرين فيها، وإلا فستلجأ مضطرة إلى المحاكم الأوروبية، وهي خطوة تتلو جميع الخطوات الممكنة محلياً في أوكرانيا.■

تقرير: نصف اللاجئين في العالم «مسلمون» فروا من الحروب الأمريكية

قالت صحيفة «إيكونوميست» البريطانية: إن «نصف لاجئي العالم مسلمون فروا من حروب أمريكية، وهم قرابة ٤,٧ مليون فروا من العراق وأفغانستان، فيما تستضيفهم بعض أفقر الدول في العالم، وهي باكستان وإيران وسورية».

وكشف تقرير صدر مؤخراً عن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن خلل عميق في الدعم الدولي لمواجهة تداعيات التهجير القسري في العالم، مع وجود أربعة أخماس اللاجئين في الدول النامية، في الوقت الذي تتصاعد فيه المشاعر المعادية للاجئين في الدول الصناعية.

ويشير تقرير المفوضية لعام ٢٠١٠م إلى أن «المعطيات المتوافرة حول اللاجئين تُظهر أن العديد من البلدان الأكثر فقراً في العالم هي التي تستضيف أعداداً ضخمة من تجمعات اللاجئين، سواء بالأرقام المطلقة، أو بالنسبة لحجم اقتصادياتها».

ويوضح أن «كلاً من باكستان وإيران وسورية لديها أكبر مجموعات من اللاجئين، بحوالي ١,٩ مليون، و ١,١ مليون، ومليون واحد في كل منها على التوالي.. فيما تتعرض باكستان للتأثير الاقتصادي السلبي الأكبر بحصول ٧١٠ لاجئين على دولار واحد من الناتج المحلي الإجمالي، مقابل حصول ١٧ لاجئاً في ألمانيا على النسبة ذاتها».

ويرصد التقرير وجود نحو ٤٤ مليون مشرد في جميع أنحاء العالم الآن، ١٥,٤ مليون منهم تحت رعاية المفوضية، من بينهم ٢,٨ مليون من الفلسطينيين برعاية وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في منطقة الشرق الأدنى (أونروا).■

«المؤتمر الإسلامي» تدين الاعتداء على قصور الخلافة الأموية في القدس

جدة: «المجتمع»

أكمل الدين إحسان أوغلو

أدان الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو» الاعتداء الصهيوني على قصور الخلافة الأموية الإسلامية جنوبي المسجد الأقصى المبارك، وافتتاح ما يُطلق عليه «المسار التوراتي» الذي يصوِّر هذه القصور على أنها «مطاهر الهيكل»، حسب زعم الصهاينة.

وقال: «إن جميع الحفريات الجارية انتهاك صارخ للقانون الدولي، ولاتفاقيات «جنيف» التي تحرِّم على سلطات الاحتلال العبث بالأماكن التاريخية في المناطق التي تحتلها».

وحذّر «أوغلو» من أن الخطوة الصهيونية تأتي ضمن مخطط لتحويل محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة في القدس إلى حدائق توراتية، وأن هذه الانتهاكات تهدف إلى طمس وتدمير المعالم الإسلامية الأثرية التاريخية، والسيطرة على أوقاف إسلامية.

وأكد أن هذا الاعتداء يستوجّب تحركاً فورياً من جانب منظمة «اليونسكو» وبقية أجهزة الأمم المتحدة المعنية ودول العالم، كما وجّه رسالة إلى المديرة العامة للمنظمة يدعوها إلى اتخاذ الخطوات الكفيلة بوضع قرارات «اليونسكو» الخاصة بالقدس موضع التنفيذ، والعمل لمنع «إسرائيل» من المضي في تنفيذ اعتداءاتها على مقدسات المسلمين وحضارتهم وتاريخهم.■

هامش الأخبار

● أظهرت دراسة إيطالية حديثة أن عدد مسلمي مدينة «ميلانو» قد تجاوز حاجز المائة ألف، أي ضعف عددهم في عام ٢٠٠٥م، بينهم خمسة آلاف مواطن إيطالي اعتنقوا الإسلام حديثاً، في الوقت الذي يبلغ فيه تعداد سكان المدينة أكثر قليلاً من المليون نسمة.. وأشارت «سيلفيا موكي» الباحثة المساعدة بكلية الدراسات العليا بمدينة «بافيا» (شمالي البلاد) إلى افتقار «ميلانو» لمكان عبادة مناسب يكون نقطة مرجعية للمسلمين، موضحة وجود عشرات الأماكن المؤقتة للصلاة في أقبية وغيرها، لعدم وجود مسجد جامع بالعاصمة الاقتصادية للبلاد.

● كشف «د. محمد الدسوقي»، المستشار السابق بجهاز التعبئة العامة والإحصاء في مصر، أن عدد المساجد بالنسبة للمسلمين أقل من عدد الكنائس بالنسبة للمسيحيين، مستنداً إلى الأرقام الرسمية في تأكيد ذلك.. وقال: إن الإحصاءات في عام ١٩٨٦م أظهرت أن المسلمين يشكلون ٩٣,٣٪ من عدد السكان و٦,٧٪ مسيحيون، وفي عام ١٩٩٦م ارتفعت نسبة المسلمين إلى ٩٣,٨٪ و٦,٢٪ مسيحيين.. وفي عام ٢٠٠٦م بلغت نسبة المسلمين ٩٤٪، والمسيحيين ٥,٨٪، و٠,٢٪ غير واضحي الديانة.

● ألمحت صربيا، التي تسعى للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، بأنها قد تجد نفسها في النهاية مضطرة للتراجع عن موقفها الرافض للاعتراف بدولة كوسوفا، حتى يتسنى لها دخول النادي الأوروبي، في ظل ما وصفتها بـ«الخيارات الصعبة» على هذا الصعيد.. وكان عدد من المسؤولين الأوروبيين، ومن بينهم السفير الفرنسي في «بلجراد»، قد أعلنوا مؤخراً عدم إمكانية انضمام صربيا إلى عضوية الاتحاد قبل تسوية خلافها مع كوسوفا، الأمر الذي أضعف موقف صربيا في المفاوضات الحالية مع حكومة كوسوفا.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

إنهم لا يريدون .. لا «دستور» ولا «انتخابات» !!

بيت القصيد في معركة «الدستور أولاً» هو اللا دستور ولا يحزنون... فحصيلة الحملة المملة التي تواصلها الطبقة العلمانية في مصر تفيد بأن الغالبية العظمى منهم لا تريد لا «دستور» ولا «انتخابات»، ولا أياً من مفردات العملية السياسية الجادة.. تريدها فوضى و«فركشة»، يختلط فيها الحابل بالنابل فتلك هي البيئة التي يتعايشون وينتعشون فيها، وتلعلع في أجوائها شعاراتهم وخطبهم الرنانة علي شاشات الفضائيات.

لقد ظن كثير من الناس من كثرة كلام تلك «الطبقة» عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة أنهم خبرة عبقرية في هندسة السياسة وبناء الدولة الحضارية، وأنهم يقدسون الانتخابات وصندوق الانتخاب فإذا بمعظمهم بعد الثورة يسقط في أول اختبار، وهو الاستفتاء الحر اليتيم التي شهدته مصر عبر تاريخها.. ومع ذلك يسعون لشطب هذا الحدث التاريخي من تاريخ الشعب المصري، وذلك معناه توجيه رسالة واضحة للشعب الذي خرج في إقبال غير مسبوق في تاريخ مصر؛ ليدلي بصوته مفادها: استفتاؤك لا قيمة له، وخروجك لا معنى له، وصوتك في سلة المهملات.. رسالة صادمة وقاتلة لنفسية ومعنويات المواطن المصري الذي ظل يتوق طوال حياته ليوم يقول فيه كلمته بحرية وشفافية ونزاهة عبر صندوق الانتخاب، فإذا بهم يحاولون وأد ذلك الحلم الوليد، ليعود الشعب مرة أخرى إلى حاله القديم... حال انعدام الثقة في الانتخابات والاستفتاءات التي ولدتها السياسات الغاشمة في العهود البائدة، والتي اضطرت المواطن إلي نسيان أن في بلاده انتخابات أو استفتاءات.

قديماً كان اعتقاده أنها تزور تزويراً، وأن ذهابه يكلفه كرامته وربما حياته إضافة لتزوير صوته، واليوم يريدون القول للشعب - عن قصد أو غير قصد -: إن صوتك لا قيمة له فالنتيجة يمكن إلغاؤها، أو التراجع عنها نزولاً على رأي «البهوات» من نخبة العصر ولوامع الفكر والسياسة والقانون، فهم الدولة والدولة هم وما رأي الشعب إلا رأي دهماء لا قيمة له!

لقد سجل التاريخ أن الشعب المصري قام بثورة ناجحة بكل المقاييس، وسيظل التاريخ يتحدث عنها طويلاً، كما سجل التاريخ أن الشعب المصري شارك بإقبال منقطع النظير في أول استفتاء نزيه وحر في تاريخه، ولاشك أن ذلك يسهم بقوة في استرداد الشعب لثقته بنفسه وقدرته على بناء نهضته بنفسه، ويشعره بأن رأيه أصبح ذا قيمة، وبالتالي هو نفسه - كإنسان - أصبح ذا حيثية في بلده، وتلك كلها من مقومات الانتماء ومن محفزات المشاركة الفعالة في بناء الوطن.. فالأمل تجدد والحلم المنتظر تحقق، كأول خطوة على طريق تحقيق الحلم الأكبر في النهضة الشاملة بإذن الله.. فإذا بمحاولات مستميتة - عن قصد أو غير قصد - لشطب هذا الإنجاز وإلغاء هذا الحلم، وهذا عين ما يترقب المتربصون بمصر حدوثه لتعود محلك سر إلى المربع الأول.. مربع إلغاء ومصادرة رأي الشعب. كان ذلك يتم بالتزوير سابقاً، واليوم بالمصادرة تحت أي ذريعة!

وقتل أحلام الشعوب ووأد منجزاتها الكبرى في مهدها سياسة معروفة لدى قوى الاستعمار حتى تظل تلك الشعوب على ضعفها في مربع الانهزام النفسي، وعدم القدرة على الحراك أوالتغيير لتبقى لقمة سائغة في سياساتها الداخلية والخارجية وتظل مطية لكل الطامعين.

وتلك سياسة متبعة، وتحرص عليها قوى الاستعمار العالمي مع مصر، مثل بقية الدول المشابهة لها في العالم الثالث، وأذكر أنني في أواخر ثمانينيات القرن الماضي انشغلت بتحقيق صحفي عن قضية بيع نموذج مشروع طائرة «القاهرة ٣٠٠» من مصر لألمانيا، وهو مشروع صناعة طائرة مصرية بالتعاون مع الجانب الألماني في عهد الرئيس الأسبق «جمال عبدالناصر»، وبالفعل تحرك المشروع وقطع شوطاً بعيداً لكن كارثة ١٩٦٧م قضت علي المشروع مع غيره من المشاريع العملاقة في مجال صناعة الصواريخ والطائرات والمشروع النووي.. كل هذا تم الشطب عليه مع هزيمة ١٩٦٧م، وتوقف حتي اليوم، وضاع أمل تصنيع طائرة مصرية الذي بدأته مصر مع الهند في الستينيات من القرن الماضي، واليوم أصبحت الهند دولة نووية أي تعدت تصنيع الطائرات بمراحل بينما قُتل الحلم في مصر، وصرنا إلي ما نحن عليه اليوم.. ولكن نموذج الطائرة «القاهرة ٣٠٠» ظل موجوداً في أحد المعارض، حيث كان يشاهده المصريون؛ فيعلمون

أن بلادهم كانت قادرة يوماً على تصنيع طائرة، وأن إحياء المشروع ليس صعباً، وأن تصنيع طائرة ليس بعيد المنال.. ظل نموذج الطائرة يذكر المصريين بالأمل، فإذا بألمانيا تشتري النموذج بأربعة ملايين جنيه تقريباً، وذلك تقديراً وسعياً منها لوضعه في متاحفها ليتذكر الألمان - بدلاً من المصريين - بأن بلادهم أسهمت مع مصر في بدايات مشروع من هذا النوع فيزداد الألمان فخراً ببلادهم، إضافة إلى فخرهم بنجاحاتها في مجالات عدة معروفة، ولو لم تفكر الحكومة الألمانية يومها في شراء ذلك النموذج ما لامها أحد، فمجالات الإبداع عديدة ومشروعاتهم التي يفتخرون بها كثيرة، ولكنهم يبحثون في أرجاء الأرض عن كل ما يذكر بمجدهم وإنجازاتهم حتي ولو كان نموذج طائرة لم تكتمل.

بينما أزاح نظام «مبارك» هذا الحلم وهذا الأمل من أمام أعين المصريين؛ لينسوا القصة عسى أن يموت الحلم ويقتل الأمل، وذلك كان بيت القصيد في شراء هذا النموذج العظيم.

واليوم.. فإن السادة الذين يستميتون في إلغاء نتيجة الاستفتاء لم ينتبهوا إلى أنهم يقتلون فرحة المصريين بأول استفتاء حر في تاريخهم، حيث يؤسسون لانعدام المصداقية في الحياة السياسية - من جديد - وانعدام الثقة من قبل الشعب في نظامهم الجديد، كما يؤسسون لحالة جديدة من السلبية، وانعدام التعاون ولن تتمكن قوة من استعادتها مرة أخرى.

لقد بلغ العناد والاستكبار من قطاع كبير من فريق «الدستور أولاً» إلى حد الدعوة إلى مظاهرة مليونية في ميدان التحرير، وقد جربوها ولم تنجح ولم يحتشد لهم في الميدان سوى بضعة آلاف، ويبرر الدكتور أسامة الغزالي حرب رئيس حزب «الجبهة الديمقراطية» في مؤتمره الصحفي الذي عقده في مقر حزبه مساء الثلاثاء الموافق ٧ يونيو الماضي قائلاً: هناك ظروف خاصة أحاطت بالاستفتاء على التعديلات الدستورية التى أجريت مارس الماضى»، ولذلك «يحق للقوى الوطنية المتفقة على وضع الدستور أولاً، ثم إجراء الانتخابات الرئاسية تليها البرلمانية، المطالبة بذلك حتى لو عادت لميدان التحرير، أو اضطرت للضغط من خلال مقاطعة الانتخابات».. بالطبع لم يفصح حرب عما يقصده بـ«الظروف الخاصة التي أحاطت بالاستفتاء»، ولو كان لديه أمر محدد يعيب هذا الاستفتاء، أو يطعن في نزاهته أو نتيجته لما تخلف دقيقة واحدة عن إعلانه لكن يبدو أن «العفاريت» دخلت الصناديق وصوتت لصالح التعديلات!! هل هذا منطق؟!

ثم تقوم «المصري اليوم» بما يسمى حملة جمع ١٥ مليون توقيع للدعوة إلى «الدستور أولاً» أي لإلغاء الاستفتاء وإطالة الفترة الانتقالية ليظل مصير البلاد معلقاً في الهواء، ولو أنهم قادرون على جمع ١٥ مليون توقيع، لماذا لم يجمعوهم أمام صناديق الاقتراع يوم الاستفتاء ليقولوا: «لا» للتعديلات، وإن كان ذلك قد فاتهم فلماذا لا يوفرون جمع التوقيعات، ويحشدون الـ١٥ مليون مؤيد لهم في انتخابات مجلس الشعب، وعندها سيحصلون علي أغلبية مقاعده، ويشكلون لجنة صياغة الدستور.. ولو أن لديهم القدرة علي جمع ١٥ مليون صوت فلماذا ينصبون مناحة ويقيمون جنازة تطالب بتأجيل الانتخابات حتى يستعدوا لها؟! إنهم في الحقيقة مفلسون ويسقطون أنفسهم كل يوم سقوطاً مدوياً.

هل رأيتم في تاريخ الأمم المحترمة فئة جاءت نتيجة الاستفتاء أو الاقتراع على غير رأيها، ثم تقوم بعمل استفتاء خاص بها، وتجمع له توقيعات لكي تنقلب على الاستفتاء الشرعي الذي جاءت نتائجه على غير هواها.. هل هذا السلوك يؤسس لدولة تحترم شعبها، أم يؤسس لشريعة الهوي، وسطوة الصوت العالي وشريعة الأقوى صوتاً و«جعجعة» مهما كان رأي الشعب؟!■

مرسوم العفو الرئاسي رقم (٦١) يحمي الفاسدين والقتلة

«الجبهة الوطنية التقدمية» آخر ورقة يغامر بها النظام السوري

محمد فاروق الإمام (*)

تتداول بعض الأوساط من جهابذة السياسة في النظام السوري ورقة قد تكون آخر أوراق هذا النظام، التي يمكن - بظنه - أن تكون طوق النجاة من غرقه الذي بات قاب قوسين أو أدنى، أو تطيل عمره الذي يقصر يوماً بعد يوم، يُرضي بها خصومه ممن ينادون بإلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تجعل من حزب البعث الحاكم القائد للمجتمع والدولة، وهو إن فعلها فسيصبح كمن يبدل خاتم السلطة من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى.. وهذه الورقة هي مسودة مشروع لنقل احتكار حزب البعث لقيادة الدولة والمجتمع إلى ظله غير المتجانس (الجبهة الوطنية التقدمية) التي تضم هياكل ديناصورات تمثل أحزاباً منقرضة لا واقع لها على الأرض ولا قواعد تمثلها.

مسودة مشروع لنقل احتكار حزب البعث لقيادة الدولة والمجتمع إلى ظله غير المتجانس

لقد صنعها حزب البعث والنظام وضخ فيها الحياة ليتكئ على عواجيزها؛ ليقول للعالم إنه نظام ديمقراطي يقوده مجموعة من الأحزاب، لها مكاتب ونشرات داخلية، ولها ممثلون في الوزارة وفي مجلس الشعب (البرلمان).

وهذا العالم، الذي لا يريد النظام أن يراه أو يسمع به، يعرف أن هذه الجبهة مهمتها اجترار ما يقوله السلطان، والتأمين على قراراته ومراسيمه دون إبداء أي رأي أو حتى التأفف أو التبرم، وقد يكون أحدهم ملكياً أكثر من الملك، فكم سمعنا من خطب في مناسبات حزبية لأحد هؤلاء العواجيز وهو يمجد القائد الملهم!

وإذا فعلها النظام، ونقل مفعول المادة الثامنة التي تجعل من حزب البعث القائد والموجه للدولة والمجتمع إلى الجبهة الوطنية التقدمية، وقد يفعلها لغبائه وعمى بصيرته، فستكون هذه آخر أوراقه التي يمكن أن يلعب بها وهو يواجه تصاعد وتيرة الاحتجاجات أفقياً وعمودياً، المطالبة بإسقاطه ورحيله، ويواجهها بقمع دموي ووحشي لا يزيد المحتجين إلا إصراراً على مطالبهم بإسقاط هذا النظام، مهما ارتفعت فاتورة ثمن الحرية والكرامة التي تذوقوا شهدها، وتنسموا عليل نسماتها منذ تفجر ثورتهم في الثامن عشر من مارس الماضي، ولا يمكن العودة إلى عبودية ما قبل هذا التاريخ مهما ذبح «شبِّيحة» النظام ونكلوا وعذبوا، وهجّروا من أطفال ونساء وشيوخ إلى خارج حدود الوطن وحاصروا واستباحوا من مدن.

فالشعب صامد لا تلين له قناة ولا تفل له عزيمة، فقد نطقت بعفوية إحدى حرائره وهي تودع ابنها الشهيد وتجهز للشهادة من بقي لديها من الأولاد مقولة عمر المختار: «نحن لا نستسلم.. نموت أو ننتصر»!

وفي سياق متصل، أجمع القانونيون على أن مرسوم العفو الرئاسي رقم (٦١) الهدف منه الحيلولة دون محاسبة أو معاقبة «الشبِّيحة» والمندسين ورجال الأمن الذين ارتكبوا فظائع يندى لها الجبين بحق الأطفال والشيوخ والنساء والمعوقين والمحتجين السوريين، وطي صفحة المناداة بالعدالة بحق من قَتل أو تسبب في قتل أكثر من ١٢٠٠ مواطن بينهم أكثر من ثلاثين طفلاً وعدد من النساء، وجرح ما يزيد على ثلاثة آلاف واختفاء المئات وتعذيب الآلاف في أقبية التحقيق داخل أجهزة الأمن، والذين أمروا وقادوا حصار المدن بالدبابات وارتكاب المجازر بحق أهلها ومنع الغذاء والماء والدواء والاتصالات عنها.

وأجمع الحقوقيون على أن الهدف من هذا المرسوم هو إطلاق سراح الفاسدين وتجار السلاح والمخدرات والمرتشين والمجرمين وأصحاب السوابق؛ ليكونوا عوناً للنظام في ملاحقة المنتفضين، والتصدي للمتظاهرين ومراقبة تحركاتهم، والتنصت على همساتهم والسعي لإفشال أي تجمع لهم.

لقد سوّق النظام السوري - عبر هذا المرسوم- دعواه بأنه يمهد لإجراء حوار مع المعارضين سواء من كانوا بالداخل أو المنفيين بالخارج، وروج أن هذا المرسوم يشمل فيمن يشمل أعضاء جماعة الإخوان المسلمين.. ودعواه هذه محض افتراء، فالمرسوم تقول مقدمته: «أصدر السيد الرئيس بشار الأسد المرسوم التشريعي رقم ٦١ لعام ٢٠١١م، والقاضي بمنح عفو عام عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخ ٢٠١١/٥/٣١م».. ولم يشر المرسوم إلى سجناء الرأي أو المنفيين بموجب القانون (١٩٨٠/٤٩م) الذي - كما جاء فيه - «يُعتبر مجرماً ويُعاقب بالإعدام كل منتسب لتنظيم

(*) كاتب سوري

لم يشر المرسوم إلى سجناء الرأي أو المنفيين بموجب القانون (٤٩/١٩٨٠م) الذي يعاقب بالإعدام كل منتسب للإخوان المسلمين!

جماعة الإخوان المسلمين»، ولا يزال هذا القانون معمولاً به حتى الآن.

جوقة النظام

ولا شك أن سجناء الرأي أو المنفيين لأجل رأيهم أو المحكومين بالإعدام بموجب القانون (٤٩/١٩٨٠م) ليسوا ممن تنطبق عليهم عبارة «الجرائم المرتكبة»، لأنهم لم يرتكبوا أي نوع من الجرائم التي نص عليها القانون السوري، وكل جريمتهم أنهم خالفوا النظام في الرأي، وقد كفل القانون السوري للمواطنين حرية الرأي وحرية التعبير وحق التظاهر.

ومن يستحق المحاكمة والسجن هم جوقة الحكم الذين خطفوا الوطن وجعلوا من أنفسهم أوصياء على الدولة والمجتمع بموجب المادة «الثامنة» من الدستور، والذين قدموا الحماية لرجال الأمن ومنعوا ملاحقتهم أو محاكمتهم على جرائمهم بموجب المادة (١٦) من الدستور، ونصبوا رئيساً غير شرعي للبلاد بعد ليِّهم عنق الدستور وتغيير المادة (٨٣) التي تخص السن القانونية لرئيس الجمهورية، فجعلوها من ٤٠ عاماً إلى ٣٤ عاماً لتتوافق وسن السيد «بشار الأسد»، وقد عقمت نساء سورية عن إنجاب رجل يستحق هذا المنصب، ووضعهم ثروات البلاد واقتصاده رهينة بيد حفنة من الفاسدين بزعامة «رامي مخلوف» ابن خال الرئيس، الذي يمسك بكل اقتصاد الوطن ومشاريعه الاستثمارية والتجارية الحكومية منها والخاصة، ومجموعة المشرعين والمستشارين الفاسدين الذين أفسدوا المجتمع وأجهزة الدولة.

شرعية مفقودة

كان الشعب السوري ينتظر من «بشار الأسد»، الذي يسوِّق نفسه ويسوِّقه أعوانه وأبواقه على أنه الرجل المؤهل لقيادة الإصلاح، أن يوجد مناخاً صحياً يمهد للإصلاح من باب حسن النوايا، حتى يعيد الثقة المفقودة بين النظام والجماهير، والتي اعترف بفقدانها في كلمته التوجيهية لوزرائه.

كما كان الشعب ينتظر منه أن يقوم بواجب العزاء لذوي الضحايا الذين سقطوا

الثائرون سيرفعون سقف مطالبهم.. وستصدح حناجرهم بشعار «الشعب يريد محاكمة الرئيس»

على يد أجهزة أمنه وشبِّيحته، ويعلن عن ثلاثة أيام حداد على أرواحهم، ويقدم اعتذاراً لوجود الآلاف من أصحاب الرأي في السجون، واعتذاراً للمنفيين السياسيين المعارضين بغير وجه حق، ويأمر أجهزة نظامه بالإفراج الفوري عن سجناء الرأي ونشطاء حقوق الإنسان والمجتمع المدني والمتظاهرين السلميين، ويأمر بتشكيل لجنة تحقيق تختص بالسجناء المفقودين (١٧ ألفاً) منذ عام ١٩٨٠م؛ لتسوية أوضاع أسرهم وذويهم، سواء أكانوا في عالم الأحياء أم الأموات، والتعويض بما يوازي حجم المصيبة، ومحاسبة مرتكبي جريمة اختفائهم كل هذه السنين الطويلة، ويأمر أجهزة أمنه بطي ملف المنفيين وفتح أبواب الوطن لاستقبالهم موفوري الكرامة ومنتصبي القامة ليشاركوا في بناء سورية المستقبل على قدم المساواة مع كل أطياف النسيج السوري دون أي معايير ازدواجية أو انتقائية، ومحاسبة القتلة والمجرمين الذين تسببوا بقتل ما يزيد على ١٢٠٠ مواطن، وجرح ما يزيد على ثلاثة آلاف آخرين، والكشف عن مصير المئات من المفقودين، والتعويض عن الممتلكات التي تم تدميرها أو سرقتها، وتعويض أسر الشهداء والجرحى والمفقودين، وقبل كل هذا سحب كل المظاهر المسلحة من جميع المدن والقرى وفك الحصار عنها، وكف يد أجهزة الأمن والشبِّيحة عن ترويع الناس وتخويفهم وملاحقتهم.

الرئيس «بشار الأسد»، وقد خانته الشجاعة لفعل ذلك، لم يعد يمتلك أي شرعية في بقائه في منصبه هذا، وعليه أن يرحل ويقدم استقالته اليوم قبل الغد، وعليه أن لا يفوِّت الفرصة وينجو ببدنه، لأن الثائرين سيرفعون من سقف مطالبهم، وستصدح حناجرهم بشعار «الشعب يريد محاكمة الرئيس».■

في خطابه الأخير.. «بشار» مازال يكلّم نفسه!

افتتاحية «الجارديان» البريطانية (*)

خاطب الرئيس السوري «بشار الأسد» البلاد للمرة الثالثة منذ انطلاق الثورة قبل ثلاثة أشهر من الآن، واعداً ببرنامج إصلاحي كان قبل ٩٨ يوماً فقط عبارة عن برنامج قمة في الطموح وبعيد المنال.. ولكنه واصل وصْف المظاهرات بأنها مؤامرة تُحبك على يد أعداء خارجيين.. وإلى جانب قائمة من الصفات المبتذلة التي كان يستخدمها في الماضي لوصف الناس من قبيل «المخربين والمتطرفين والمندسين» أضاف هذه المرة وصف «الجراثيم»!

إلا أنه اضطُر إلي أن يعترف في خطابه بضعف النظام وبشرعية بعض المطالب، وقد وعد بالبدء في حوار وطني وقانون يمكن أن يكون مقدمة لديمقراطية متعددة الأحزاب، حتى إنه وعد بالمساءلة قائلاً: إنه سوف يحمِّل أولئك الذين سفكوا دم السوريين مسؤولية أفعالهم.

ترجمة: جمال خطاب

ولأن الشخص الأول الذي سيتحمل المسؤولية عما حصل سوف يكون أخاه «ماهر»، الذي يقود الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري - المسئولَيْن عن أبشع الفظائع - فإن أحداً لا يحمل ما قاله على محمل الجد.

وإذا كان جمهور المستمعين له داخل القاعة التي ألقى الخطاب فيها داخل جامعة دمشق قد انخرطوا في نوبة حارة من التصفيق، فإن مستمعي «الأسد» خارج القاعة خرجوا إلى الشوارع منددين ومحتجين في ١٩ مدينة مختلفة على امتداد البلاد.

لقد قال الناس: إنهم شعروا بالغضب بسبب أسلوبه المتذاكي في الكلام، بسبب الحالة الحالمة التي كان يبدو فيها.. لقد كان رجلاً في حالة من الإنكار، وليس شخصاً قادراً على اقتناص لحظة تاريخية.

إن الخطاب الذي أُلقي لم يقدم أي أرضية جديدة، فإذا كان المطلب الرئيسي هو أن يقوم بإصدار الأوامر لوحدات الجيش بالانسحاب إلى ثكناتها، فإن رده كان التحايل على الأمر، وبالكاد قال: إنه يجب أن يرى عودة القوات إلى قواعدها.

لبضعة أسابيع، كانت المعارضة السورية تقول: إنه قد تم الوصول إلى نقطة اللاعودة مع النظام، وإن الغضب الذي أشعله الخطاب لدى السوريين في الداخل وفي الخارج يبدو أنه يؤكد النظرة التي تقول بأن الثورة أمر لا يمكن إيقافه.

الآن بإمكان «الأسد» إثارة المشاعر، ولكن لم يعد لديه القدرة على إخمادها.. ففي اليوم الذي دعا فيه إلى الحوار الوطني، فإن فكرة الحوار كانت ميتة، ولا يستطيع «الأسد» كذلك أن يُقنع بعضاً من اللاجئين السوريين في تركيا - والذين وصل عددهم إلى ما يقرب من أحد عشر ألف لاجئ - بالعودة إلى ديارهم.

بدا كرجل في حالة من الإنكار.. وليس شخصاً قادراً على اقتناص لحظة تاريخية فارقة!

وبعد القتال في «جسر الشغور»؛ حيث مشطت قواته الشوارع وأطلقت النار من الأسلحة الآلية بشكل عشوائي، فإن الفكرة القائلة بأن قوات الأمن موجودة فقط من أجل حماية السكان المحليين وليس من أجل قتالهم أصبحت فكرة مثيرة للسخرية.

ولا شك بأن كبار قادة الجيش هم الذين سيحددون مصير «الأسد» في نهاية الأمر، ولكنهم لم يمارسوا دورهم بعد، وسوف يستمر «الأسد» في الاعتقاد بأن كل ما يجب أن يفعله ليس إلا تقديم وعود غامضة لمستقبل أكثر إشراقاً.. لقد قدّم «بشار» نفسه على أنه نقطة ارتكاز في التغيير القادم في البلاد، والواقع والحقيقة هي أن التغيير متوقف، ولن يتحرك مرة أخرى إلا بعد رحيله!■

(*) الإثنين ٢٠ يونيو ٢٠١١م.

«روبرت فيسك»: تأجج الثورة غير مستغرَب.. بعد خطاب «الأسد» المهين للأحياء وللأموات!

صحيفة «الإندبندنت» اللندنية (*)

كان محزناً وسخيفاً وبعيداً عن الواقع، فالألف من القتلى السوريين - ولايزال العدّ مستمراً - هم في نظر «الأسد» ضحايا لـ«الغول» العربي المعروف جيداً، والمتمثل في «المؤامرة، والتواطؤ، واليد الأجنبية».. نفس العدو الجبان الذي واجه «بن علي» قبل أن يهرب، و«حسني مبارك» قبل خلعه، و«علي عبدالله صالح» قبل أن يُساق إلى الخارج، ولا يزال - كما يُفترض - يواجه «معمر القذافي» كذلك، و«بشار الأسد» أيضاً.

(*) الثلاثاء ٢١ يونيو ٢٠١١م

فكرة أن الآلاف من المشيعين، وعشرات الآلاف من الثكلى السوريين الذين قُتل إخوتهم وآباؤهم وأعمامهم - وحتى زوجاتهم وأخواتهم وأمهاتهم - برصاص عصابات «الأسد» العلوية وقوات أخيه «ماهر» الخاصة، سيتم استرضاؤهم من خلال «حوار وطني»، و«اجتماعات استشارية» لأيام قليلة، ودردشات بين مائة من «الشخصيات» لبحث «آليات» بعدها سيبدأ الحوار فوراً، ليست فكرة استعلائية فقط.. إنها مؤشر واضح على مدى ابتعاد «بحر الهدوء» الذي يعيش فيه كل المستبدين، وعلى انقطاع «الأسد» عن حياة الشعب الذي يُفترض أنه يحكمه.

«بشار» يطالب السوريين بأن يكونوا مرحين.. « ثقوا بالحكومة، وثقوا بالجيش، إنهم إخوتكم»، هكذا يقول لهم.. نعم، فـ«الأسد» سيخلص سورية من الفساد، وهو نفس الوعد الذي قطعه هو ووالده ٢٢ مرة تقريباً خلال فترة حكمهما.. «بشار» الشاب قام بالفعل بخمس حملات ضد الفساد، ووافق ابن خالته الغاضب على التخلي عن تعاملاته التجارية البالغة مليار دولار، وكرّس نفسه للأعمال الخيرية!

«الأعمال الخيرية».. لا عجب أن المحتجين ثاروا ثورة أكبر في دمشق، فهذه ليست فقط أموراً لا تُصدَّق بالمعنى الحرفي للكلمة، وإنما هي إهانة للأحياء وللأموات في آن واحد.

ثم جاءت التهديدات.. «هؤلاء الذين سفكوا الدماء ستتم ملاحقتهم»، وكأنما الشعب في المدن والبلدات والقرى السورية لا يعرفون ما الذي يعنيه ذلك، وقد شجعهم «الأسد» على العودة إلى منازلهم؛ حيث سيقوم المسلحون اللطفاء الذين عذبوهم سابقاً بحمايتهم من «المخربين والمتطرفين» الذين يشوشون على حياتهم من خلال مهاجمة رجال قوات الأمن الشجعان، عندما لا يعذبون المدنيين، رغم أن «الأسد» لم يقل ذلك!

مؤشرٌ واضح على مدى ابتعاد «بحر الهدوء» الذي يعيش فيه كل مستبد عن حياة الشعب الذي يحكمه!

ثم يأتي ذلك السطر المدهش، وهو قول «بشار» بتعبير قاتم ومناسب لم يقصد معناه: «إن المحتجين سِذج، استغلهم المتطرفون، وجعلوهم ستاراً للمسلحين والقتلة الذين شكلوا سحابة قاتمة على انتفاضة الإخوان المسلمين عام ١٩٨٢م».. وهي ثورة أخرى قوبلت بوحشية منقطعة النظير من جانب القوات السورية الموالية لعمه «رفعت»، الذي لا يزال يعيش سعيداً في لندن بالطبع.

وهذا أمر غريب، فبالنسبة للمسلح داخل الحشد، يُعتبر «الإرهابي» الذي يستخدم المدنيين «دروعاً بشرية» أسطورة بثها الجيش «الإسرائيلي» لعدة عقود عندما كان يقتل المدنيين، وكذلك فعل الجيش الفرنسي في الجزائر، والجيش البريطاني في أيرلندا الشمالية، وقوات «الناتو» في أفغانستان.. ويا سبحان الله، «بشارنا» سائر في ركابهم!

إنها اللعبة القديمة نفسها.. الشعب هو الأطفال الأبرياء الغافلون الذين تتم تصفيتهم على أيدي المخربين الأجانب، في الوقت الذي يريد فيه حكيم الزمان «الأسد» أن ينقذ سورية من أعدائها.. ونحن من المفترض أن نستغرب عندما يزحف الرجال والنساء العُزل في الشوارع مرة أخرى، رافضين سخافات «الأسد»!■

الولايات المتحدة «قلقة» على مستقبل اليمن.. لماذا؟!

«بيتر فن» و«جريج ميلر» (*)
ترجمة: جمال خطاب

رحيل الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» يحرم الولايات المتحدة من حليف فعّال في مكافحة «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»؛ أخطر التنظيمات خارج أفغانستان، ويتسبب في عدم يقين جديد في عمليات مكافحة «الإرهاب» المهتزة أصلاً بسبب الصراع الداخلي الدموي في البلاد، وفقاً لخبراء الأمن الأمريكيين.

وبدعم من كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، من شبه المؤكد أن تُمنع عودة «صالح» إلى اليمن، ومن غير الواضح ما الذي سيحل محله، وعما سيكون هناك تغيير في الموقف تجاه الجهود الأمريكية لاستهداف المتشددين الإسلاميين في البلاد أم لا؟

مراقبون: «واشنطن» قد تتصرف من جانب واحد.. بما في ذلك التوسع في استخدام الطائرات بدون طيار

وزارة الدفاع (بنتاجون) ووكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، التي نشرت بشكل مطرد المزيد من الرجال والمعدات في اليمن، بما في ذلك طائرات الاستطلاع المسلح، ستحاولان إقامة علاقات مع القيادة الجديدة أياً كان مَنْ سيظهر على الساحة اليمنية.

وقد أعرب بعض مَنْ يعارضون «صالح» عن بعض الشكوك، حتى حول وجود «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»، واصفاً الجماعة الإرهابية التي كانت موضوعاً لانشغال «واشنطن» في السنوات الأخيرة بأنها أسطورة.

ولكن المسؤولين في الولايات المتحدة وأماكن أخرى لا يخفون خوفهم من أن يقوم «تنظيم القاعدة» باستغلال الاضطرابات في اليمن لترسيخ قاعدته ولشن هجمات جديدة.

وفي الأسابيع الأخيرة، قال مسؤولون أمريكيون: إن الولايات المتحدة كانت قد أرسلت قوات لمكافحة «الإرهاب» في اليمن، بما فيها وحدات القوات الخاصة، وإن الإدارة الأمريكية ساعدت في تمويل وتدريب قوات يمنية، إلا أن قوات مكافحة «الإرهاب» اليمنية قد عادت إلى ثكناتها أو تحولت عن السعي وراء المتشددين المنتمين لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب.

وقال بعض المراقبين: إنه إذا استمر العنف والفوضى، فإن هذا قد يضغط على الولايات المتحدة ويجعلها تتصرف من جانب واحد، بما في ذلك التوسع في استخدام الطائرات بدون طيار المسلحة.

تنظيم «القاعدة»

وقد أثار رحيل «صالح» للحصول على العلاج الطبي للجروح التي أُصيب بها في هجوم على قصره احتفالات عارمة في العاصمة «صنعاء» يوم الأحد الخامس من يونيو؛ حيث امتلأت الشوارع بالمواطنين المبتهجين، ولكن كان هناك استمرار للعنف في جنوب مدينة «تعز»، بين القوات الحكومية اليمنية وعدد من المسلحين.

والواقع أن «تنظيم القاعدة» كان قد ظهر في جزيرة العرب في غضون عدة سنوات؛ باعتباره تهديداً إرهابياً رئيساً، من خلال استغلال المساحات التي ينعدم فيها القانون في اليمن، واستخدم التنظيم وسائل مبتكرة ومؤثرة - أكثر من أي فرع إقليمي آخر - في شن هجمات ضد الولايات المتحدة، وذلك باستخدام شبكة الإنترنت في الوصول إلى المجندين الغربيين، وتبنّي الفكرة التي مؤداها أن الهجمات حتى وإن فشلت يمكن أن يكون لها أثر عميق، وفقاً لمسؤولي مكافحة «الإرهاب» في الولايات المتحدة.

وكانت جماعة إرهابية وراء محاولة لإسقاط طائرة مدنية فوق مدينة «ديترويت» يوم عيد الميلاد عام ٢٠٠٩م، فضلاً عن استهداف بعض طائرات الشحن المتوجهة إلى الولايات المتحدة في العام الماضي.

تصريحات عديدة

ويقول أحد مسؤولي الإدارة الأمريكية: «إننا سوف نُعتبر قصيري النظر إذا اعتقدنا أن هذا لا يشكّل تهديداً للأمن القومي على المدى القصير».

وقال «فرانك ج. جيلفو»، وهو مسؤول سابق في «البيت الأبيض» كان يقود سياسة الأمن الداخلي في معهد جامعة «جورج واشنطن»: إن «الاحتمال قوي بأن أعضاء «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» نشطاء، وسيتحركون وسيقومون برفع رؤوسهم»، مشيراً إلى أن ذلك قد يوفر فرصة للولايات المتحدة لشن هجمات ضدهم.

وقالت «أبريل آلي» كبيرة محللي الجزيرة العربية في مجموعة الأزمات الدولية: «مع أن «صالح» ذهب، وهناك فرصة حقيقية للشروع في الانتقال السلمي للسلطة عبر الانتخابات، إلا أن اليمن لا يزال غاية في الهشاشة».

(*) صحيفة «واشنطن بوست»، الإثنين ٦ يونيو

الإدارة الأمريكية ستضغط على أي سلطة جديدة من أجل استمرار الإجراءات ضد تنظيم «القاعدة»

وأضافت: إنه «إذا لم يتم الاتفاق على خطة انتقالية على الفور، فإن الوضع يمكن أن يتدهور بسرعة إلى مزيد من العنف على نطاق واسع»، مشيرة إلى استمرار حشد القوات المعادية للرئيس اليمني رغم مغادرته البلاد، وأن «قوة ابنه وأبناء إخوانه أصبحت ضعيفة، ولكن لا يزال لديهم قدرة تدمير هائلة».

وقال «جريغوري جونسون» خبير الشؤون اليمنية في جامعة «برنستون»: إن «عدداً من الجماعات التي تكنّ الكراهية لـ«صالح»، بدءاً من القبائل إلى المتظاهرين الشباب، قد تواجه صعوبات في الاتفاق على أفضل السبل للانتقال إلى قيادة جديدة للبلاد».

وأضاف: إن «الولايات المتحدة، نتيجة لذلك، قد تُضطر إلى إعداد خطة لتعويض فقدان حليفها «صالح»، لأنها - حتى وقت قريب جداً - لم تهتم بالتركيز على من قد يخلفه في منصب الرئاسة، ولستُ متأكداً من أنها ستكون خطة جيدة لما سيأتي بعد ذلك، على افتراض أنه يمكن لأي شخص أن يتوقع ما قد يحدث مستقبلاً».

وقال الكولونيل «ديفيد لابان» المتحدث باسم «البنتاجون»: إنه «لا توجد خطط لإجلاء العسكريين الأمريكيين من اليمن، الذين كانوا متمركزين هناك لتدريب قوات مكافحة «الإرهاب» اليمنية.

ورفض «لابان» الإفصاح عن عدد المدربين الأمريكيين في اليمن، لكنه قال: إن «الإدارة الأمريكية تتخذ التدابير الاحترازية الضرورية».

أزمة معقدة

وكانت هناك تقارير في اليمن بأن ضربة لطائرة بدون طيار قتلت عدداً من المسلحين التابعين لـ«تنظيم القاعدة» في جزيرة العرب في مدينة «زنجبار» الساحلية، في ظل وقوع اشتباكات بين قوات «صالح» ورجال القبائل في قتال شوارع في صنعاء.. وهذه الضربة لا يمكن تأكيدها، لكن هناك تقارير وردت بالفعل عن قيام ثلاثمائة شخص من المتشددين الإسلاميين بالسيطرة على مدينة «زنجبار» في شهر مايو الماضي.

وقال «خوان زاراتي» مستشار مكافحة «الإرهاب» للرئيس السابق «جورج بوش»: «لابد من التسليم بأن اليمن هو أكثر من ذلك بكثير، وأكثر تعقيداً من غيره من البلدان المتضررة من الربيع العربي.. إنه انعكاس لجميع المشكلات القبلية والعسكرية داخل المجتمع اليمني، إضافة إلى الأزمات بين الشمال والجنوب، والتطرف والتشدد.

وما نراه من الربيع العربي ما هو في الحقيقة إلا جزء صغير من اللعبة، والباقي ما هو إلا بلد هش ومليء للغاية بالشقوق والكسور.

ويقول «بوسيك»: إنه في مواجهة واقع البنوك المفلسة والبلد المفتت، وأياً كان مَنْ سيأتي إلى السلطة، فستكون هناك حاجة ماسة للحصول على المساعدة الدولية، ويمكن للولايات المتحدة التأثير على أي حكومة جديدة من أجل اتخاذ إجراءات مستمرة ضد «تنظيم القاعدة» في جزيرة العرب.

ويضيف: «هناك مصالح متبادلة، وتخميني أنه لا يوجد مال كاف في البنوك، وأن الانهيار الاقتصادي أسوأ مما نعتقد.. وتستطيع الولايات المتحدة المساعدة في حل مشكلات التنمية الاقتصادية واستنزاف الموارد، وجميع أسباب عدم الاستقرار.. وإذا قلت: إنك بحاجة لمساعدتنا، إذاً فعليك القيام بشيء حيال القاعدة في جزيرة العرب».■

مصدر مطلع: «صالح» سيسلمها في الذكرى الـ«٣٣» لتوليه الحكم

أطراف دولية تضع لمساتها النهائية لنقل السلطة في اليمن

صنعاء: عادل أمين

في الوقت الذي أنهى فيه «جيفري فيلتمان» مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية زيارته لليمن، خرج شباب الثورة في مسيرات غاضبة في أنحاء متفرقة من البلاد ترفض التدخل الخارجي، وتدين التواطؤ الدولي والإقليمي ضد الثورة الشعبية.. وكان «فيلتمان» قد عمل - مع الأطراف المعنية في السلطة والمعارضة خلال زيارته القصيرة لليمن - على ترتيب إجراءات نقل السلطة إلى نائب الرئيس الفريق «عبد ربه منصور هادي»، وفقاً للمبادرة الخليجية التي رفضها شباب الثورة، واعتبرتها المعارضة في حكم المنتهية، عقب رفض الرئيس «صالح» التوقيع عليها في مايو الماضي بحضور أمين عام مجلس التعاون الخليجي «د. عبداللطيف الزياني»، فيما كانت وقعت عليها هي والحزب الحاكم في وقت سابق.

«واشنطن» تؤيد نقل السلطة لنائب الرئيس فوراً.. ثم الشروع في تشكيل حكومة وحدة وطنية

وتنظر المعارضة والأطراف الدولية الفاعلة في الشأن اليمني للمبادرة الخليجية بوصفها بوابة العبور الوحيدة للخروج من المعضلة اليمنية، وبدء مرحلة نقل السلطة، وتغيير نظام الرئيس «صالح» التي تُعَدُّ المبادرة بمثابة وثيقة إعلان وفاته سياسياً.

وبالطبع، فإن عملية التغيير التي يرقبها الشعب اليمني وفي مقدمتهم شباب الثورة لن تعني بالضرورة استبعاداً شاملاً لنظام «صالح» وأركان حكمه، وإحلال نظام سياسي جديد بدلاً عنه، فهذا أمر لا تفكر فيه الأطراف الخارجية المسكة بالملف اليمني، كما لا تسعى إليه المعارضة في الوقت الحاضر، رغم كونه أهم مطالب شباب الثورة.. وكل ما في الأمر أن نقل السلطة هو بمثابة تنحي «صالح» وخروجه من المشهد السياسي، لكن بقايا نظامه سيتواصل وجودهم وإن كان بصوت منخفض، ريثما تستقر الأوضاع ويعود الهدوء إلى هذا البلد.

فراغ سياسي

بغياب الرئيس «صالح» ورئيس حكومته، ورئيسَيْ مجلسَيْ النواب والشورى، فإن ثمة

نُذر خلافات بين شباب الثورة والمعارضة حول مشاركة بقايا النظام في حكومة الوحدة الوطنية

المعارضة تعتقد بأن انخراطها في تشكيل «مجلس انتقالي» سيضعها في مواجهة ضغوط دولية شديدة

حالة فراغ سياسي كبير تشهده البلاد يتعين ملؤه، ويزيد الأمر تعقيداً أن الحكومة مُقالة، والقائمة حالياً هي حكومة تصريف أعمال، رئيس وزرائها غير قادر على تأدية مهامه، وبالتالي فهي من وجهة نظر الكثيرين «غير شرعية»، ولا يحق لها ممارسة صلاحياتها خارج نطاق التوافق السياسي الذي تمثل المعارضة أحد أضلاعه.

وتختلف نظرة الأطراف المعنية في كيفية الوصول إلى ملء هذا الفراغ، فشباب الثورة مصرون على ضرورة تشكيل مجلس انتقالي، وقد شرعوا في الخطوات العملية لتنفيذ مشروعهم الذي يرونه السبيل الأمثل لاقتلاع بقية أركان نظام «صالح» وعائلته إلا أنهم يواجهون عقبات كبيرة تحول بينهم وبين إتمام رغبتهم، أهمها عدم حماس أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) لمثل هذا الأمر، وهو ما يعده الثوار خُذلاناً لهم من قِبَلها.. فالمعارضة - من جهتها - ما زالت تفضل طريق الحلول والتسويات السياسية، وتعتقد بأن الدخول في مسألة تشكيل مجلس انتقالي سيضعها في مواجهة ضغوط دولية شديدة.

وفي هذا السياق، يقول «د. محمد السعدي» الأمين العام المساعد لحزب «التجمع اليمني للإصلاح» عن المبادرة الخليجية: إنها «تمثل مدخلاً لحل متاح ومحل إجماع، ولا نريد أن نكون ضد هذا الإجماع، وقد أكد «فيلتمان» لجميع الأطراف أن مفتاح الحل للوضع في اليمن هو البدء في نقل السلطة، حتى تكون الخطوة التالية تشكيل حكومة وحدة وطنية وتتحمل الأطراف السياسية مسؤوليتها في التغيير».

الحل الأمْثَل

من جهته، قال المتحدث الرسمي باسم المعارضة «محمد قحطان»: إن «فيلتمان» أكد - خلال اجتماعه مع المعارضة - أن الأمريكيين «يؤيدون نقل السلطة للنائب فوراً وفقاً للمبادرة الخليجية، أي أنه يتولى الرئاسة المؤقتة، ثم يتم الشروع في تشكيل حكومة وحدة وطنية»، موضحاً أن: «المعارضة متفقة تماماً مع هذه الرؤية».

وعلى هذا الأساس، فالمعارضة مع فكرة حكومة الوفاق الوطني وليست مع فكرة المجلس الانتقالي، وهو ما ينذر بنشوب خلافات مستقبلية بين المعارضة وشباب الثورة حول مسألة مشاركة بقايا نظام «صالح» في حكومة الوحدة الوطنية التي سيجري تشكيلها بالتقاسم مع حزب «المؤتمر الحاكم».

وهذه المحاصصة أو التقاسم تجيء في الواقع كاستجابة لضغوط إقليمية؛ إذ يقول «د. ياسين سعيد نعمان» الرئيس الدوري لتكتل أحزاب «المشترك»: إن «المجتمع الدولي ليست له إستراتيجية مستقلة خاصة باليمن، والمبادرة الخليجية كشفت أنه يتخفى وراء الإقليم، فما تراه دول الإقليم جيداً لليمن أيدوه وشجعوه، وهذا يجعل المسألة أكثر تعقيداً».

وهكذا، نجد الأطراف الخارجية تصر على أن المبادرة مازالت تمثل الحل الأمثل لمعضلة نقل السلطة في اليمن، وتعتقد بأنها تلبي مطالب كل الأطراف، بمن فيهم شباب الثورة الذين تحقق لهم المبادرة مطلب اجتثاث «صالح» نفسه، كما أنها تُرضي بقايا رموز نظام «صالح» الذين مازالوا - من الناحية الفعلية - ممسكين بمفاصل السلطة ويرفضون تسليمها إلى النائب.

عودة مستحيلة

وفي الوقت الذي تشير فيه الدلائل إلى استحالة عودة «صالح» نتيجة وضعه الصحي المتدهور، وكذا اتفاق الأطراف الخارجية على الإسراع في عملية نقل السلطة لنائبه، يجهد بقايا نظامه في إشاعة فكرة عودته للحفاظ على ما تبقى من أنصاره، ورفع معنويات القوات الموالية، وأيضاً لإعاقة نقل السلطة إلى النائب، ومساومة المعارضة وابتزازها لضمان حصول حزب «المؤتمر» على نصيبه في حكومة الوحدة الوطنية القادمة.

وتذهب بعض التحليلات إلى القول: إن ما جرى لـ«صالح» كان عبارة عن انقلاب عسكري أطاح به وبعناصره الرئيسة ليوجد فراغاً، وأن الانقلاب قاده مسؤولون وقيادات كبيرة داخل النظام بالتواطؤ مع جهات خارجية؛ بدليل أن مجموعة عسكرية قررت تشكيل مجلس عسكري في اليوم التالي لملء الفراغ، غير أن رغبتها اصطدمت برفض السفير الأمريكي، على حد قولها.. كما أنها وجدت أن إعلانها سيوجِّه أصابع الاتهام إليها، وهو ما جعلها تصرف النظر عن الفكرة.

صيغة مناسبة

وفي اتجاه مغاير، كشف مصدر يمني مطلع عن ترتيبات لخروج مشرف للرئيس «علي عبدالله صالح» من السلطة، تتضمن إعلان تنحيه في ١٧ يوليو ٢٠١١م، والذي يصادف الذكرى الـ«٣٣» لتوليه الحكم عام ١٩٧٨م.. وأوضح قيادي بارز في حزب «المؤتمر الشعبي» الحاكم أنه «سواء عاد «صالح» من رحلته العلاجية أم لم يعد فإن ترتيبات نقل السلطة ماضية بجهود وضغوط دولية على الأطراف السياسية والعسكرية والقبلية للتوافق حول صيغة مناسبة للخروج من الأزمة الراهنة، تكفل للمعارضين مطلب رحيل الرئيس، وتضمن له خروجاً مشرفاً.

وأشار المصدر - الذي فضل عدم الكشف عن اسمه - إلى أن زيارة مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية «جيفري فيلتمان» قد جاءت في إطار بلورة ما كانت أكدت عليه الوزيرة «هيلاري كلينتون» بشأن ضرورة أن تتم عملية انتقال السلطة في اليمن وفقاً للدستور، أي أنه انطلاقاً من كون فترة ولاية الرئيس «صالح» تنتهي في سبتمبر ٢٠١٣م وفقاً للانتخابات الرئاسية التي جرت في ٢٠٠٦م، فإن صيغة نقل السلطة لنائبه القائم بأعماله ستتضمن استمراراً هادئاً كرئيس انتقالي حتى نهاية الفترة الرئاسية، على أن تكون هناك حكومة وحدة وطنية مشكّلة من الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة برئاسة المعارضة.■

بسبب الضغوط الأمريكية والصهيونية..

هل يتراجع «عباس» عن اتفاق المصالحة مع «حماس»؟!

بيروت: رأفت مرة (*)

حدثت المصالحة الفلسطينية، وتم الاحتفاء بها في القاهرة بعد توقيع الأوراق، وتحدّث المتحدثون، وأُقيمت الاحتفالات في الشوارع والقاعات والساحات، ودخلت الفرحة قلوب الفلسطينيين، وصدرت مواقف مرحِّبة من أطراف كثيرين حريصين على فلسطين وشعبها وقضيتها.. لكن يبدو أن هذه المصالحة تمر بحالة من الجمود تجعل المخاوف عليها كثيرة، وتدفع إلى قراءة أسباب الذي حصل لها، وإلى تحليل مسار الأحداث في المستقبل.. فالمصالحة جاءت لأسباب جوهرية؛ منها تعب الطرفين، وثقل حالة الخلاف والآثار السلبية للتباعد بين حركتَيْ «حماس» و«فتح» على الشعب الفلسطيني، وجمود عملية التسوية، وانهيار نظام «مبارك» الذي كان يمد السلطة الفلسطينية بأسباب الثبات والقوة.

بعد اتفاق المصالحة، اتفقت الأطراف في الاجتماع الليلي الذي حصل بين «محمود عباس» و«خالد مشعل» على ثلاث قضايا أساسية بحاجة للعمل في المستقبل، وهذه القضايا هي: إطلاق المعتقلين، وتشكيل الحكومة، وبدء اجتماعات القيادة الفلسطينية الموحدة.

لكن هذه القضايا الثلاث ظلت عالقة، فالمعتقلون لم يخرجوا من السجون، وإن كان عددهم ووضعهم في سجون الأمن في الضفة الغربية أكبر وأسوأ، والحوارات التي دارت على هامش الاجتماعات في القاهرة لا تُظهر وجود إرادة جدية لدى السلطة لإطلاق سراح جميع المعتقلين من «حماس» والفصائل الأخرى لديها، تحت ذرائع واهية، فهي تشير أحياناً إلى وجود تهم بـ«الإرهاب» لبعضهم، وتقول أيضاً إن الاحتلال سيعتقل أو يغتال من يتم إطلاقه.

أما «القيادة الموحدة»، فقد نصحت أطرافٌ كثيرة رئيس السلطة الفلسطينية على اتخاذ خطوات إيجابية لبدء اجتماعاتها، لأن ذلك يعطي ضمانات بنجاح المصالحة، ويريح الفلسطينيين خاصة من هم في الخارج، ويعزز الثقة في انتقال الفلسطينيين نحو مرحلة جديدة.

عقدة الحكومة

أما الحكومة الفلسطينية، فهي أعقد العقد.. فالاتفاق بين «فتح» و«حماس» كان على تشكيل الحكومة بالتوافق وبشخصيات مستقلة وخلال شهر، وكل هذا لم يحصل.

فقد طرحت السلطة الفلسطينية أسماء استفزازية مثل «سلام فياض»، ورئيس السلطة يصر على أن الحكومة حكومته، وهو مسؤول عن برنامجها، وأنها لن تأخذ الثقة من المجلس التشريعي.. وخلال الأيام الماضية، أغدق «عباس» المديح على «فياض»، وعلى التهنئة التي يتلقاها من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والأمم المتحدة، على الإنجازات التي قام بها في سبيل تأسيس بنية الدولة الفلسطينية.

المعتقلون لم يخرجوا من محبسهم.. وعددهم ووضعهم في سجون السلطة بالضفة الغربية أكبر وأسوأ!

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

«فتح» لم تطرح اسم «فياض» كمرشح لرئاسة الحكومة خلال اللقاءات التحضيرية في القاهرة

..و«عباس» يصرّ على أنه مسؤول عن برنامج الحكومة وأنها لن تأخذ الثقة من المجلس التشريعي

سلام فياض

إسماعيل هنية

ومن يراقب تصريحات قيادات منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة، يلاحظ ارتفاع منسوبها في الثناء على «فياض» كمرشح لرئاسة الحكومة، مع العلم بأن حركة «فتح» - في اللقاءات التحضيرية التي عُقدت في القاهرة - لم تطرح اسم «سلام فياض»، بل اسمي شخصين آخرين، هما «محمد أبو شهلا» من غزة، و«محمد مصطفى» من الضفة.

وبسبب استمرار الخلاف بين «حماس» و«فتح» على اسم رئيس الحكومة، تم الاتفاق على عقد اجتماع يوم العشرين من يونيو الماضي في القاهرة بين «عباس» و«مشعل» لحسم اسم رئيس الحكومة، لكن «عباس» أبلغ «حماس» عبر «عزام الأحمد» أنه لن يحضر اللقاء لارتباطه بمواعيد أخرى، ما يعني إبقاء الخلاف!

لماذا التراجع؟!

إن المتتبع لمواقف وشخصية «محمود عباس»، ولسلوكه ما بعد حوار القاهرة، يشير إلى أن أسباب تراجعه عن التزاماته تعود للتالي:

- **يتعرض** «محمود عباس» لضغط من الإدارة الأمريكية لنقض الاتفاق مع «حماس».. فالرئيس «باراك أوباما» أعلن في خطابه في شهر مايو الماضي رفضه للمصالحة مع «حماس»، ووزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» فعلت الشيء نفسه.

وتشير المعطيات إلى أن جهات أمريكية تستعد لعرض مشروع قانون على «الكونجرس» لوقف تمويل أي حكومة فلسطينية تشارك فيها «حماس»، أو تشارك «حماس» في تسمية وزرائها.

وتلقى «محمود عباس» تعليمات واضحة من المبعوثين الأمريكيين «ديفيد هيل» و«دينيس روس» بتعطيل المصالحة مع «حماس»، وتحدثا معه في إعادة استئناف المفاوضات، وهو الأمر الذي يفضله «عباس».

- **مارس الكيان الصهيوني** ضغوطاً كبيرة على «محمود عباس» لإنهاء المصالحة مع «حماس».. فقد قال رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» في خطابه أمام «الكونجرس» الأمريكي: إن على «عباس» أن يمزق اتفاق المصالحة مع «حماس»، وإن ذلك شرط ضروري للعودة للمفاوضات.

وامتنعت الحكومة الصهيونية عن دفع الأموال العائدة من الضرائب لحكومة «فياض» لإغراقها في أزمة دفع المرتبات، وهددت بسحب بطاقات التنقل للشخصيات الفلسطينية.

- **توجد قناعة** عند بعض الشخصيات الفتحاوية برفض اتفاق المصالحة، كما أن عدداً من قادة الأجهزة الأمنية يرفضونها.

- **يشعر قادة السلطة** في تحليلاتهم الخاصة بأن حركة «حماس» تعيش أزمة سياسية كبيرة، وأن المصالحة تخدمها، وبالتالي فالحل بالنسبة لهم هو إغراق «حماس» في أزماتها وليس إنقاذها.

دوامة المفاوضات

لكن أكثر عامل ساهم في تعطيل المصالحة هو بروز توجه دولي لإعادة استئناف المفاوضات الفلسطينية «الإسرائيلية».. صحيح أن ما جرى في هذا الإطار هو مجرد وعود وأمنيات وخطوات مبدئية، لكن تبيَّن لأكثر من جهة دولية أن مجرد إغراء «محمود عباس» بالعودة إلى طاولة المفاوضات في المرحلة الحالية هو شيء مثمر.

فالولايات المتحدة ألمحت إلى ذلك، وفرنسا طرحت مبادرة وافق عليها «محمود عباس»، وهناك مساعٍ لإعادة تعويم اللجنة الرباعية.

الاتجاه الدولي نحو المفاوضات ليس الهدف منه إسقاط أو تعطيل اتفاق المصالحة بين «فتح» و«حماس» فقط، بل أيضاً قطع الطريق على الجهود التي يبذلها «محمود عباس» للتوجه إلى الأمم المتحدة في شهر سبتمبر القادم؛ بهدف الحصول على تأييد عالمي لإعلان دولة فلسطين.

وفي حين يعتبر «عباس» أن هذا التوجه هو الطريق الطبيعي كبديل لتعطيل المفاوضات، فإن واشنطن ترفض هذا الخيار، وتعتبره حكومة «نتنياهو» محاولة لإزالة الشرعية عن «إسرائيل»، وتنظر جهات أخرى إلى المفاوضات كخيار جدي يمكنه تحقيق أكثر من هدف في الوقت ذاته؛ مثل إفشال اتفاق المصالحة، وإفشال مساعي «عباس»، وإعادة الاعتبار للإدارة الأمريكية، ورسالة للدول المتطرفة في المنطقة.

لكن صعوبات هذا الخيار أهمها الرفض الصهيوني، فـ«نتنياهو» غير متحمس لهذا الخيار، وطبيعة الائتلاف اليميني الحاكم في الكيان الصهيوني تحول دون حصوله.

جمود وتصعيد

لذلك، فإن الخيارات الفلسطينية اليوم محكومة بإحياء اتفاق المصالحة، والسير به إلى نهاية المطاف، وإنجاز الحكومة، وبدء اجتماعات القيادة الفلسطينية الموحدة.

وبدأ الشارع الفلسطيني يتململ من التعطيل الحاصل لاتفاق المصالحة، لكن إن لم يحصل ذلك فإن الاحتمالات تتجه نحو إسقاط اتفاق المصالحة وعودة التصعيد بين «فتح» و«حماس»، أو الإبقاء على حالة الجمود بسبب الثورات في العالم العربي التي تشغل العالم، وعدم قناعة «نتنياهو» بالعودة إلى طاولة المفاوضات، وهذا يؤدي إلى بقاء حكومتي «سلام فياض» و«إسماعيل هنية» في وضع «تصريف الأعمال» حتى ما بعد سبتمبر القادم!■

قضية متشابكة تستدعي تضافر الجهود من الطرفَيْن..

مسلمو بريطانيا.. فجوة التواصل وعوائق الاندماج!

لندن: د. أحمد عيسى

الاندماج كالحب، لا يتحقّق من طرف واحد.. فإن كان هناك سعي من مسلمي أوروبا للاندماج الإيجابي مع الاحتفاظ بالهوية والعقيدة من طرفهم، فالطرف الآخر في مجمله في وادٍ آخر، يزخم بالتخوّف والظنون، وتستهويه العنصرية والاتهام، ويغرق في التشويه والنمطية.. ويكفي اختلاف لكنة اللغة، أو درجات لون البشرة، أو شرقية اللباس، أو عربية الاسم، ليختلف الطرفان(!!).. وفي الفترة الأخيرة حدثت في بريطانيا أمور، وأُعلنت أبحاث تؤكّد التخوّف من وجود أطراف تريد إعاقة الاندماج، وسنلقي الضوء على تلك التطورات في هذا المقال.

فقد أعلنت نتيجة استطلاع للرأي أن نصف البريطانيين يربطون الإسلام بالإرهاب، وهذه من محصلات الإعلام المتربص بنا، كما جرى تركيب ٢١٨ كاميرا مراقبة وتجسّس في أحياءٍ غالبيةُ سكانها من المسلمين في مدينة «برمنجهام»، وأعلنت «رابطة الدفاع الإنجليزية» المتطرّفة عن خططها للقيام بمظاهرات ضد الإسلام في مدن مكتظة بالمسلمين، وإثارة جو من الكراهية والفوضى والعراك.

تصوّرات سلبية

وأشارت نتائج الاستطلاع إلى أن ٥٨٪ من البريطانيين الذين شاركوا في هذا الاستطلاع يربطون الإسلام بالتطرف، في حين اعتبر ١٣٪ منهم أن الإسلام يقوم على السلام، وربط ٦٪ بين الإسلام والعدل.

وحول سؤال بشأن ما إذا كان المسلمون لهم تأثير إيجابي في المجتمع البريطاني؛ رفض أربعة من كل عشرة أشخاص الموافقة على ذلك، بينما قال سبعة من عشرة: إن الإسلام يحض على قمع المرأة، (انظر الجدول)[1].

ويقول «مارك إيستون»، مدير تحرير (BBC) المحلية: إن الاستطلاع الذي أجراه موقع YouGov لحساب مؤسّسة «التعرف على الإسلام» The Exploring Islam Foundation ، يرسم صورة سلبية للبريطانيين تجاه الدين الإسلامي.

كما سمت المؤسسة حملتها على الإنترنت «أُلهمت بمحمد» Inspired by Muhammad ، وتركز الحملة على الوسائل التي يلجأ إليها المسلمون لتحقيق التوازن بين التقاليد الدينية الإسلامية، وحقوق الإنسان والمسؤولية الاجتماعية.. وتُعتبر هذه المؤسسة جزءاً من الحركة الإسلامية الليبرالية العالمية التي نشأت من أجل التصدي لمحاربة الصور السلبية الشائعة المنتشرة عن الإسلام بين غير المسلمين.

ومن بين وسائل الحملة ملصقات لمهنيين مسلمين، تُعرض في مواقع وسط لندن، مثل مواقف الحافلات ومحطات المترو، وتحت الصور رسائل توضح السبل التي يستطيع المسلمون من خلالها تحقيق التوازن بين التقاليد الدينية وحقوق الإنسان المعاصر والمسؤولية الاجتماعية[2].

تركيب ٢١٨ كاميرا مراقبة وتجسّس في أحياء غالبية سكانها من المسلمين في مدينة «برمنجهام»!

مظاهرة حاشدة في لندن تنديداً بالتمييز ضدّ المسلمين.. شارك فيها «جورج جالاوي» ورجال دين من مختلف الديانات

وقالت «ريمونا علي» مديرة حملات المؤسسة: «إن العديد من المسلمين يشعرون بالقلق بشأن الطريقة التي يُنظر بها إلى عقيدتهم من قِبَل الجمهور». وأضافت: «نريد تبنّي فهم أكبر عن ماذا يعني المسلمون البريطانيون، وما هي مساهمتنا في المجتمع البريطاني».

ووصف متحدث باسم مؤسسة «كويليام» - التي تُعتبر أول مؤسسة بحثية لمكافحة التطرف، ومقرها لندن - هذه المبادرة بقوله: «إنها تساعد المسلمين البريطانيين لاستعادة النبي محمد ﷺ كهادٍ عريق للسلام والرحمة والعدالة الاجتماعية، من أولئك الذين يسعون إلى تحريف تعاليمه»[٣].

كاميرات تجسّس

قالت «رابطة حماية برمنجهام»: إنه جرى تركيب ٢١٨ كاميرا مراقبة معظمها في أحياء «واشوود هيث» و«سباركبروك»، وهي أحياء غالبية سكانها من المسلمين بمدينة «برمنجهام» في بريطانيا[٤].

وتم تمويل مشروع الكاميرات من صندوق حكومي لمكافحة الإرهاب (اتحاد كبار ضباط

الشرطة وصندوق قضايا الإرهاب)، إلا أن الرابطة تقول: إن الغرض منها هو «مكافحة الجريمة»!! وإنها تلقت ثلاثة ملايين جنيه إسترليني من وزارة الداخلية لتحسين الوضع الأمني في المنطقة.

وقالت الرابطة: «رغم أن وحدة مكافحي الإرهاب هي المسؤولة عن توزيع الأموال الحكومية، ورغم أنها أشرفت على الجانب التقني في تركيب الكاميرات؛ فإن مواقع المراقبة تم تحديدها على أساس معدلات الجريمة، وليس على أساس معلومات مكافحة الإرهاب فقط».

وبعد اعتراض السكان المحليين، تم تغطية بعض كاميرات المراقبة التي جرى تركيبها بأكياس بلاستيكية، رغم أن وضع الكاميرات - في حد ذاته - يؤكد عدم احترام الحياة الشخصية لأهالي تلك المناطق، والاتهام المسبق لهم بلا دليل سوى النمطية واعتبارهم غرباء في وطنهم!

مظاهرات عنصرية

أما «رابطة الدفاع الإنجليزية» المتطرفة English Defence League المعادية للإسلام والمسلمين، فقد كشف أحد صحفيي جريدة «الجارديان» في تسجيل سري أنهم يخططون لإثارة القلاقل في عقر تجمعات المسلمين في مدينة «برادفورد» بالشمال بمظاهرة «ضخمة». وكذلك بحي «تاور هاملیت» بلندن[٥].

وكشفت الجريدة مفاجأة غير سارة، وهي انضمام عناصر من الجيش البريطاني لدعم تلك المنظمة العنصرية، مؤكدة أن قسم القوات المسلحة على الإنترنت لديه ٨٤٢ عضواً، وقالت الرابطة: إن العديد من الجنود العاملين حضروا المظاهرات. وقالت متحدثة باسم الرابطة، زوجها جندي: «إن الجنود يقاتلون التطرف الإسلامي في أفغانستان والعراق ونحن نقاتله هنا»!

وقالت الجريدة: «على مدى الأشهر الماضية، حضرت «الجارديان» المظاهرات، وكانت شاهداً على ما تقوم به هذه الفئة من العنصرية والعنف وضراوة وخبث التخويف من الإسلام».

وقال متحدث باسم وزارة الداخلية: إنه «رغم التزام الحكومة لاستعادة الحق في «الاحتجاج غير العنيف، إلا أن العنف والتخويف والتهديد غير مقبولين بالمرة، والشرطة لديها الصلاحيات للتعامل مع الأفراد الذين يرتكبون مثل هذه الأعمال، والحكومة تدين أولئك الذين يسعون لنشر الكراهية».

وأضاف: «إن أعضاء رابطة الدفاع الإنجليزية - مثلهم مثل جميع أفراد الشعب - يخضعون بطبيعة الحال للقانون، وسوف يتم التحقيق بصرامة في جميع ما يُشتبه من جرائم جنائية والتعامل معها من قبل الشرطة».

و«رابطة الدفاع الإنجليزية» حركة أنشئت لإثارة الكراهية العرقية ضد المسلمين وغيرهم من الأقليات، وهي على صلة وثيقة بالحزب القومي البريطاني العنصري.. وقد أطلق الإعلام البريطاني على الرابطة اسم «اليمين المتطرف الجديد»، و«أقصى اليمين»، و«الجماعة العنيفة»؛ حيث تعرض الصحفيون لعدة هجمات في مظاهرات هذه الجماعة.

وقد استطاعت الحشود المسلمة ومن يتعاطف معها أن تُجبر الرابطة المتطرفة على إلغاء تجمع حاشد أمام مركز لندن الإسلامي، الذي يعد من أكبر المساجد شعبية في البلاد، احتجاجاً على بناء المساجد.. وتراجعت

الرابطة؛ بسبب حجم واتساع التعبئة في شرق لندن ضدها من جميع الناس من مختلف فئات المجتمع.. ولأن معظم هؤلاء المتعصبين هم من مشاغبي كرة القدم؛ فقد انشغلوا ببطولة كأس العالم لكرة القدم!

كما شهدت لندن مظاهرة حاشدة انطلقت من شرق العاصمة، وتحركت باتجاه مسجد شرق لندن الكبير للتنديد «بالعنصرية والفاشية ضد الإسلام والمسلمين» يوم ٢٠ يونيو الماضي، وشارك آلاف الأشخاص في المسيرة التي دعت إليها منظمة «اتحدوا ضد الفاشية»، على رأسهم النائب السابق «جورج جالاوي» ورجال دين من مختلف الديانات.

وألقى أمناء النقابات، والساسة المحليون، وممثلو مجموعات المجتمع المحلي كلمات أكدت جميعها على رفض المس بالمجتمع المسلم، وأعلنت تضامنها مع المساجد، ودعمها للجالية المسلمة بالبلاد التي تواجه عنصرية منظمة من قبل جماعات يمينية متشددة.

عودة للاستبيان

كما اتضح من الاستبيان أن ٣٪ فقط يتلقون معلوماتهم عن الإسلام من هيئات إسلامية، وأن ثلث الناس عطشى لمعرفة الإسلام من المصادر الموثوقة.. ومن النسب الإيجابية قول ١٦٪ من المستطلعة آراؤهم: إن الإسلام يشجع المساواة والإنصاف، و١٣٪ ربطوا الإسلام بالسلام، ٦٪ ربطوه بالعدل، ونفس النسبة يعتقدون أن الإسلام يتخذ التدابير الفعّالة لحماية البيئة.

ومما يدل على الجهل بالإسلام، الإجابة على سؤال: مَن الشخص الذي يمثل الإسلام؟.. حيث قال ٣٤٪: إنه الرسول محمد ﷺ، و١٣٪ قالوا: إنه «أسامة بن لادن»، و٣٪ قالوا: إنه «يوسف إسلام»، ومثلهم قالوا: إنه «أبو حمزة المصري»، و«بوتو»، و«محمد علي كلاي»..

«رابطة الدفاع» المتطرّفة تعتزم تنظيم مظاهرات في مدن مكتظّة بالمسلمين لإثارة العراك ونشر الفوضى

صحيفة «الجارديان»: نحن شهود على ما تقوم به هذه الرابطة من عنصرية وعنف ضدّ الإسلام والمسلمين

بينما قال ٣١٪: إنهم لا يعلمون!

تحسين التواصل

في رد فعل آخر، قال «د. محمد عبدالباري» أمين عام المجلس الإسلامي البريطاني، الذي يمثل أكثر من ٥٠٠ جمعية ومسجد ومدرسة وهيئة إغاثة إسلامية قال: «هذه النتائج تؤكد أنه على الرغم من أن المسلمين البريطانيين أنفسهم يشعرون بالاندماج بشكل جيد وأكثر وطنية لهذا البلد من أي وقت مضى؛ فلدينا الكثير لعمله لتحسين التواصل مع زملائنا البريطانيين»[٦].

وأضاف: «إن فجوة التواصل هذه بين الأغلبية الساحقة من المسلمين البريطانيين والجمهور الواسع، تدعو المسلمين البريطانيين لتجديد ومضاعفة جهودهم للوصول إلى زملائهم

د. محمد عبدالباري: ندعو سياسيينا إلى النظر في هذه النتائج.. واتخاذ تدابير للقضاء على أسباب الكراهية

استطلاع: ٥٨٪ من البريطانيين يربطون الإسلام بالتطرّف.. و٣٣٪ يرغبون في التعرّف عليه من مصدر موثوق

البريطانيين، والاستمرار في ممارسة دور إيجابي واستباقي في تحدي الخرافات حول الإسلام والمسلمين.. وحملة «ألهمت بمحمد» هي مبادرة إيجابية في الوقت المناسب، ويجب علينا الانضمام جميعاً إلى هذه المساعي».

وأضاف: «يجب ألا نرى هذه النتائج في عزلة عما يحدث.. لقد شاهدنا للأسف بعض وسائل الإعلام وجماعات اليمين المتطرف الذين قاموا بتشويه صورة المسلمين، بدعوى حرية التعبير.. إن الخوف من الإسلام ليس فقط خطراً على المسلمين البريطانيين، ولكن لنسيج مجتمعنا، والصحافة المسؤولة أمر أساسي لتحدّي هذا الخطر، ونحن ندعو سياسيينا إلى النظر عن كثب في هذه النتائج، واتخاذ التدابير للقضاء على جميع أشكال الكراهية».

دروس مستفادة

إن كان من درس فهو أهمية الإعلام وخطورته، فإن ٩٨٪ من المجتمع البريطاني يبني أحكامه المسبقة عن المسلمين من التلفيزيون والصحف، وهذا الإعلام غالباً ما يخلط بين الهجرة والإجرام، خاصة بالنسبة لذوي الأصول العربية والمسلمة، ويتناسى أن المسلمين البريطانيين – سواء مَنْ تجنّس أو وُلد هنا – هم من أهل البلد ولهم نفس حقوق المواطنة.

ومازالت معظم وسائل الإعلام، خاصة الصحف الشعبية الرخيصة، تعطي أحكاماً وتصنيفات مسبقة؛ حيث تلصق بهم تهم الإجرام والتطرف والإرهاب بطريقة روتينية عشوائية.. ولابد من تفعيل الإعلام الإسلامي «المضاد» باللغات الأجنبية الذي يبين حقيقة الإسلام والمسلمين.

ولا شك أن هناك جزءاً قليلاً من المسلمين يعطي الفرصة للمتربصين لتضخيم الأمور، سواء بسلوكهم غير الملتزم، أو بتقوقعهم الذي يحد من خطوات الاندماج.

إن الاندماج عملية معقدة تستدعي تضافر جهود كل العاملين – من الطرفين – في الحقل السياسي والثقافي والإعلامي والتعليمي؛ من أجل نشر وتعميق وتطبيق مبادئ التسامح، والاعتراف بحق اختلاف سكان البلد الواحد، وقبول هذا الاختلاف والتعايش معه والتسامح فيه.

أما وقد علمنا جهل الغير بديننا، فإن مهمة الدعوة إلى الله، والتعريف بالإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ في بريطانيا وأوروبا ومختلف أنحاء العالم؛ أمر مطلوب ومُلِحّ الآن أكثر من أي وقت مضى!■

نتيجة استبيان ٢١٥٢ فرداً بريطانيا من غير المسلمين (مرجع ١)	
المعلومات عن الإسلام	
لا يعلمون الكثير عن الإسلام	٦٠٪
لا يعلمون أي شيء البتة عن الإسلام	١٧٪
يرغبون بأن يعرفوا أكثر عن الإسلام	٣٣٪
مصدر المعلومات عن الإسلام	
من أخبار التلفزيون	٥٧٪
من الصحف	٤١٪
يشعرون بأن المعلومات عن الإسلام غير سهلة المنال	٣١٪
التصوّرات عن الإسلام	
يربطون الإسلام بالتديّن	٧٧٪
يعتقدون أن الإسلام يشجع قمع المرأة	٦٩٪
يربطون الإسلام بالتطرف	٥٨٪
يربطون الإسلام بـ«الإرهاب»	٥٠٪
لا يوافقون على أن للمسلمين دوراً إيجابياً في المجتمع البريطاني	٤١٪

الهوامش

(1) YouGov / Exploring Islam Foundation Survey Results
http://today.yougov.co.uk/sites/today.yougov.co.uk/files/YG-Archives-Pol-ApexCommunicationsExploringIslamFoundation2100520-.pdf

(2) People inspired by Muhammad
http://inspiredbymuhammad.com/

(3) Britons link Islam with extremism, says survey
http://news.bbc.co.uk/1/hi/10251827.stm
7 June 2010

(٤) تغطية «كاميرات الإرهاب» في برمنجهام بعد اعتراض السكان
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2010100617/06/__terror__camers__tc2.shtml
17 June 2010

(5) English Defence League: Inside the violent world of Britain`s new far right
The Guardian 28 May 2010

(6) YouGov Poll Findings Show We Must Redouble our Efforts to Improve Relations 08 June 2010
http://www.mcb.org.uk/article__detail.php?article=announcement-883

الأزهر والفاتيكان.. إلى أين؟!

بقلم: د. زينب عبدالعزيز (*)

في يوم الثلاثاء ١٧ مايو ٢٠١١م، أعلن الأب «لومباردي»، مدير المكتب الصحفي للكرسي الرسولي، أن «بنديكت السادس عشر» سوف يلتقي أمين عام جامعة الدول العربية الأربعاء ١٨ مايو ٢٠١١م، ثم أشار الخبر إلى أن وزير الخارجية المصري «نبيل العربي» قد تم اختياره يوم الأحد ١٥ مايو ٢٠١١م أميناً عاماً لجامعة الدول العربية خلفاً لـ«عمرو موسى»، الذي شغل هذا المنصب لمدة عشر سنوات، وينتهي الخبر بأن نبيل العربي يُحترم؛ لأنه هو الذي مهّد الطريق للمصالحة بين «فتح» و«حماس».

ترويج مزاعم مفادها أن الحكومة المصرية والأزهر يناشدان الفاتيكان والكرسي الرسولي إعادة العلاقات بين الطرفين

مطلوب من الحكومة المصرية ومؤسسة الأزهر توضيح الأمر مع الأخذ في الاعتبار عدم السماح بتكرار فضيحة «خطاب الـ١٣٨»

وفي ٢٠ مايو، أعلن «راديو الفاتيكان»: «أن مصر تتمنى تحسين علاقاتها مع الكرسي الرسولي»، بينما لم يعلن المكتب الإعلامي أي تعليق حول زيارة نبيل العربي للفاتيكان يوم ١٨ مايو، وكان الأب «فدريكو لومباردي» هو الذي أعلن نبأ هذه الزيارة.

وقد أوضح «راديو الفاتيكان» «أن الأزمة بين الكرسي الرسولي والأزهر قد تكون في سبيلها إلى الحل»، مضيفاً نفس الخبر السابق بنفس العبارات، وموضحاً أن «الوزير شخصياً هو الذي أعلن أن هدف زيارته للفاتيكان كان من أجل تحسين العلاقات بين مصر و«الكرسي الرسولي» بعد الخلاف الذي وقع منذ مطلع العام».. ثم أضاف «راديو الفاتيكان»: إن «نداءات البابا من أجل حماية أفضل للأقليات المسيحية في الشرق الأوسط كانت قد أثارت غضب القاهرة».. وإن «سفير مصر لدى الكرسي الرسولي قد تم استدعاؤه للتشاور، بينما مؤسسة الأزهر السُّنية العريقة قررت من جانبها وقف علاقاتها مع الكرسي الرسولي»، مضيفاً: «ومنذ ذلك الوقت، تغير المناخ السياسي في مصر، وقد أوضح نبيل العربي أنه لم يسلّم رسالة مكتوبة لمحاوريه في الفاتيكان، الذين هم: البابا، والأمين العام للعلاقات الدولية، ورئيس المجلس البابوي للحوار الديني، وإنما أعرب لهم عن رغبة الحكومة المصرية في المصالحة، وعزمها على تحسين مصير مسيحيي مصر.. وأوضح «راديو الفاتيكان» أن نبيل العربي قد نقل رسالة شفهية من شيخ الأزهر، وقال «الراديو» نقلاً عن سفير مصر لدى الكرسي الرسولي: إن الجانبين يتمنيان بشدة عودة الحوار»!!

وعلق موقع الفاتيكان الذي نشر الخبر بأن «هذه الزيارة قد تمت على خلفية الاهتمامات

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

والآمال التي أثارتها الثورات في العالم العربي، وموقف الأقليات المسيحية في المنطقة»!!

وفي ٢١ مايو، نشرت جريدة «لا كروا» التابعة للفاتيكان نفس الخبر بتويعات لغوية في الصياغة، موضحة أن الكاردينال «جان لوي توران»، رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، قد التقى يوم الأربعاء ١٨ مايو وزير الخارجية المصري نبيل العربي الذي تم تعيينه حديثاً أميناً عاماً لجامعة الدول العربية، وأنه نقل خلال هذا اللقاء رغبة الإمام الأكبر في تخطي الصعاب التي ظهرت مؤخراً في العلاقات مع «الكرسي الرسولي».

توقف الحوار

وأوضحت الجريدة أن ذلك الحوار «كان قد توقف منذ بداية العام بسبب تصريحات «بنديكت السادس عشر» بعد الاعتداء الإرهابي يوم ٣١ ديسمبر عام ٢٠١٠م على كنيسة قبطية في الإسكندرية (كنيسة القديسين)؛ مما أودى بحياة ٢١ شخصاً، وكان «بنديكت السادس عشر» آنذاك قد انتقد «الاضطهاد الديني والتعسف وعدم التسامح الديني الذي ينال اليوم من المسيحيين»، قائلاً: إن «الكلمات لم تعد كافية، ولابد من التزام محدد ودائم من جهة المسؤولين عن الأمم».. وتضيف الجريدة: إنه «رداً على ذلك، وصف د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر، عبارات البابا بأنها تدخلٌ غير مقبول في الشؤون الداخلية لمصر»، متسائلاً: «لماذا لم يطالب البابا بحماية المسلمين حينما كانوا يُقتلون في العراق؟!».

وتنهي الجريدة مقالها بفقرة لها مغزاها، مشيرة إلى مكانة الأزهر، وأن له علاقات ممتدة مع الكرسي الرسولي في حوار الأديان، وأن شيخه د.أحمد الطيب معروف بالاعتدال، وأنه من أنصار الحوار بين الأديان، وأنه كان واحداً من الذين وقّعوا على الخطاب الذي تقدم به ١٣٨ من المثقفين المسلمين؛ يرجون فيه البابا الحفاظ على الحوار الإسلامي - المسيحي، وذلك عقب الخلاف الذي نشأ نتيجة لخطاب «بنديكت السادس عشر» في جامعة «راتيسبون»!

نبيل العربي

جان لوي توران

وفي ٢٢ مايو، أعلن موقع «زنيت» الفاتيكاني الخبر نفسه قائلاً: إن «الكرسي الرسولي أعرب عن استعداده لمواصلة التعاون مع الأزهر، أعلى سلطة للإسلام السُّني ومقره في مصر، بعد أن أعلن الإمام الأكبر د.أحمد الطيب عن أمنياته في تخطي الصعاب الحديثة التي اعترت العلاقات مع الكرسي الرسولي»! وتكرر عرض الفقرة ذاتها بنقل توجيهها إلى الكاردينال «توران» الذي أعرب عن «تقدير البابا «بنديكت السادس عشر» للشعب والسلطات المصرية، وعن استعداد الكرسي الرسولي لمواصلة طريق الحوار الديني والتعاون مع الأزهر، مثلما كان ذلك متواصلاً منذ عام ١٩٩٨م».

مراوغة العبارات

وأياً كانت مراوغة العبارات التي صيغ بها نبأ زيارة نبيل العربي للفاتيكان لإبلاغ رغبة الحكومة المصرية، ونقل تحيات د. أحمد الطيب، والتعبير عن رغبتهما في عودة العلاقات بين الأزهر والكرسي الرسولي، فلابد من الإشارة إلى التلاعب في العبارات من جانب من صاغوا هذا الخبر في كل من «الفاتيكان» و«الكرسي الرسولي»، وأنهم يتبعون التكتيك الذي استخدموه أيام فضيحة «راتيسبون»، وهو أسلوب التعتيم والتمويه على العديد من الحقائق، ومنها:

● **طلب البابا** «بنديكت السادس عشر» من هيئة الأمم المتحدة، ومناشدتها التدخل لحماية الأقليات المسيحية، وكان قد سبق له أن طالب بذلك أثناء زيارته للولايات المتحدة، وهو ما يُعتبر تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية لأي دولة.

● **واقعة «راتيسبون»** التي أشارت إليها جريدة «لا كروا» الفاتيكانية دون ذكر تفاصيلها، وهي المحاضرة التي سبَّ فيها ذلك البابا الإسلام والمسلمين، مدارياً رأيه العنصري المتعصب باستشهاد من أحد النصوص القديمة، ولم يعتذر عن تلك الجريمة العلنية في حق الإسلام والمسلمين حتى يومنا هذا، وإنما تأسف من رد فعل المسلمين.

● **صياغة الخبر**، بحيث يبدو أن كلاً من الحكومة المصرية والأزهر يناشدان الفاتيكان والكرسي الرسولي عودة العلاقات، وسفر السيد نبيل العربي، فور تعيينه أميناً عاماً لجامعة الدول العربية، يكشف أن ثمة أموراً أخرى تدار في كواليس الموضوع.. لذلك يتعيّن على كل من الحكومة المصرية الحالية ومؤسسة الأزهر الأخذ في الاعتبار بعدم السماح بتكرار فضيحة «خطاب الـ١٣٨»، ذلك الخطاب الذي وقّعا عليه جهلاً أو عن عمد على أننا كمسلمين نعبد نفس الإله الذي يعبده المسيحيون وهو «يسوع المسيح»، وألا يسمحا أبداً بعودة العلاقات مع الفاتيكان والكرسي الرسولي قبل أن يقوما بخطوات محددة والإعلان عنها بوضوح، وهي:

- **أن يقوم البابا** «بنديكت السادس عشر» بالاعتذار علناً ورسمياً عن سبِّه الإسلام والمسلمين في محاضرة «راتيسبون».

- **أن يوقف** قرار تنصير العالم الذي أصدره مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م، وكان من الذين صاغوه، وتعديل وثيقة «في زماننا هذا» التي استبعد فيها الفاتيكان الإسلام من انتسابه مباشرة لسيدنا إبراهيم ووضعه بين المعتقدات الآسيوية، ويوقف عملية تنصير العالم التي يقودها بهستيريا محمومة، فذلك القرار المستفز من أهم أسباب الفتن التي تندلع في كل مكان في العالم الإسلامي، إن لم يكن سببها الرئيس.

- **أن يعترف بالإسلام** كديانة منزّلة من عند الله، أنزلها المولى عز وجل بعد أن تم تحريف الرسالتين السابقتين؛ ليترك الناس كي يعبدوا ما يشاؤون، ويهتم بشؤون أتباعه، بدلاً من الإصرار على فرض عقيدة تمت صياغتها عبر المجامع على مر العصور.■

«ائتلاف دعم المسلمين الجدد» لفك أَسْر المسلمات المحتجزات بالأديرة في مصر

في ديسمبر عام ٢٠٠٤م، اندلعت أزمة كبيرة عندما اختفت زوجة قس (وفاء قسطنطين) من محافظة البحيرة شمالي مصر مدة ١٠ أيام، ثم ظهرت في القاهرة لتقدم نفسها إلى الشرطة مطالبة بحمايتها وإشهار إسلامها، مؤكدة أنها يحدوها رغبة قوية في إشهار إسلامها، وأنها قرأت كتب الشيخ الشعراوي، واستمعت إلى أحاديث مشايخ مسلمين، وأنها تحفظ ما يقرب من ثلث القرآن، وتستطيع تلاوة سور «يس، والكهف، والرحمن» بصورة صحيحة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

بيد أن جهاز أمن الدولة السابق طلب منها عدم الذهاب إلى الأزهر لإشهار إسلامها، ثم جرت مظاهرات نصرانية في كاتدرائية العباسية تطالب بتسليم زوجة القس للكنيسة، وانتهى الأمر بقصة غريبة بعد احتجازها في بيت مسيحي للمغتربات بإعلان النيابة العامة أنها قالت: إنها مسيحية، لتختفي هذه السيدة تماماً عن وجه الأرض لاحقاً، وسط تأكيدات أنها محتجَزة في دير أو قُتلت.

بعدها بشهور قليلة، تكررت نفس القصة مع زوجة قس آخر، هي «ماري عبدالله»، وتكرر نفس السيناريو؛ وهو تسليم من ترغب في الإسلام إلى الكنيسة من قبل جهاز أمن الدولة؛ مما أثار غضب العديد من القيادات الإسلامية التي أصدرت بيانات استنكار، على اعتبار أن مَنْ تم تسلميهن للكنيسة هن مسلمات، وكان واجب على الدولة - المسلمة وفقاً للدستور - ألا تسلمهن بعد إسلامهن إلى الكنيسة، بيد أن القمع الأمني تكفّل بإخفاء هذه الاحتجاجات.

وعندما تكررت هذه القصة مع زوجة قس آخر، هي «كاميليا شحاتة»، حدث نفس السيناريو بصورة مختلفة، حيث تم اختطافها من أمام مشيخة الأزهر بواسطة رجال أمن،

يضم علماء ومحامين ويهدف للتعامل الهادئ مع قضية المتحولين للإسلام

وسُلمت للكنيسة، وانتهى أمرها.. بيد أن الأصوات تعالت بالاحتجاج، ودشن لها شيوخ مسلمون صفحة باسم «الأخت كاميليا شحاتة»، حتى إذا ما اندلعت «ثورة ٢٥ يناير»، عادت أصوات القيادات الإسلامية الرافضة للمطالبة بإطلاق الكنيسة سراحها وسراح كافة المحتجزات في أديرة من المسيحيات المتحولات للإسلام.

ووسط هذا الصراع، قام عدد ممن تبنوا فكرة الدفاع عن هؤلاء المتحولات للإسلام بتدشين ائتلاف أسموه «ائتلاف دعم المسلمين الجدد»، هدفه الدفاع عن الأخوات المسلمات الأسيرات في الكنائس ومعالجة قضاياهن «علاجاً حسناً حكيماً»، بحسب بيانه التأسيسي.

وقد أسس هذا الائتلاف كلٌ من:

الشيخ حافظ سلامة، والشيخ محمد عبدالمقصود، والشيخ عبدالمنعم الشحات (علماء الإسكندرية)، والشيخ عبدالمنعم البري (جبهة علماء الأزهر)، وخالد حربي (المرصد الإسلامي)، وعلي عبدالحميد (منتديات شباب الدعوة) ود. هشام كمال (صاحب موقع حكاية كاميليا)، ود. حسام أبو البخاري (صاحب موقع كاميليا شحاتة) وهو المنسق العام والمتحدث الإعلامي للائتلاف.

إضافة إلى د. أحمد عارف (الإخوان المسلمون)، ونزار غراب، وعلاء علم الدين، وطارق أبو بكر (مستشارون قانونيون)، والشيخ أبو يحيى مفتاح فاضل (الشاهد الرئيس في قضية كاميليا شحاتة زاخر)، بالإضافة إلى لجنة تنفيذية عليا تضم نخبة من المشايخ والإعلاميين والناشطين في مجال حقوق الإنسان.

الائتلاف: دورنا في «أحداث إمبابة» كان إبلاغ الجيش باحتجاز مسلمة في الكنيسة.. لكننا فوجئنا بإطلاق الرصاص علينا!

أهداف الائتلاف

وقد حدد الائتلاف ثلاثة أهداف له، هي:

١- وأد الفتنة، وقطع الطريق على مثيري الشغب ومفجري الفتنة الطائفية بفك أسر المسلمين الجدد المعتقلين لدى الكنيسة، وعلى رأسهم الأخوات المسلمات: «وفاء قسطنطين» (أبو المطامير، البحيرة) «ماري عبدالله» (زوجة كاهن الزاوية الحمراء)، كاميليا شحاتة (دير مواس، المنيا)، «د. مريان مكرم» (الفيوم) «د. تريزا إبراهيم» (الفيوم)، «عبير إبراهيم» (ملوي، المنيا)، «إيليا نبيل عياد» (المطرية).

٢- محاسبة كل من تورط في خطف أو اعتقال أو تعذيب أي مسلم حديث الإسلام.

٣- توفير الحماية القانونية والحقوقية لكل من يريد اعتناق الإسلام.

وقرر الائتلاف اتباع آليات لإدارة الأزمة، منها «المحور الإعلامي» بإثارة القضية في شتى وسائل الإعلام، والبرامج على القنوات الفضائية، والصحف الورقية، والمواقع الإلكترونية من منتديات ومدونات ومواقع التواصل الاجتماعية (الفيسبوك، وتويتر).. وغيرها، وكذا تنظيم المؤتمرات الجماهيرية الحاشدة للتوعية بالقضية وأبعادها الشرعية والاجتماعية والسياسية.

و«المحور السياسي» عبر جميع وسائل الاحتجاج السلمي، وكل المتاح قانوناً من طرق الضغط على صنّاع القرار السياسي؛ بترتيب الوقفات والاعتصامات والتظاهرات السلمية.. وكذا «المحور القانوني» بتشكيل فريق عمل قانوني لمتابعة القضايا المرفوعة للأخوات الأسيرات، وجمع المستندات والوثائق والدلائل والشهود، والاتصال بمنظمات حقوق الإنسان.. وأخيراً «المحور التفاوضي» من خلال التواصل الفعّال والشفّاف مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ورئاسة الوزراء، وجميع الهيئات والمؤسسات التي قد تفيد في سبيل تحقيق الغرض المنشود.

ويقول شيوخ الائتلاف: إن «قضيتنا قضية أمة، تتمثل في تحقيق العدالة والحرية، وامتثال أمر النبي ﷺ حيث قال: «فكوا العاني»، ووجوب استنقاذ الأسير وافتدائه عند القدرة، خصوصاً إذا كان هذا الأسير امرأةً ضعيفة لا حول لها ولا قوة، قد تُفتن في دينها، وقد تتعرض لأذى نفسي وجسدي، لا لشيء إلا لاختيارها الحر لعقيدة ارتضتها من غير ضغط ولا إجبار».

أحداث إمبابة

وعندما اندلعت «أحداث إمبابة»، أصدر ائتلاف دعم المسلمين الجدد بياناً يوم ١٣ مايو ٢٠١١م بعنوان: «ومازلنا ندفع ثمن الحرية»، شدد فيه على أنه لا يدَ له فيما حدث في إمبابة، ولم يعتد على أي كنيسة، وشدد على: «أننا في ائتلاف دعم المسلمين الجدد لم ولن نكون مشاركين في أي فتنة طائفية تهدد بلادنا التي نحميها بدمائنا، وهذا ثابت في حركتنا لا يتناقض مع ثابت أننا لن نتنازل عن حق كل مصري في أن يختار عقيدته دونما إكراه، وأن يعيش في وطنه دونما تهديد، وأن يُقتَص لكل مظلوم من ظالمه دونما حصانة».

وروى أعضاء الائتلاف ما جرى في إمبابة، مؤكدين أن «أختاً مسلمة – «عبير طلعت فخري» والتي ثبت إشهارها لإسلامها – استنجدت من محبسها بمنزل تابع لكنيسة «مارمينا» بإمبابة بمسلم ساعدها على إشهار إسلامها منذ فترة؛ ومن ثم تجمع عدد من المسلمين لذلك، فقام الائتلاف بإبلاغ قيادة الشرطة العسكرية بالواقعة حال العلم بها، مع طلب تدخلهم لتطبيق القانون، ولمنع أي احتكاك محتمل بين المسلمين والنصارى، فبادر النصارى بإطلاق النار وزجاجات المولوتوف؛ مما دفع إلى إحداث حالة من الفوضى والهرج».

وشدد الائتلاف على أنه غير مسؤول عن التحريض أو إشعال «أحداث إمبابة»، وأن المسؤول عن إشعال هذه الفتنة والتحريض عليها هو من سعى لها باحتجاز وأَسْر «عبير طلعت فخري» في ذلك المكان، وهو مَنْ بادر بإطلاق النار على المطالبين بحرية هذه الأسيرة.■

صفحة الائتلاف على «الفيسبوك»
http://www.facebook.com/NewMuslimsRights

مفتي قرغيزستان.. عبدالودود المكي لـ«المجتمع»:

ترجمة معاني القرآن ساهمت في التعريف بالإسلام وربط المسلمين بدينهم

حوار: حاتم سلامة

عانت قرغيزستان المسلمة ردحاً من الزمن، تحت نير الحقبة الشيوعية التي جثمت على صدر البلاد، فعملت على طمس معالم الدين، ومحو الهوية الإسلامية، حتى خرجت أجيال تجهل أمور عقيدتها ودينها، متسمة بالتحلل الأخلاقي والانحراف السلوكي، لا تعرف طريقاً للمساجد، ولا تعي شيئاً من القرآن الكريم.. ولولا بقية من الشيوخ المحافظين على عقيدتهم والملتزمين بالإسلام رغم مظاهر الفتن التي انتشرت بالمجتمع، لانتفى كل أثر للإسلام، حتى أذن الله سبحانه بكشف الغمة عن كاهل الدولة المسلمة، وبدأ الناس يعرفون ربهم ويعودون إلى دينه، ولكن طريق العودة لا يسلم من بعض العوائق والعقبات، التي نتعرف عليها في هذا الحوار مع مفتي قرغيزستان «شوباق جاليلوف» أو «عبدالودود المكي».

هيئات التنصير تعمل بإمكانات ضخمة وتستغل حاجة وفقر بعض المسلمين لردهم عن دينهم

● بداية، صف لنا طبيعة الشعب القرغيزي، وما مدى ارتباطه بالإسلام؟

– أغلبية القرغيز للأسف مسلمون بالهوية، ولا يعرفون من الإسلام شيئاً إلا في بعض المظاهر الدينية كالجنازات والنكاح وما شابه ذلك، وهذا نتيجة للفترة الاستعمارية الشيوعية التي كانت تحارب الدين وتطمس معالمه من حياتنا، ورغم هذا فإن هناك إقبالاً ملحوظاً – خصوصاً بين فئة الشباب – على الصلاة والأخلاق الإسلامية، والالتزام شيئاً فشيئاً بقيم الدين.

● الفتنة التي مرت بها البلاد، هل تراها هدأت ولن تتكرر دواعيها مرة أخرى؟

– هدأت الأمور، ولكننا لو لم نتخذ الإجراءات والاستعدادات اللازمة فيمكن أن تتكرر، وهنا أركز على الدور الديني الكبير في علاج هذه الأزمة، فالإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يوحد القلوب المتنافرة والعقول المتباينة.. وفي غمرة الأحداث الماضية، لاحظنا أن هناك طلبات ودعوات من المتضررين يطلبون مساعدة الدعاة والأئمة، الذين كان لهم دور كبير وملموس في تهدئة الأمور.

● هذا الدور الديني المؤثر، هل لفت نظر القيادة السياسية؟

– القيادة السياسية أدركت هذا بجلاء من خلال متابعتها للأحداث، وقامت بدعم المدارس الثانوية بمناهج دينية قوية تشرح قيم وتعاليم الإسلام، وقد بدأنا في التنفيذ المباشر لهذه المناهج لتكون الأجيال القادمة على دراية وفهم بالإسلام، ولأن المجتمع لو فهم الإسلام واستوعب معانيه فلن تجرفه

النزعات والعصبيات.

● هل لديكم ترجمات لمعاني القرآن والكتب والمراجع الدينية، وماذا عن أثرها في تعزيز الهوية الإسلامية؟

– هناك رغبة قوية في التعرف على الإسلام، خصوصاً بعد عهد الشيوعية المظلم الذي كان يعاقب على التدين، ويدين أي فرد يُضبط عنده كتاب في الدين أو نسخة من القرآن الكريم، والمواطنون اليوم متعطشون للكتب والمراجع المترجمة عن الإسلام، ولدينا بعض ترجمات للقرآن الكريم، وأكثر هذه الترجمات انتشاراً هي الترجمة التي أعدتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

● نوعية الكتب المترجمة، هل ترضيك وترى أنها كافية بالتعريف بالإسلام؟

– هناك نوعية من الكتب نتمنى التوجه السريع لطباعتها وترجمتها، وهي الكتب التي تدور حول معالم الفكر الإسلامي، وتصوغ عقول المسلمين بمنهج الوسطية والاعتدال بلا إفراط ولا تفريط، وبعيداً عن الغلوّ والتشدد.

● ما أبرز ما يواجه الشباب القرغيزي في المرحلة الراهنة من عقبات؟

– شبابنا في هذه المرحلة يحتاجون إلى وجود قنوات وإذاعات إسلامية، فهناك أزمة في الثقافة الإسلامية والمعرفة الدينية عن الإسلام، نريد علاجها وإيجاد الحلول المناسبة لها، كما أن التعليم الديني لم يأخذ حظه من الاهتمام، فالمدارس الحكومية المتوسطة ليس لديها اهتمام بالتدريس الديني، ولا يوجد لديهم أي مناهج تدرس الإسلام، وحينما حدثت الفتنة والنزاع العرقي أدركت الحكومة أهمية هذا المنهج المفقود من خلال ما قام به الدعاة في وأد الفتنة وتجميع الفرقة، فشرعت في بحث خطة لدراسة المناهج الدينية بالمدارس.

● صف لنا حالة المجتمع القرغيزي، ومدى تقبّله للإسلام خصوصاً بعد انتهاء الحقبة الشيوعية.

– كانت تلك الفترة من أصعب الفترات التي مرت بها البلاد، وكان التمسك بالدين صعباً جداً، فالشيوعية ترفع شعار «الدين أفيون الشعوب»، ولم يكن أحدٌ من الناس يلتزم بالإسلام وتعاليمه، بل كان كل مَنْ يريد الصلاة يختفي عن الأعين، والمساجد كانت فارغة من الشباب، فلم يكونوا يعرفون الطريق إليها، كما كانوا يمنعون الطلاب من الدراسة بالجامعات الإسلامية في السعودية ومصر وسورية.. لكن بعد الاستقلال صارت هناك حرية، وصار الشباب في المساجد يمثلون ٨٠٪ من جملة المصلين، وأصبح الطلاب كذلك يخرجون ويسافرون للدراسة في الجامعات الإسلامية دون حجر أو منع.. وفي فترة الاحتلال السوفييتي، لم تكن هناك مدرسة دينية واحدة، أما الآن فهناك جامعة إسلامية كبيرة، وسبعة معاهد و٥٠ مدرسة.

● العادات التي خلّفتها الشيوعية، هل تخلصت منها قرغيزستان؟

– لقد تأصل بعضها في حياتنا؛ مثل الاختلاط وعدم احترام الكبار وشرب الخمر، وغيرها من المساوئ الكثيرة، لكن مجتمعنا اليوم يحاول التخلص منها، وبدأت بعض النتائج الإيجابية في الظهور، فكثير من الشباب أصبحوا يرتادون المساجد، ويمتنعون عن شرب الخمور، كما أن الحياة المادية كانت صبغة للمجتمع القرغيزي، أما اليوم فالناس سرت فيهم ثقافة جديدة، وأصبحوا يفعلون الخير بلا مقابل.

● برأيك، ما العوامل التي ساعدت على بقاء الإسلام في قرغيزستان في ظل ذلك التضييق؟

– كانت لدينا بقيةٌ من الشيوخ المحافظين على عقيدتهم والملتزمين بالإسلام، رغم مظاهر الفتن التي يعج بها المجتمع، وكان الواحد منهم على استعداد لأن يفرط في حياته وجسده ولا يفرط في دينه.. لقد صبروا كثيراً حتى أزاح الله تعالى غمة الشيوعية من حياتهم.

● هل هناك مؤسسات خيرية إسلامية تنشط في قرغيزستان؟

– هناك مؤسسات خيرية عديدة تنشط في بلادنا، ومن أبرزها الندوة العالمية، فمجالها الذي تهتم به يجد كثيراً من القبول والترحيب على المستوى الرسمي والشعبي؛ لأنها تساهم ببرامجها في نشر الوعي الديني وتعزيز القيم والمفاهيم الإسلامية، وتقوية الوازع الديني لدى الشباب.. وقامت بترجمة كثير من الكتب الإسلامية، وشيدت عدداً كبيراً من المساجد والمدارس، وأقامت الدورات والملتقيات الهادفة لبناء الشباب.

● وماذا عن دور مؤسسات وهيئات التنصير؟

– يقوم المنصّرون بتوزيع الأناجيل والمطويات والكتيبات، إضافة إلى إلقاء الدروس والمحاضرات في الجامعة، وكذلك نجدهم في المدارس الحكومية، كما أن لديهم نشاطاً اجتماعياً كبيراً في مجال الأيتام، ومع الفقراء والمحتاجين.

● هل مناخ البلاد مؤهل لمزيد من نشاطهم؟

– المنصّرون ينشطون ويتواجدون بنسبة ١٥٪، والمناخ مؤهل لكثير من تأثيرهم؛ حيث يستغلون الديمقراطية ووجود أديان كثيرة لدينا ليقوموا بنشاطهم، وبعض الدعاة يتصدى لحملاتهم من خلال الاتصال بالناس وتوعيتهم، ولكنهم يجتهدون في توزيع الكتب والنشرات الداعية إلى المسيحية.

● هل تثني جهودهم أحداً عن دينه أو تشكك مسلماً في عقيدته؟

– للأسف، هناك تأثير كبير لجهودهم نظراً لإمكاناتهم الضخمة، وتمويلهم الذي يفوق الوصف، وهناك فعلاً مَنْ يرتد عن الإسلام لأنهم يستغلون فقره وحالته المادية السيئة، فيعطونه المال وكل ما يحتاج إليه في حياته حتى يتنصر في النهاية، ولكن هؤلاء الذين يرتدون عن الإسلام على يد المنصّرين لا يعلمون شيئاً عن الإسلام ولم يدرسوه، أما الذين يدرسونه ويتعرفون على تعاليمه وأحكامه السمحة فلا يتركونه أبداً، كما لا يمكن أبداً أن نقول: إنهم دخلوا في المسيحية كدين فضلوه على الإسلام.. لا.. بل دخلوها من أجل الحصول على المال فقط.■

الشيوعية عملت على محو الهوية الإسلامية.. ولولا القلة القليلة التي تمسكت بالإسلام لضاعت الهوية

في العهد السوفييتي لم تكن هناك مدرسة دينية واحدة.. أما الآن فلدينا جامعة إسلامية كبيرة وسبعة معاهد و٥٠ مدرسة

أكبر تجمع اقتصادي إسلامي في مؤتمر البنك الإسلامي للتنمية

رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د.أحمد محمد علي:

تمويلات مجموعة البنك تجاوزت «٧٠» مليار دولار أمريكي حتى نهاية العام الماضي

جدة: شعبان عبدالرحمن

شهدت مدينة جدة السعودية انعقاد المؤتمر السنوي السادس والثلاثين لمجلس محافظي مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود على مستوى وزراء المالية في الدول الأعضاء وعددها «٥٦» دولة، وذلك خلال الفترة من ٢٤ - ٢٨ رجب ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٦ - ٣٠ يونيو ٢٠١١م. ويعد المؤتمر الذي انعقد برئاسة د. أحمد محمد علي رئيس مجموعة البنك أكبر تجمع اقتصادي إسلامي؛ فقد شارك فيه إضافة لوزراء المالية والتخطيط في العالم الإسلامي ألف مشارك، يمثلون مؤسسات التمويل الدولية والإقليمية، إلى جانب ممثلي البنوك الإسلامية، والمؤسسات الوطنية للتمويل التنموي، واتحادات المقاولين والاستشاريين من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وعلي امتداد خمس وثلاثين جلسة بين اجتماعات متخصصة ومنتديات وندوات مفتوحة للنقاش، ناقش المؤتمر عدداً من القضايا الاقتصادية الإستراتيجية التي يمكن أن تسهم في إنجاح خطط البنك الرامية لصناعة نهضة تنموية في العالم الإسلامي عبر مشاريع عملاقة وعبر خطط طموحة للحد من الفقر، ومقاومة الأمراض والأوبئة، وناقش المؤتمر سبل تحقيق المزيد من دعم وتمويل التجارة البينية بين الدول الأعضاء، وتعزيز حجم المؤسسات المالية الإسلامية، ودعم صندوق التضامن الإسلامي، وتبادل التشاور والخبرات بين الاستشاريين في الدول الإسلامية عبر اتحادالاستشاريين من الدول الإسلامية واتحاد المقاولين من الدول الإسلامية، وسبلاً لتعاون بين المؤسسات الوطنية للتمويل التنموي ودورها في إيجاد فرص العمل ودورالقطاع الخاص في تطوير خارطة الطريق لتعزيز التجارة البينية بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد عقدت علي هامش المؤتمر ندوة عن برامج التمكين الاقتصادي، وتشغيل الشباب في فلسطين المحتلة، وندوة عن تأثير الأحداث الأخيرة في المنطقة العربية علي قطاع الخدمات الاستشارية في الدول الأعضاء بالبنك. كما عقدت ندوة عن كيفية التصدي للبطالة في الدول الأعضاء خاصة بعد الأزمة المالية العالمية

وكان د. أحمد محمد علي قد عقد مؤتمراً صحفياً قبل انعقاد المؤتمر أعلن فيه أن المجموع التراكمي لتمويلات مجموعة البنك المعتمدة منذ التأسيس، وحتى نهاية شهر ذي الحجة ١٤٣١هـ، ديسمبر ٢٠١٠م بلغ أكثر من «٧٠» مليار دولار أمريكي، خصص ٤٠٪ منها لتمويل المشاريع والمساعدات الفنية، عن طريق القروض الحسنة والتمويلات الميسرة، و ٥٨،٨٪ منها لتمويل التجارة، ونحو ١،٢٪ منها على شكل منح وهبات لصالح المجتمعات الإسلامية في الدول غير

الأعضاء، للمساهمة في تمويل مشروعاتها التعليمية والصحية، باعتبار هذه المجتمعات جزءاً لا يتجزأ من نسيج الأمة الإسلامية. بينما بلغ حجم التمويل السنوي لمجموعة البنك بما فيها تمويلات التجارة الخارجية للعام الماضي ١٤٣١هـ، نحو سبعة مليارات دولار أمريكي، لصالح «٣٦٣» عملية.

وقال: إن البنك أولى عناية خاصة بالمجتمعات المسلمة التي تعيش في الدول غير الأعضاء؛ إذ قدم لها من صندوق وقف البنك المساعدات اللازمة لتمكينها من تحقيق قدر من النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي، وبلغ إجمالي ما قدمه البنك حتى اليوم لهذه المجتمعات أكثر من «٢٧٨» مليون دولار أمريكي، للمساهمة في تمويل «٩٠٩» عمليات ومشروعات إنمائية في قطاعي التعليم والصحة لصالح «٦٨» مجتمعاً مسلماً في الدول غير الأعضاء. كما قدم البنك من صندوق الوقف أكثر من «٤٤٠» مليون دولار أمريكي، في شكل منح ومعونات عاجلة لإغاثة المنكوبين في الدول الأعضاء التي تعرضت لكوارث طبيعية، مثل الزلازل والفيضانات، أو الجفاف.

وأضاف: أن البنك خصص مبلغ «٥٠٠» مليون دولار أمريكي للمساهمة في عمليات الإغاثة وإعادة البناء عقب كارثة الزلزال والمد البحري «تسونامي»، الذي تضررت منه العديد من الدول، ولاسيما إندونيسيا، والمالديف، والصومال، وتايلاند، والهند، وسيريلانكا، ويواصل البنك تنفيذ برنامج كفالة الأيتام من ضحايا هذه الكارثة في إندونيسيا، وقد بلغ عدد الأطفال الأيتام المستفيدين من هذا البرنامج أكثر من ١٠٣٠٠ يتيم، تتم كفالتهم حتى بلوغ سن الرشد (١٨سنة من العمر).

وأكد أن مؤسسة «فيتش»، وهي إحدى أكبر وكالات التصنيف الائتماني العالمية، رفعت التصنيف الائتماني للبنك الإسلامي للتنمية للمدى الطويل إلى أعلى درجة ليصبح «AAA» مع تأكيد التصنيف القصير الأجل «F1+»، وبذلك أصبح البنك الإسلامي للتنمية حاصلاً على أعلى التصنيفات الائتمانية من جميع وكالات التصنيف العالمية الثلاث الكبرى: «فيتش»، و«موديز»، و«ستاندرد آند بورز» بتأكيد أعلى التصنيفات الائتمانية للبنك، إضافة إلى إدراج البنك على أنه مؤسسة مالية متعددة الأطراف ذات درجة مخاطر صفر من قبل كل من لجنة «بازل» للإشراف المصرفي في عام ٢٠٠٤م، والبرلمان الأوروبي في عام ٢٠٠٧م، مما يفتح المجال واسعاً أمام البنك لتعبئة الموارد المالية اللازمة من أسواق المال العالمية، وبأقل تكلفة ممكنة، خاصة فيما يتعلق بإصدارات البنك من الصكوك مستقبلاً بهدف تعبئة المزيد من الموارد المالية اللازمة من السوق؛ لتلبية متطلبات التنمية في الدول الأعضاء، والمجتمعات المسلمة في الدول غير الأعضاء.■

◁ وكالات التصنيف العالمية الثلاث الكبرى رفعت ائتمان البنك للمدى الطويل إلى أعلى الدرجات

◁ البرلمان الأوروبي ولجنة «بازل»: مجموعة البنك مؤسسة مالية متعددة الأطراف ذات درجة مخاطر «صفر»

قراءة في تعامل الدولة مع الحراك الشعبي واختبار إرادتها في الإصلاح

فزاعة الإسلاميين.. أو التراجع الديمقراطي في المغرب (١)

بلال التليدي (*)

هل من الضروري أن نجري عملية تقييم الإصلاح السياسي والديمقراطي في المغرب بعد أن صدرت مواقف دولية تبارك المبادرات التي أعلن عنها النظام السياسي المغربي؟

وزارة الخارجية الأمريكية ثمّنت مسلسل الإصلاح، واعتبرت أن بمقدور المغرب أن يجسد ريادته الإقليمية، وفرنسا فعلت نفس الموقف، وتابعها العديد من الدول الغربية.

قد يكون للداخل منطقه الخاص المختلف تماماً عن المنطق الذي تعتمده الدول الغربية في تقييمها للإصلاحات السياسية والدستورية التي تم الإعلان عنها، وفي جميع الأحوال، نحن في حاجة للقيام بتمرين لقراءة التطورات السياسية التي عرفها المغرب، والمنهجية التي اختارها في استيعاب تأثيرات الصحوة الديمقراطية في العالم العربي، ومسار الإصلاح الديمقراطي ومستقبله.

لا يهم أن تكون الخلاصات التي سننتهي إليها على طرف نقيض من التقييم الذي انتهت إليه الدول الغربية، لكن الذي يهم هو قوة المؤشرات التي نعتمد عليها في هذه القراءة.

تعامل مختلف

هل كان ممكناً أن نقرأ عناوين الردة الديمقراطية من البدايات الأولى، أي من اللحظة التي اختار فيها النظام السياسي أن يتعامل مع الحراك الشعبي بشكل مختلف تماماً عن الأشكال التي اختارتها أنظمة عربية أخرى اتهمت الانتفاضات الشعبية بالتبعية لتنظيم «القاعدة» أو للسلفيين أو للإخوان، أو وصفت شباب الثورة بـ«المهلوسين» والمدمنين على المخدرات؟ وهل كان من الممكن أن تبرز معالم هذه الردة في اللحظة التي تم فيها الإعلان عن فتح ورش الإصلاح الدستوري في ٩ مارس؟ أو في اللحظة التي تم فيها إطلاق مجموعة من المعتقلين السياسيين في إطار ما سُمي بالخطوات الدالة على وجود إرادة للإصلاح؟

بكل تأكيد كل هذه المؤشرات لم تكن تسمح بهذه الخلاصات، لكنها في المقابل أيضاً لم تكن تسمح بالخلاصات المعاكسة التي كانت ترى في هذه المؤشرات تدشيناً لجيل جديد من الإصلاحات، وقطعاً مع المنطق السلطوي التحكمي في تدبير الشأن السياسي.

قراءة وتحليل

نعم، لقد باشر العديد من المحللين عملية القراءة والتأويل للتطورات السياسية، في الوقت الذي كان المنطق يفرض قدراً من التريّث وأخذ المسافة ورصد المعطيات وبناء المؤشرات الكافية لخوض هذا التمرين الصعب.

ربما نكون اليوم على مسافة كافية من التطورات تسمح لنا بإعادة تركيب الحدث، وقراءة سياسة الدولة في التعامل مع الحراك الشعبي، واختبار إرادتها في الإصلاح السياسي والدستوري، وفي الانتقال الحقيقي نحو الديمقراطية.

دعنا نقول: إن الحراك الشعبي في المغرب لم يكن له الحجم الذي كان للحراك الشعبي في تونس مثلاً، ولم يبلغ المستوى الذي يجعله

(*) باحث في المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة

اعتمدت إستراتيجية النظام في التعامل مع الأحداث على استيعاب الغضب الجماهيري واحتوائه تمهيداً لتفكيكه وإنهائه

حرصت الدولة على إبراز أن الحراك الشعبي لا يستهدف الملكية..ولكنه يتماهى مع مشروعها الإصلاحي ضد الفاسدين

مؤثراً على موازين القوى السياسية.

تفسير ذلك ليس أمراً صعباً، فمن الواضح أنه كان هناك أربعة عناصر يشترك فيها الوضع المغربي مع الوضع التونسي؛ فكل من تونس والمغرب مع تفاوت في الدرجة والشكل، فصلا تماماً بين مسار التنمية السياسية ومسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مع توجه كلي لتونس نحو الدكتاتورية والاستبداد، واختيار المغرب لصيغة مركزة السلطة والثروة مع حد أدنى من ديمقراطية التدبير.

وكل من المغرب وتونس عرف تغوّل أصحاب النفوذ والمصالح مع تسجيل بعض التفاوت، إذ تطور الأمر في الحالة التونسية إلى درجة تحوّل هذه النخبة إلى «مافيا» اقتصادية؛ قلصت عدد المنتفعين في دائرة جد ضيقة هي الأسرة الحاكمة، في حين لم تصل الحالة المغربية إلى هذا المستوى، أما التشابه المطلق، فيبدو في حجم التذمر الاجتماعي وانهيار الطبقة الوسطى، والذي يبدو ربما في الحالة المغربية أشد، بحكم توسع دائرة البطالة لاسيما في صفوف العاطلين الذين يشكلون دائماً خميرة ثورية إن حصل ما يحول التذمر الاجتماعي إلى انفجار لا مسيطر عليه.. وقد ظهر العديد من المؤشرات الدالة في بعض المدن (سيدي إفني، صفرو، تنغير، العيون..)؛ مما يسند هذا المعطى ويؤكده.

أما المعطى الرابع، فلئن برز في تونس في شكل ثورة بلا زعيم ولا قيادة، فهو يظهر في الحالة المغربية من خلال عدم قدرة أي إطار سياسي أو نقابي تبني التذمر الاجتماعي ورفعه كمطلب سياسي مفصلي، حتى إن ما يُعرف بتنسيقيات محاربة الغلاء لم تستطع إلى اليوم أن تؤطر الغضب الجماهيري الكامن.

خلافات جوهرية

لكن في مقابل هذا التشابه النسبي، كانت هناك نقاط اختلاف أخرى ساهمت في إضعاف الحراك الشعبي المغربي وجعله أقل مستوى مما كان عليه في البلدان العربية الأخرى.. عملياً يمكن الحديث عن ثلاثة اختلافات جوهرية:

١- اختلاف في النظام الدستوري، وخصوصية النظام الملكي في المغرب، وما يرتبط بذلك من وظائف تقوم عليها الشرعية السياسية للنظام.

٢- الإدماج السياسي للمعارضة بما في ذلك مكون مهم من الحركات الإسلامية.

٣- وجود قدر معين من الانفتاح السياسي والإعلامي.

فلم تكن هناك أي مقارنة بين المغرب وتونس على هذه المستويات الثلاثة، إذ تختلف في الحالة المغربية المسؤولية بين الملك والحكومة، في حين تتوحد في الحالة التونسية المسؤولية كلها في شخص الرئيس، وهو ما يجعل التذمر الاجتماعي موجهاً نحو القضاء على النظام في الحالة التونسية، في حين أن أقصى ما كان يمكن أن يصل إليه التذمر الاجتماعي في الحالة المغربية هو إسقاط الحكومة ووقوع انتفاضة شعبية تنتهي بالرضوخ إلى مطالب المحتجين، لاسيما بعد

حصول إجماع سياسي بين مكونات المعارضة حول الانتقال الديمقراطي في إطار الشرعية وبتوافق مع النظام الملكي.

إدماج المعارضة

كما أنه لم تكن هناك مقارنة بين تونس والمغرب على مستوى التجربة السياسية، والتي تتميز في المغرب بإدماج المعارضة بما فيها مكون أساسي من الحركة الإسلامية، في حين عرفت الحالة التونسية نظام الحزب الواحد المهيمن على الحياة السياسية القامع لقوى المعارضة بجميع أصنافها مما هيأ شروط المصالحة بين القوى الديمقراطية العلمانية والإسلامية، ووفر الظروف لميثاق مشترك من أجل الديمقراطية.

كما تتميز الحالة المغربية بوجود قدر من الانفتاح السياسي والإعلامي يسمح بالتعبير عن الموقف بكل وضوح، وانتقاد الأوضاع السياسية وتصريف ذلك إعلامياً، وهو ما كان متعذراً بل مستحيلاً في الحالة التونسية، وكان يعرّض أصحابه للسجن.

وعلى الرغم من أن الحراك الشعبي كان واعياً بهذه الخصوصية، وبحجمه المتواضع وعدم قدرته تغيير موازين القوى السياسية لصالحه، فإنه كان يعتمد كثيراً على المدّ الديمقراطي الإقليمي، وعلى الموقف الدولي الضاغط على الأنظمة والمندد باستعمال العنف ضد التظاهر السلمي.

وفي المقابل، كان وعي النظام بهذه الخصوصية حافزاً قوياً له لإنتاج إستراتيجية في التعامل مع هذا الحراك الشعبي بمقاربات ثلاث، كل واحدة منها حملت عنواناً بارزاً، وتصرفت في سياق زمني محدد، حيث تلخصت مضامينها في استيعاب الغضب الجماهيري واحتوائه في أفق تفكيكه وإنهائه.

امتصاص الغضب الشعبي

وقد تمثل ذلك في شكل التعاطي السياسي والإعلامي مع التظاهرات، فمنذ اللحظة الأولى، أي يوم ٢٠ فبراير الماضي، برزت مقاربة سياسية وإعلامية جديدة

قامت بعملية ناعمة لتفكيك الاحتجاجات بفتح ورش الإصلاح الدستوري وإطلاق بعض المعتقلين والإسراع بتحقيق نتائج الحوار الاجتماعي وطمأنة رجال الأعمال بإنهاء احتكار المقربين

لكن التردد في الإصلاح السياسي وعدم التغيير في سياسات الإعلام الحكومي يُبقيان على عناصر الشك في هذه المبادرات

عنوانها استبعاد المقاربة الأمنية في التعامل مع الاحتجاجات، واعتبار هذا الحراك الشعبي جزءاً من مشروع الإصلاح الذي تدعو إليه الدولة، حيث امتزجت سياسة الإنصات للمطالب بسياسة فتح جميع قنوات التعبير لمطالب الشباب، وكانت الصيغة الأساسية التي حرصت هذه السياسة على إبرازها أن الحراك الشعبي لا يستهدف الملكية، ولكنه يتماهى مع مشروعها الإصلاحي ضد الفاسدين.

التفكيك السياسي للحراك الشعبي

وقد اعتمد على جملة من المبادرات، منها ما هو جوهري تمثل في خطاب «٩ مارس» الذي أعلن عن فتح ورش الإصلاح الدستوري، ومنها ما هو سياسي تمثل في إطلاق بعض المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم القيادات السياسية الخمسة، وبعض مكونات ما يسمى بمعتقلي السلفية، في خطوة تطمئن القوى السياسية، وتبرز وجود إرادة ما للإصلاح، ومنها ما هو اجتماعي يتمثل في الإسراع بتحقيق نتائج الحوار الاجتماعي الذي نجحت الحكومة في إقناع النقابات بالتوقيع على اتفاق حوله، ومنها ما هو اقتصادي تمثل في تحويل مجلس المنافسة إلى هيئة مستقلة في خطوة لطمأنة الفاعلين الاقتصاديين الذين كانوا يعانون من احتكار المقربين للسلطة للامتيازات والفرص الاقتصادية.

كان من الممكن أن تعتبر هذه المبادرات مؤشرات دالة على تحول حقيقي، وعلى وجود إرادة سياسية في اتجاه الانتقال الديمقراطي، لكن التردد الذي حكم تعامل السلطة السياسية مع الإصلاح السياسي، وعدم تحرك أي ريح داخل مقرات قنوات الإعلام العمومي كان دائماً يُبقي على عناصر الشك في هذه المبادرات، لاسيما وأن وزارة الداخلية المغربية فاجأت الجميع لما أعلنت عن خطوة تعديل لوائح الانتخابات، وهو ما اعتبر مؤشراً على عدم وجود أي إرادة للإصلاح السياسي والاستجابة لمطالب القوى السياسية في إحداث لوائح انتخابية جديدة، واعتماد البطاقة الوطنية بدل بطاقة الناخب، ناهيك عن عدم وجود مؤشرات في اتجاه القطع مع حزب «الأصالة والمعاصرة» الذي ينظر إليه على أساس أنه يمثل حزب الدولة.

لقد كنا أشبه ما نكون بعملية ناعمة لتفكيك الحراك الشعبي من خلال ثلاث سياسات متشابهة؛ تستهدف الأولى فصل الأحزاب السياسية عن الحراك الشعبي، ومبادرة الإصلاح الدستوري، وفصل النضال الاجتماعي عن الحراك الشعبي الديمقراطي، والإصرار على إنجاح الحوار الاجتماعي في سرعة قياسية، وفصل الاقتصادي عن الحراك الشعبي من خلال طمأنة رجال الأعمال والحيلولة دون انضمامهم إلى الحراك الشعبي.

وقد كان مفيداً أن يضاف إلى هذه السياسات الثلاث تحييد المعطلين أصحاب الشواهد حتى لا تتكرر ظاهرة «البوعزيزي»، خاصة وأن فئات من المعطلين أنتجت هذه الصيغة قبل أن تعرفها تونس، ومحاولة جنينية لتفجير بعض التناقضات الثانوية بين مكونات الحراك الشعبي خاصة بين الإسلاميين والعلمانيين.

لقد كانت عناصر هذه السياسة، أقصد تفكيك الحراك الشعبي، تتم بتزامن مع السياسة الأولى، وكانت عناصر السياسة الأولى ضرورية لإنجاح عناصر السياسة الثانية، وكانت ممهدة للسياسة الثالثة.■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

حدِّث يا زمان حدِّث

يحدثنا التاريخ عن أحوال من عاشوا على ظهره، ودرجوا في ساحته فيذكر رجالاً بالخير، وآخرين بغير ذلك، ويعدد مكاسب البشرية من الخيِّرين، وخسائرها من البائرين، وربما يجد الإنسان من يجري الله الخير على يديه كثير النفع عظيم الفائدة بحيث يعم فضله الآفاق، ويفيض على المشارق والمغارب، وربما يشاهد المرء الإنسان الجالب للشر تعم لعنته مابين الخافقين كذلك، فيكون لهيباً على أمته ولعنة على جيله، وقد تشاهد هذه الأمم المنحوسة الكثير من هذا الصنف البائس، والعديد من ذلك النوع المجرم الخاسر الذي تسبب في هلاك الناس وقطع أرزاقهم وسفك دمائهم، وتشريد أسرهم، وما ذلك لذنب اقترفوه، أو جرم ارتكبوه، وإنما لوقوفهم أمام رغباته الخائبة وأهوائه الجامحة، وساعدهم على ذلك سلطات تسللت إلى حكمها بدون رقيب، وتمكنوا من رياستها بغير حسيب و استطاعوا أن يلووا أعناق الحقائق ويزوروا صفحات التاريخ ويمتلكوا التوجيه وأساليب القوة لتكميم أفواه الناس وقطع ألسن الناصحين والمخالفين.

ودعوى القوي كدعوى السباع

من الناب والظفر برهانها

لقد استطاعوا جمع المحتاجين مستغلين حاجتهم، وتجييش الفقراء ضاغطين على عوزهم، وتسخير أهل الأهواء بإشباعهم لشهواتهم وسكوتهم عن جموحهم وضلالهم، وموجهين أهل الإعلام لخدمة أغراضهم وتوجيه جموحهم، وإغرائهم بالمال الحرام وإباحتهم لذهب المعز الذي غاب سيفه، فزوروا التاريخ، وسودوا الحقائق وأضاعوا الطريق وسادت العماية وغابت أو غيبت شموس المعرفة وانتشرت الشياطين في كل مكان لتفعل بالأمة الأفاعيل في هذا الجو البائس الحقير، فيئس أهل الخير وانزوى أصحاب الرأي والفكر والإخلاص، وانساحت الجهالة والعماية وطمت وعمت، وانعدم الضمير وحل النفاق محل الإيمان، وتمحورت الرذيلة بدل الفضيلة، وحورب الإسلام وعلماؤه واستبيحت تعاليمه وشرائعه وأهله، واستسلم الناس بعد ذلك كله لأي شيء، ومارسوا النفاق والضلال وصاروا يلقنونه الناس:

إن قيل: هذا شهدكم مُر فقولوا علقم

أو قيل: إن نهاركم ليلٌ فقولوا مظلم

أو قيل: إن جفافكم سيل فقولوا مفعم

أو قيل: إن بلادكم يا قوم سوف تقسم

فتحمَّدوا وتشكَّروا وترنَّحوا وترنَّموا

وبعد كل هذا البلاء المبين وقف المجاهدون في وجه هذا التيار الأسود وتلك الرياح الهوج وجلين صامدين، يتعاملون معه بمسؤولية ومتحملين طوفان الأذى الذي لا تتحمله الرواسي؛ لأن ذلك يوجبه عليهم دينهم ورجولتهم وحبهم لرسالتهم وأوطانهم وخوفهم من خالقهم سبحانه.

في كل بلوى تصيب العبد عافية

إلا البلاء الذي يودي إلى النار

ذاك البلاء الذي ما فيه عافية

من البلاء ولا ستر من العار

واستمر معهم هذا البلاء وامتد وتواصل أكثر من ستين عاماً، بين اعتقال وسجن وأحكام قاسية وإعدامات باغية بغير ذنب ولا جريرة، واستمر هذا التجني وهذا القهر، بل واشتد جيلاً بعد جيل، واستغل أعداء الإسلام هذا لضرب الوحدة الوطنية، وخلق صراع بين العاملين للإسلام والسلطات، أدى هذا إلى حرمان الأمة من نخبها المخلصة وجمهورها الأمين على مقدراتها، واستغلت ذلك السلطات الخربة لتستعين بالأجنبي ضد شعوبها المقهورة، فجعلت من الإسلاميين فزاعة ترهب بها الغرب باسم الإرهاب، وأفلحت في ذلك، وساعد على ذلك أمران:

الأول: جنوح الغرب إلى جعل الإسلام عدواً.

والثاني: التحريض الصهيوني المستمر على الإسلاميين وتأثير ذلك على الغرب المتبني للسياسة الصهيونية، هذا عدا جنوح كثير من المنتفعين والمنافقين في الشعوب إلى مساعدة الأنظمة فيما تهوى وتشتهي، فتكوّن من كل ذلك زخم صك الأسماع وأرهب النفوس، ولكنه - وللحقيقة - لم يفزع الرجال لأنهم يعرفون أن هؤلاء كما يقول المثل الشعبي: «زي الطبل صوت عالي وجوف خالي» «واللي ملوش خير في أهله ملوش خير في الناس» وكل هذا وذاك كوّن لوناً من العذاب النفسي والألم الجسدي الذي كان يقوم به أنصار الباطل الفارغ لتوهين العاملين في الحقل الإسلامي المكافح للفساد والظلم، والبغي والعدوان، كما كانوا يحرضون الظلمة ويحلون لهم ما يفعلون على صفحات الصحف، ويهللون أثناء سلخ الضحايا، ويرسلون صيحات الفرح والأسود تنهش لحوم الشهداء، بغير حياء ولا ضمير.

وبعد: ومضى ذاك الزمان وجاء آخر فبماذا يحدّث؟ هل ينبئنا ويخبرنا كما يقول المثل الشعبي: «عادت ريمة لعادتها القديمة» أم يكون متفائلاً حامداً لربه قائلاً: «اللي حبه ربه واختاره جاب له حاجته لعند داره».

وأخيراً ينبغي أن نقول:

١- إن سيادة القانون لا تصنعها القرارات بقدر ما يصنعها وعي الشعوب وشجاعته.

٢- والعزة لا تنال بالنوم والكسل والتيه وإنما تنال بالعمل والعزم وتحقيق الأماني والطموحات.

٣- والمجد لا يتحقق باقتراف الشهوات وإنما بالعلم والكفاح والصبر:

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

ودائماً أبداً يظل الرجال جبالاً لا يثنيها عن عزمها الأهوال والمحن ولا جور الظالمين وعبث المجرمين، وإنما يسيرون على وجه الزمان المظلم فينيروه ويظهروا له قمراً، وعلى صفحات الأيام السود فيطلعوا لها فجراً، ويضيئوا لها شمساً، وتسطع أشعة الحرية فيفرح المؤمنون بالعدالة وينعمون بالأمن والاستقرار والسعادة كما يفرح المؤمنون بنصر الله.■

التوافق المجتمعي

د. محمد بن موسى الشريف (*)

هذا موضوع مهم وخطير؛ خاصة في هذا الوقت الذي تموج فيه بعض البلاد العربية بالتغيير المفاجئ والقوي والسريع، وأعني بالتوافق المجتمعي أن يجتمع كثير من الناس في كل بلد إسلامي على كلمة سواء فيها حد أدنى من التوافق على ثوابت لا يصح الاختلاف فيها ولا التنازع حولها، وإنما قلت ذلك لأن البلاد التي تحررت من الطغيان تموج بالخلافات التي تكاد تعصف بها، وبعض البلاد العربية التي لم تتعرض للتغيير ولا الثورة أيضاً تموج بالخلافات وتعصف بها النزاعات، وهذا خطر كبير على كل تلك المجتمعات فلابد من التدارك قبل أن نخسر كثيراً.

ضرورة اجتماع عدد من الناس في كل بلد إسلامي للتوافق على ثوابت في المرحلة القادمة

أركان التوافق: الحكام والعلماء والدعاة والإعلاميون والوجهاء ورجال الأعمال

أركان التوافق الاجتماعي:

في كل بلد هنالك أركان يعتمد عليها المجتمع - بعد الله سبحانه وتعالى- وهي:

١- الحكام
٢- العلماء
٣- الدعاة
٤- الإعلاميون
٥- الوجهاء
٦- التجار ورجال الأعمال

أما العلماء والحكام فهم أولياء الأمور الذين وردوا في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٩) وقد فسر كثير من المفسرين «أولي الأمر» بأنهم العلماء والحكام، وهما أشد أركان المجتمع تأثيراً فيه.

ثم يأتي من بعد ذلك الدعاة إلى الله تعالى الذين هم صمّام الأمان في كل مجتمع، وهم الذين مدحهم الله - تعالى - في كتابه بقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

ثم يأتي بعدهم الإعلاميون الذين يؤثرون في المجتمع أشد التأثير بما يبثونه فيه من أخبار وقصص وإعلام وتمثيليات وعواطف وأشواق وآمال وآلام، ولهم تأثير منتشر لا يُنكر في التلفاز والقنوات الفضائية والإذاعات والجرائد والمجلات إلى آخر تلك الوسائل.

ومن بعدهم يأتي وجهاء المجتمع ورواده من أطباء ومهندسين ومحامين ومدرسين وغيرهم من الموظفين من غير الفئات الماضية، وتأثيرهم منبعث من صلتهم بالمجتمع وأفراده كلٌّ في مجاله.

ومن بعدهم يأتي التجار ورجال الأعمال من غير الفئات السابقة بما لهم من أثر بالغ في إثراء المجتمع وإغنائه وقيام المشاريع النافعة فيه.

أما غير هؤلاء المذكورين فهم تبع -في العادة- لمن ذكرتهم.

هذه الأركان إن اجتمعت في أي مجتمع على حد أدنى من التوافق كان ذلك من سعادة هذا المجتمع وعناية الله تعالى به.

ما هو الحد الأدنى المطلوب في التوافق الاجتماعي؟

الحد الأدنى المطلوب في التوافق الاجتماعي هو التالي، في ظني وتصوري، والله أعلم:

١- «الإسلام» العقيدة التي يجب اعتقادها والتمسك بها لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ (آل عمران)، وإذا وجد في أي مجتمع إسلامي طوائف من غير المسلمين فهي خاضعة لحكم الإسلام السمح فلا ظلم واقع عليها ولا حيف ولا مصادرة لحقوق.

٢- أحكام الإسلام هي التي يجب أن يحتكم إليها أفراد المجتمع من المسلمين، وفي ذلك قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب:٣٦)

٣- الإسلام له اليد العليا، وهو الموجه الأوحد في جميع الجوانب الحاكمة للمجتمع وذلك في الجوانب السياسية والإعلامية والاقتصادية.. إلخ.

٤- محاربة الفساد الخلقي، والسلوك السيء، فليس في المجتمع الإسلامي مكان للفواحش والموبقات، ولا يسمح فيه بإساءة استعمال الحريات، فإذا اتفق أركان المجتمع على ذلك المذكور آنفاً عاش المجتمع في أمان ورضاً وسكينة وطمأنينة، وأما إذا اختلف أركان المجتمع فيحصل الفساد في المجتمع بقدر ما يحصل من خلاف بين أولئك ونزاع وشقاق.

أما الخلافات التي يمكن تجاوزها في هذا التوافق المجتمعي فهي -على سبيل المثال:

١- الخلافات الفقهية المعتبرة بين الفقهاء، فمن سلك من الناس سبيلاً له فيه سند فقهي

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

معتبر ولو خالف فيه الآخرين فلا ينبغي التشنيع عليه ولا التشهير.

٢- الخلافات الناشئة عن سوء الفهم لنصوص شرعية أو تاريخية وليس عن قصد المخالفة للكتاب والسنة ولا إرادة الفساد في المجتمع فهذه الخلافات يُنصح أصحابها ويُبين لهم الحق لكن بدون تشنيع أيضاً وبدون تشهير لأن هؤلاء أصحاب نيات حسنة وإن ساءت أعمالهم.

٣- بعض المعاصي التي يقترفها الشخص ولا يعلنها ولا يروج لها بل هي بينه وبين الله تعالى فإنه ينصح ويوعظ لكن لا يُشَهّر به ولا يشنّع عليه ولا يُفضح بسببها.

ولو سار المجتمع على هذا النحو لنشأ فيه توافق مجتمعي رائع جليل يُحافظ به على بنية المجتمع وتماسك أفراده.

ولا يطمعنّ طامع أبداً أن يسود هذا التوافق جميع طبقات المجتمع المذكورة آنفاً بل سيبقى أشخاص كثيرون خارج هذا التوافق، رافضين له، وتلك طبيعة أي مجتمع بشري، لكن حسبنا أن نصل في هذا التوافق إلى الأغلبية التي هي نصف المجتمع فصاعداً، إن صنعنا هذا فقد تجاوزنا القنطرة وحللنا العقدة في أي مجتمع.

كيفية عمل هذا التوافق:

يمكن البدء بهذا التوافق في المجتمعات التي فيها وئام بين الحكام وسائر أفراد المجتمع، وهذه هي الصورة المثالية للتوافق أي أن يدعو الحكام الآخرين إلى عقد هذا التوافق المجتمعي، وهناك أمثلة على هذه المجتمعات، التي يمكن أن يبدأ فيهما هذا التوافق بدعوة الحكام إليه وهو المجتمع المصري في وضعه الراهن، والمجتمع السعودي فيما يعرف بجلسات الحوار التي تنعقد فيه بين الفينة والأخرى بشرط أن يُحْسن اختيارُ المتحاورين وأن يمثلوا أركان التوافق المجتمعي وأن يخرجوا بوثائق مكتوبة.

أما المجتمعات التي ليس بين حكامها وسائر أفرادها وئام فينبغي أن يدعو العلماء الدعاة وسائر أفراد المجتمع لتحقيق هذا التوافق، ولا ينبغي أن يُتوقف طويلاً مع الرافضين بل من استجاب لهذا التوافق فأهلاً به، ومن رفض فليُبحث عن غيره.

أما الشيعة في المجتمعات الخليجية والطوائف غير الإسلامية في المجتمعات العربية فيمكن أن تُدعى إلى التوافق المجتمعي لكن بشرط أن تخضع للأركان الأربعة التي سبق أن ذكرتها آنفاً، أما شعائر تلك المذاهب والطوائف، والحقوق الاجتماعية التي لهم فيعطونها على مقتضى أحكام الشرع المطهر فلا مجاملة ولا ظلم، والشريعة وأحكامها تسع الجميع، ولا تحيف على أي أحد.

الحد الأدنى المطلوب في التوافق الاجتماعي:

- «الإسلام» العقيدة التي يجب التمسك بها.. والعدل والتسامح مع غير المسلمين
- «أحكام الإسلام» الحَكَم بين أفراد المجتمع
- الإسلام الموجه الأول للجوانب السياسية والإعلامية والاقتصادية وغيرها
- محاربة الفساد الخلقي والسلوك السيئ فليس في المجتمع الإسلامي مكان للفواحش ولا يسمح فيه بإساءة استعمال الحريات

كيفية إقامة كيان يعبر عن التوافق المجتمعي:

في ذلك طرائق وأمثلها أن تختار كل فئة من الفئات التي تكوِّن أركان التوافق المجتمعي بضعة أفراد يمثلونها في مجلس أعلى منتخب، وإما أن يُختار هؤلاء من قبل الحكام، أو يحصل توافق عليهم بصورة من صور التوافق المعروفة، والأفضل والأمثل هو الخيار الأول.

وهذا المجلس التوافقي - إن صح التعبير - يضع الخطوط العريضة للحد الأدنى من التوافق، مع الخوض في التفصيلات الكفيلة بضبط مساره، ويناقش ما يمكن عده مقبولاً وما لا يمكن، إلى أن يخرج بوثيقة تكون ممثلة لجميع أركان هذا المجتمع، ويمكن طرح ذلك في استفتاء شعبي فإذا صوت عليه ٥٠٪ فأكثر من الشعب صار ذلك ملزماً للناس أجمعين، والإلزام هنا أدبي إلى أن تتبنى تلك الوثيقة الدولة عن طريق مجالسها التنفيذية والتشريعية والقضائية.

ولئن قال قائل: إن تكوين مجالس على هذا الوجه إنما هو برلمان آخر، فأقول لا ليس الأمر كذلك؛ لأن البرلمان قد ينحصر فيه التمثيل ببعض أركان التوافق الاجتماعي، ثم إن البرلمان له مهام رقابية وتشريعية ليست من اختصاص مجلس التوافق هذا.

هذه بعض الأفكار والتصورات الأولية في مسألة التوافق المجتمعي، وحسبي أني طرقت هذا الباب، وبدأت هذه المسألة، التي لا زالت بحاجة إلى نظر فاحص، وإنضاج وتحسين، والله أعلم، فمن كان عنده اقتراح أو إضافة أو برنامج عملي لهذه المسألة المهمة «التوافق المجتمعي» فأرجو أن يرسلها لي على بريدي الإلكتروني mmmalshareef@hotmail.com ، والله الموفق.■

ملامح الخطاب الدعوي في المرحلة الجديدة (٤)

التركيز على الأولويات

تناولنا فيما سبق ملمحاً من خصائص خطابنا الدعوي في المرحلة القادمة، وفي هذا العدد نتناول أربعة ملامح من هذا الخطاب، وما يجب أن يكون عليه في الفترة المقبلة.

إعادة بناء الشخصية المسلمة روحياً بإحياء العقيدة والعبادة الصحيحة والفكر الناضج والأخلاق الفاضلة

رد الشبهات حول العمل الإسلامي والإسلاميين

أ.د. أحمد محمد زايد (*)

خامساً: خطاب تفاؤلي يبعث الأمل:

وهذا الملمح شرعي يجب أن يتسم به المؤمنون، خاصة وقت المحن والشدائد، وقد كان رسول الله ﷺ يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة، وفي رواية «يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة».

وعن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن رسول الله ﷺ قال: «من يحلب لنا؟». فقام رجل من بني سليم فقال: أنا يا رسول الله فقال: «من هذا المتكلم؟». فقال: أنا المساور، قال: «اجلس». ثم قال رسول الله ﷺ: «من يحلب لنا؟». فقام رجل آخر من بني سليم فقال: أنا يا رسول الله. فقال: «من المتكلم؟». فقال: أنا خداش. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «اجلس». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، أتكلم أم أصمت؟ فقال: «بل اصمت وأخبرك بما أردت». فقال: فأخبرني يا رسول الله. قال: «ظننت يا عمر أنها طيرة». ثم قال: «لا طير إلا طيره، ولا خير إلا خيره، ولكني أحب الفأل الحسن».

وقد تفاءل رسول الله ﷺ وبشر في أحلك الظروف وأشد الأوقات، من هذا ما قاله البراء رضي الله عنه: لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول، فاشتكينا ذلك لرسول الله ﷺ، فجاءه وأخذ المعول فقال: «بسم الله»، ثم ضرب ضربة، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة»، ثم ضرب الثانية فقطع آخر، فقال: «الله أكبر، أعطيت فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن»، ثم ضرب الثالثة، فقال: «بسم الله»، فقطع بقية الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني».

واليوم، هناك مخاوف في القلوب حول مصير الثورة ومكتسباتها، وهناك حرب نفسية خفية وعلنية تسرب فيها أخبار من هنا أو هناك؛ لإحباط الجانب المعنوي لدى الناس؛ ليشعروا أن الإسلام لا مكان له في الدولة الجديدة، وأن النخب لا تقبل المشروع الإسلامي وهكذا.. فلابد من بثّ روح التفاؤل وربط القضية بالإيمان وبموعود الله تعالى وسوق المبشرات دائماً بنصرة الحق وأهله، مع إبراز دور المؤمنين في الحركة والتغيير.

سادساً: يعيد بناء الشخصية المسلمة:

وهذه النقطة من أهم النقاط التي أود طرحها والتأكيد عليها، وأود أن تأخذ

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

تفهيم الناس فلسفة الحكم الإسلامي وموقف الإسلام من قضايا: الأقباط والمواطنة وتطبيق الشريعة والتعددية

التركيز على ثقافة حقوق الإنسان وضرورة السعي لتحصيلها

عناية خاصة من الجميع، والمقصود بها: أن النظام البائد قد عمل بكل الوسائل على مسخ الشخصية المسلمة وتخريبها وتفريغها من القيم، وشغلها بسفاسف الأمور، فأعلى من شأن الفنون الهابطة، وألهى الجماهير بالمباريات الرياضية، وفتح جميع أبواب الشهوات الحرام، وتوازى مع ذلك كله التضييق السافر على الدعاة وجميع أبواب الخير في المجتمع، صحب هذا كله التجهيل بالإسلام والتخويف منه ومن دعاته؛ فانتشرت الجريمة، وتساقطت الأخلاق، وفرغت الشخصية المسلمة من دينها؛ حتى لا تنشغل بتلك المظالم والمفاسد التي تحيط بها من كل مكان.

وهذه جملة من الإحصاءات تدل على المستوى الذي وصلت إليه الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم:

- ٧٠٪ من الشباب في أحد البلاد العربية قد مارس الزنا.
- وفي دولة أخرى يوجد (٢) مليونا لقيط.

إحصائيات تخص مصر:

- ٥٦٧ حالة تعذيب، مات منها ١٦٧ في السنوات الخمس الأخيرة، ولا شك أن هذه التصرفات تدمير للإنسان.
- الفشل الاجتماعي المتمثل في ٥,٣ مليون دعوى قضائية بين الجيران، ٣٥ مليون قضية أمام القضاء.
- ٢٣٥٥ حالة انتحار، ١٩٪ حالات القتل الأسري من الإجمالي العام لحالات القتل عن عام ٢٠٠٦م.
- حالات العنوسة بلغت ٣٣٪ (٩ ملايين فتيات وفتيان).
- هروب ٥ ملايين مصري إلى الخارج منهم ٨٢ ألف عامل.
- حالات الزواج العرفي تقدر بالملايين.
- انتشار المخدرات، لدرجة أن بعض القرى يوجد سوق علنية يفرش الباعة فيها بضاعتهم من البانجو وغيره من بعد العصر.

وغيره وغيره مما يشير إلى تدهور كبير في طبقات وشرائح ليست بالقليلة في المجتمع، فلابد من إعادة بناء الشخصية المسلمة من جديد بناءً روحياً بإحياء العقيدة وبث معانيها من جديد؛ ليتوجه الناس نحو خالقهم فيعبدونه خوفاً ورجاء، وبالعبادة الصحيحة الحية التي تنعكس آثارها في الحياة، وبالفكر الصحيح الناضج النابع من الإسلام وهديه، وبالأخلاق الفاضلة التي تنضبط بها حركة الحياة العملية، وبنشر القيم العليا كالعلم والإتقان والانضباط والإيجابية والإيثار، وإيثار المصلحة العامة على المصالح الشخصية، ولا شك أن هذا مشوار طويل يحتاج إلى جيوش من الدعاة والمربين وعلماء النفس والمصلحين، كما يحتاج إلى وسائل متعددة إعلامية وتعليمية وتربوية، يصحب ذلك كله صبر وطول نفس.

إن التربية وإعادة صياغة الشخصية المسلمة من جديد لهي الضمان - بإذن الله تعالى - في إيجاد مجتمع صالح، وكما قال الإمام البنا يرحمه الله: «إذا وجد المؤمن الصحيح؛ وجدت معه أسباب النجاح جميعاً».

إننا نحاول اليوم هدم آثار الجاهلية في الأنفس والقلوب والأفكار والقوانين والنظم وكافة مرافق الحياة؛ ليخلص بعد ذلك إلى الإسلام وإلى الحياة الإسلامية بطهارة ونقاء وحب.

سابعاً: يركز على الأولويات:

من المعلوم أن الإسلام جاء بفقه اشتهر بفقه الأولويات ومراتب الأمور والأحكام، ولسنا بصدد التأصيل الشرعي لهذه القضية فليس هذا موضع الحديث في هذا الموضوع، والعقلاء في كل عصر ومصر يرتبون أمورهم وفق الأهم فالمهم فالأقل أهمية، ومن فقه الأولويات معرفة طبيعة كل مرحلة وما يلزم فيها، ومرحلتنا الجديدة تستحق دراسة واعية متأنية في هذا الموضوع.

ومن أولويات المرحلة القادمة فيما أتصور:

- إعادة بناء الشخصية المسلمة على ضوء ما ذكرنا آنفاً.
- ردّ الشبهات حول العمل الإسلامي والإسلاميين.
- تفهيم الناس فلسفة الحكم الإسلامي، وموقف الإسلام من القضايا الشائكة التي طرحت فقط من قبل النظام؛ كقضية الأقباط والمواطنة وتطبيق الشريعة والتعددية.. وغير ذلك مما يعتبر الفهم الخاطئ لها عقبة في الطريق نحو الإسلام.
- التركيز على ثقافة حقوق الإنسان وضرورة السعي لتحصيلها.
- العمل العام بكل أشكاله.
- العناية بمن حولنا من الدعاة والوعاظ والأئمة الذين لا يولون مثل هذه القضايا اهتماماً حيث لا يزالون على قديمهم.
- التركيز على الوصول لكل شرائح المجتمع التي ليس من عادة الدعاة التفكير فيها والوصول إليها، فهناك طبقات الفنانين والعمال والشباب الذين لا يعرفون المساجد وكثير من السياسيين وغيرهم.

ثامناً: يتبنى هموم الأمة:

إن النظام السابق أهمل عموم الناس، وفي نفس الوقت خدرهم بشعارات حماية الفقراء والعناية بمحدودي الدخل، ولم يفعل من ذلك شيئاً اللهم إلا مزيداً من الظلم والسحق، وقد أجمع المؤرخون وعلماء الاجتماع أن من محركات الحياة الأساسية التي يستغلها الساسة ويلعبون بها وعليها هذه الطبقات التي أشرت إليها، فعلينا نحن الدعاة أن نحسن خدمة هؤلاء الناس ونتبنى همومهم، وعندنا طريقان في هذا الجانب:

- الطريق النظري: الذي يرفع من معنوياتهم ويصبرهم ويقترح عليهم حلولاً إسلامية، ويربيهم إيمانياً؛ حتى لا تتحول مشاعرهم إلى تخريب أو تنصرف في طريق السلبية.

- الطريق العملي: وهو تقديم خدمات من أفرادنا أطباء وأغنياء وأصحاب أعمال.

تفعيل أهل الخير ليسهموا معنا في مشروعات تخدم هؤلاء الناس لينحازوا للمشروع الإسلامي.

وهذا الأمر لابد من عقد حلقات وورش عمل للتفكير في وسائل تنفيذه وتفعيله.■

دراسة فقهية مقارنة..

وَسَائِلُ إِعْمَارِ أَعْيَانِ الأَوْقَاف (٢ من ٢)

مشروعية نظام (B.O.T)

أ.د. علي محي الدين القرة داغي (*)

إن هذا النظام في حقيقته وأصوله نظام وقفي أبدعه الفقه الإسلامي لخدمة الأوقاف حتى لا تتعطل، حيث لم تكن لدى ناظرها أموال كافية لتعميرها، فالتجأ إلى نظام «الحكر» الذي يعتبر شبيهاً بل سابقاً لفكرة (B.O.T).

وفي عصرنا الحاضر، ساعد هذا النظام على إحياء أوقاف خربة، أو معطلة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وفي غيرهما دون التفريط فيها، بل إن ما نرى من هذه الأبراج العالية الوقفية التي سميت «وقف الملك عبدالعزيز يرحمه الله رقم ١» على الحرمين الشريفين قائم على نظام الحكر، حيث اضطلعت بذلك مؤسسة «ابن لادن» ببناء الأبراج وتشغيلها لمدة ٢٥ عاماً، واستثمارها لهذه المدة بما يكفل استرجاع رأس المال والأرباح، ثم تعود كل المنشآت إلى الوقف، وهكذا تم الاتفاق على مشروع «وقف الملك عبدالعزيز رقم ٢»، وبذلك تم تحقيق خير كثير ومقاصد شرعية وأهداف اقتصادية واجتماعية، كما سبق.

(*) أستاذ بجامعة قطر، ورئيس لعدد من الهيئات الشرعية

شروط عقود (B.O.T) للأوقاف

ويشترط لضبط هذا العقد ما يأتي:

١- ألا تتضمن العقود المنظمة لهذا النظام أي محظور شرعي من الربا وغيره.

٢- ألا يكون في شروط العقد، وملحقاته، غرر أو جهالة فاحشة في بنودها، ولا سيما ما يتعلق بالالتزامات المالية.

٣- ألا يقع غبن على الوقف من حيث المدة وكيفية البناء، والإعادة من بدايته إلى نهايته.

الاقتراض من ريع الوقف لإعمار أوقاف أخرى:

الأصل أن يصرف ريع كل وقف على مَنْ اشترط له الواقف، ولكن عند الضرورة، أو الحاجة العامة، أو الملحة يجوز التصرف فيه حسب ما يحقق المصالح الضرورية أو الحاجية العامة أو الملحة للوقف.

وبما أن هذه المسألة تدخل في باب الاستدانة للوقف، وعليه نذكر بإيجاز آراء الفقهاء، حيث ذهب الحنفية إلى أنه لا يجوز الاستدانة على الوقف إلاّ للمصلحة وبإذن القاضي، وعند عدم إمكان وسيلة أخرى بحيث لا توجد غلة كافية، ثم يسترد من غلته[١]، في حين أجاز الحنابلة الاستدانة على الوقف عند الحاجة[٢]، وأما الشافعية فأجازوها عند المصلحة ولكن بإذن القاضي[٣].

الترجيح مع الضوابط

الذي نرى رجحانه هو جواز الاستدانة على الوقف، إذا أذن فيه الحاكم، أو أذن فيه الواقف في صك الوقف، ويقاس على ذلك إذا أدخلت الاستدانة ضمن أهداف الوقف وأعماله أو وسائله في النظام الأساسي، والعقد التأسيسي لنظام الوقف، ولذلك فضوابط الاستدانة هي:

١- موافقة القاضي، أو وجود شرط الواقف الذي أذن فيه للاستدانة، أو صك الوقف الذي فيه الموافقة، أو أن ينص النظام الأساسي مع العقد التأسيسي على حق الاستدانة.

٢- أن تكون هناك حاجة لهذه الاستدانة.

٣- أن يقوم متولي الوقف، أو إدارة الوقف بترتيب آلية لرد الديون.

٤- أن تكون الاستدانة بطريقة مشروعة خالية عن الربا، والمحرمات الأخرى.

٥- أن تكون الاستدانة على ريع الوقف، ولا تكون على أصل الوقف إلاّ في حالة الضرورة والخوف من ضياع الوقف نفسه.

٦- أن يحسم (يخصم) الدين من الغلة أولاً، أي قبل التوزيع.

المشاركة المتناقصة

تطبيق أسلوب المشاركة المتناقصة لإعمار أعيان الوقف المتهالكة:

نعرّف أولاً هذا المصطلح، ثم نتحدث عن مدى تنزيله على الوقف.

١- التعريف بالمشاركة المتناقصة:

المشاركة المتناقصة هي المساهمة في مشروع مع إعطاء الحق للشريك في أن يجعل محله في ملكية المشروع دفعة واحدة، أو على دفعات حسبما تقتضيه الشروط المتفق عليها وطبيعة العملية، وعلى أساس إجراء ترتيب منتظم لتجنيب جزء من الدخل المتحصل كقسط لسداد قيمة الحصة[٤].

شروطها:

١- أن تتوافر المقدرة والخبرة الإدارية في الشريك لإدارة العملية.

٢- أن يحتفظ الشريك بحساب منفصل ومنظم لعملية المشاركة.

٣- أن يلتزم الشريك بكتابة تقارير دورية عن كل ما يتصل بعمل الشركة.

يشبه نظام «الحِكر» المعمول به في الفقه الإسلامي ويحقّق مقاصد شرعية وأهدافاً اقتصادية واجتماعية

٤- أن يلتزم الشريك بتوريد حصيلة المبيعات للبنك حسب الاتفاق، وأن تكون المشتريات طبقاً لما هو منصوص عليه في العقد.

صورها:

للمشاركة المتناقصة ثلاث صور جوهرية ناقشناها في أصل البحث.

٢- مدى تنزيل المشاركة المتناقصة على الوقف:

في رأيي أن هذه الصيغة بصورها الثلاث إذا كانت واردة على أعيان الوقف فلا تتوافق مع حقيقة الوقف ومقاصده، وبخاصة الوقف الخيري الذي يرى الجمهور أن ملكية الوقف لله تعالى، وأن الناظر، أو المتولي، أو إدارة الوقف أو الموقوف عليه من الجهات العامة لا يملكون التصرف في رقبة الموقوف، وبما أن المشاركة الدائمة أو المتناقصة تقتضي ملكية الشريك التامة في الأعيان المشتركة بنسبته فيها.

أما إذا كانت المشاركة، من خلال مبالغ يوفرها ناظر الوقف لشراء أرض أو مصنع، أو نحوهما عن طريق المشاركة المتناقصة بالتمليك حتى للشريك الآخر، فهذه جائزة؛ لأنها داخلة في الاستثمار في أموال الوقف.

ومن المعلوم أن المشاركة المتناقصة في أعيان الوقف - لو أجيزت للضرورة أو الحاجة الملحة - تتم كالآتي:

أ- شراء المؤسسة أو الشخص الطبيعي نسبة من الأعيان الموقوفة المراد تعميرها.

ب- تخصيص هذا المبلغ للتعمير.

جـ- الوعد الملزم من المؤسسة ببيع حصة، أو حصص في كل سنة، أو فترة، حتى ينتهي بالتمليك الكامل.

وبالتالي، فإن المشاركة المتناقصة تقتضي هنا أن تشتري المؤسسة المستثمرة نسبة من الأعيان الموقوفة، ومن المعلوم أنه لا يجوز ذلك إلاّ للضرورة، أو حالات خاصة ذكرها الفقهاء[٥].

حالات الإفادة من المشاركة المتناقصة:

والخلاصة أن المشاركة المتناقصة في أعيان الوقف غير جائزة إلاّ في ثلاث حالات:

إحداها: الحالات التي يجوز فيها بيع العين الموقوفة[٦].

الحالة الثانية: أن يتم الاتفاق بين المؤسسة المالية (أو الشخص الطبيعي)، وبين الناظر أو المتولي أو إدارة الوقف على أن يكون حق الانتفاع هو ثمن المشاركة.

الحالة الثالثة: أن يدخل ناظر الوقف (إدارة الوقف) بجزء من الريع، أو الأموال المخصصة للاستثمار في المشاركة المتناقصة مع مؤسسة استثمارية، أو تمويلية.

إصدار صكوك إسلامية على أعيان الوقف للاستفادة منها في إعمارها:

وهناك أنواع كثيرة من الصكوك تصلح لإعمار الأرض الموقوفة، منها:

١- صكوك المقارضة (سندات المقارضة وسندات الاستثمار.

٢- أنواع أخرى من الصكوك مثل: صكوك الاستصناع والإجارة المنتهية بتمليك الوقف، ونحوها.

ملاحظات مهمة حول صكوك الوقف:

إن من أهم الضوابط الخاصة بصكوك الوقف - بالإضافة إلى الضوابط العامة لها - هي ألا تؤدي إلى انتقال ملكية العين الموقوفة إلى حملة الصكوك، فهي غير جائزة إلاّ لحالات الضرورة ونحوها - كما سبق - ولذلك يجب أن تكون الصكوك في حدود حق المنفعة، والانتفاع بما يبنى على الأرض الموقوفة من منشآت لمدة زمنية محددة، وتبقى الأرض موقوفة دون بيعها أو التنازل عنها، أو أن تكون الصكوك استثمارية، ولذلك فأفضل الصيغ هي صيغة الصكوك القائمة على (B.O.T) أو الإجارة المنتهية بالتمليك للوقف، أو المشاركة المتناقصة ولكن في حق المنفعة الانتفاع فقط، وما يبنى على الأرض الموقوفة، كما سبق.

من شروط صحته:

ألا يتضمن محظوراً شرعياً من ربا وغيره
ألا يكون في بنوده غرر أو جهالة فاحشة
ألا يقع غبن على الوقف من حيث المدة وكيفية البناء
جواز الاقتراض من ريع الوقف لإعمار أوقاف أخرى.. بشروط

صيغ أخرى لإعمار الوقف:

فبالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك صيغاً أخرى قديمة ومعاصرة تصلح لإعمار العين الموقوفة، فمن الصور القديمة والحديثة ما يأتي: «الحكر أو الخلو، الإجارة بأجرتين، المرصد، المزارعة، المساقاة، الاستصناع، المضاربة (القراض)، الإجارة المنتهية بالتمليك».■

الهوامش

(١) يراجع: «فتح القدير» (٦/٢٤٠)، وفتاوى «قاضيخان» بهامش الفتاوى الهندية (٣/٣٩٨)، و«الأشباه والنظائر» لابن نجيم ص١٩٤، ٢٠٢.

(٢) كشاف القناع (٣/٣١٣-٣١٤).

(٣) تحفة المحتاج (٦/٢٨٩)، وفتاوى السبكي (٢/٢٥-٢٦)، وحاشية القليوبي وعميرة (٣/١٠٩).

(٤) الطبيعة المتميزة للبنوك الإسلامية د. سيد الهواري، ص٨.

(٥) يراجع: بحثنا عن تنمية موارد الوقف، والحفاظ عليها، بحث منشور في مجلة «أوقاف» الكويتية، العدد٧، السنة ٤، شوال ١٤٢٥هـ، ص١٣-٦٠، وقد ذكرنا في بحثنا المقدم ص١٩-٣٢ أن الاستبدال، وبيع الموقوف لا يجوز إلاّ في حالات منها: حالة الهدم والخراب ويتعذر إعمارها، وحالة عدم الانتفاع والاستغناء، وحالة العجز ونحو ذلك.

(٦) المرجع السابق، ومصادره المعتمدة.

إعداد: مبارك عبدالله

المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (٤ من ٦)

ادّعاء اضطهاد النصارى

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

إذا كانت السيدة «مرام»، قد ارتفع صوتها، فكشف عن صوت الكاتب الذي لا يعجبه الإسلام ولا المسلمين، ولا يرى فيهم غير قتلة وسفاحين وأفاع وثعابين، فإن صوت زوجها المهندس «عبود» يمثل الوجه الآخر لتعصبها وتحاملها وادعاءاتها على شعب مصر المسلم المظلوم، ويعيد الزوج حكاية الولاية مرة أخرى، وهي الحكاية التي يتهم بها المسلمين المضطهدين للنصارى، في العمل وخارجه، والمفارقة أنه يُضطهد وهو مسيحي في شركة يملكها ويديرها مسيحي! هل هذا ممكن عقلاً؟ وهل يمكن تسويغه فنياً؟

ادعى الكاتب أن بطل الرواية مضطهَد وهو مسيحي في شركة يملكها ويديرها مسيحي! هل هذا ممكن عقلاً؟ وهل يمكن تسويغه فنياً؟

الرواية رأت أنه معقول ومسوغ، وقدمته مع مجافاته للعقل والمنطق معاً، يقول «عبود»:

«جاءت إلى الإدارة خطابات مجهولة تتكلم عن الولاية تقول: إنه لا ولاية لمسيحي على مسلم، «هكذا أمرنا الإسلام»، كنت المقصود بالخطابات، صاحب الشركة مسيحي مثلي، قالوا: إنه صاحب المال، وهذا يعطيه الحق في الولاية، أما أنا فكيف أكون رئيساً عليهم، دخلت الشركة بعدهم، أقدمية بعضهم في العمل، تماثل سنوات عمري كلها، فكيف أصدر الأوامر وأتحكم؟ قلت لهم: لسنا في مصلحة حكومية، لسنا في بوسطة مصر عمومية حتى ندخل الأقدمية في مفردات كلامنا» (ص ١٤١ - ١٤٢).

ويمضي «عبود» على هذا النهج في إثبات أن الاضطهاد لغة عامة، ومنهج مشترك بين المسلمين جميعاً، وليس بعضهم، أيضاً فإنه يؤكد فصامية المسلمين بين القول والفعل، بل إنهم لا يملكون فعلاً من أساسه، إنهم لا يملكون غير الكلام في المفيد وغير المفيد.. ويستشهد على ذلك بقولهم: إن نوم الظالم عبادة، ويترتب عليه أنهم يستسلمون للظلمة، مع أنهم يعلمون أن الظالم يستطيع أن يمارس الظلم وهو نائم.. ولتقرأ ما جاء على لسان المهندس «عبود» عن المعتدين المسلمين:

«حاولوا استفزازي أكثر من مرة، لاحظت أن التصرفات ليست فردية، لم يكن لدي دليل على أن هناك تخطيطاً ما، أو مؤامرة ما، لم أتوصل إلى أي خيط يمكن البدء من نهايته وصولاً إلى بداياته، ليتضح عندها التخطيط، والوصول إلى الرأس المدبر، العاملون تحت رئاستي، امتنعوا عن العمل وقت الصلاة، مع أنني أسمعهم يقولون: إن دينهم يعتبر العمل عبادة» (ص ١٤٣ - ١٤٤).

ويذهب «عبود» إلى تأكيد أن المسلمين ظالمون، مع أنهم أكثر من يتحدث عن الظلم، وهي مقولة غريبة، وإلا فكيف يكون المظلوم ظالماً؟ إن الشعب المصري في أغلبه مظلوم ومقهور (أغلبيته فقيرة، ونسبة منه تقرب من النصف تعيش تحت خط الفقر)، يقول «عبود» عن المسلمين، مؤكداً رأيه:

«هم أكثر من يتحدث عن الظلم مع أنهم أكثر الناس ظلماً» (ص ١٤٥).

صاحب السبحة

ثم تأمل تصويره للمسلمين وهم يؤدون الصلاة في المكتب، وهو تصوير غير صحيح، لأنه يشير إلى أن «عبود»، أو من ينطقه لم يرَ المسلمين وهم يصلون، أو لم يستوعب كيف تكون الصلاة بسيطة، وبعيدة عن الوضع الذي قدمه لنا «عبود» في الرواية من أنهم يقدمون كبير السن غزير اللحية صاحب الزبيبة طويل السبحة أو المسبحة، فالذي يتقدم للإمامة هو الأحفظ للقرآن، وإذا تساوى المصلون فيقدم الأسّن، أما اللحية والزبيبة يا «عبود» أو من يقف وراءك، فلا اعتبار لها في هذا السياق، أما كون الإمام يختار الآيات التي تؤذي مشاعر السيد «عبود» المسيحي، فهو ادعاء باطل وكاذب

زعم أن الإمام الذي يصلي بزملائه في المكتب يختار الآيات التي تؤذي مشاعر «عبود» المسيحي.. رغم أن صلاتي الظهر والعصر سريتان

(*) أستاذ الأدب والنقد

تزعجه اللحية ولا يرى في إطلاقها إلا قذارة.. ويتناسى أن الآباء والكهنة والقساوسة والشمامسة يطلقون لحاهم الطويلة التي لا يقربها الماء

ولا أساس له من الصواب أو الصحة، لأن آيات القرآن الكريم التي تتناول السيد المسيح عليه السلام أو أمه السيدة مريم، تضعهما في أعلى مراتب التكريم والاحترام التي لا يوجد مثيل لها في الإنجيل نفسه.

ويشير القرآن الكريم بصورة عامة إلى أهل الكتاب (النصارى واليهود) بأنهم ليسوا سواء، أي ليسوا جميعاً مثل بعضهم في موقفهم من الإيمان والإسلام والمسلمين، فمنهم المعتدلون ومنهم المنحرفون، وهناك آيات تكفّر من يؤلهون المسيح عيسى بن مريم، أو من يرون الله ثالث ثلاثة، وهذه أصول معروفة في أصول العقيدة الإسلامية يعرفها النصارى والمسلمون منذ بدء الدعوة، فأي إساءة وأي إيذاء لمشاعر السيد «عبود».. ثم هناك نقطة مهمة أغفلها من أنطق السيد «عبود» بهذا الكلام الفاسد الكاذب عن صلاة المسلمين، تتمثل في أن المسلمين لا يستطيعون سوى صلاة الظهر فقط في أثناء العمل، وهي صلاة سرية، أي لا يجهر فيها المصلون بالقراءة، فكيف عرف السيد «عبود» أنهم يقرؤون آيات تسيء إليه وإلى دينه؟

وعلى فرض أن الشركة تعمل حتى الساعة الخامسة، فإن صلاة العصر التي تأتي بعد صلاة الظهر بنحو ثلاث ساعات تقريباً، هي صلاة سرية أيضاً.. والسؤال: هل يعملون في الشركة إلى ما بعد العشاء كي يستمع السيد «عبود» إلى الصلاة الجهرية؟

ليت «عبود» أو من أنطقه راجع نفسه كي يقدم أكاذيبه بطريقة مقنعة فنياً وواقعياً، ولكنها حمأة الكراهية للإسلام وأهله، هي التي دفعت «عبود» إلى القول واصفاً صلاة زملائه المسلمين:

«يؤمهم أكبرهم سناً، وأغزرهم ذقناً، وأكبرهم ذبيبة (كذا!)، وأطولهم سبحة، ويختار من آيات كتابهم كل ما يمكن أن يؤذي شعوري، يختار الآيات التي تتكلم عن السيدة العذراء، وعن السيد المسيح، نصحني أصحاب الشركة بسد أذنيّ» (ص ١٤٤).

واضح أن السيد «عبود» تغرقه أوهام التعصب ضد الإسلام، فلا يرى في الإسلام والمسلمين إلا كل ما هو قبيح ودميم، فتزعجه اللحية، وتنغص عليه حياته، لدرجة أنه لا يرى في إطلاق اللحية إلا قذارة، ويتناسى السيد «عبود» النصراني أن الآباء والكهنة والقساوسة والشمامسة وربما غيرهم من النصارى يطلقون لحاهم الطويلة التي لا يقربها الماء تأسياً بالرهبان والزهاد في المسيحية، الذين يرون التقشف والزهد في عدم الاغتسال أو التعامل مع الماء! فلنصغ إلى السيد «عبود» وهو يتحدث عن اللحية:

«أعدائي كثيرون، ومسؤول الشؤون

«عبود» النصراني تغرقه أوهام التعصب ضد الإسلام.. فلا يرى في الإسلام والمسلمين إلا كل ما هو قبيح ودميم

القانونية ملتحٍ، كيف فات صاحب الشركة ذلك؟ إخراجه من العمل مثل خلع درس العقل الآن.. إطلاق اللحية قذارة، ولكن من يجرؤ على قول ذلك علناً؟» (ص ١٤٧).

الأكثر تعصباً!

إن «عبود» يبدو أشد تعصباً من المسلمين الذين يتحدث عنهم في الرواية، كيف لا يقبل أن يكون مسؤول الشؤون القانونية ملتحياً؟ وماذا يضيره من اللحية؟ ولماذا يريد إخراج صاحبها من العمل ويقطع رزقه؟ هل هذه أخلاق التسامح والمحبة التي يحض عليها المسيح؟

إن التعصب لا يترك له مجالاً للموضوعية، أو التفكير العقلاني، بل بدا موتوراً ضمن منظومة من الإحساس الهستيري بالاضطهاد الموهوم أو المزعوم، لدرجة أن يقول:

«أصبحت رمزاً لما يجب عليهم – أصحاب اللحى والذقون – محاربته.. كان عليّ أن أشد الرحال إلى أرض أخرى» (ص ١٥٠).

لقد شد الرحال ببساطة شديدة، وقف في الطوابير أمام السفارة في قلب القاهرة، ولم يقل له أحد: لماذا تقف هنا؟ وتجول في القاهرة الواسعة دون أن يستوقفه أحد ويقول له: إلى أين أنت ذاهب؟ وعبر المطار إلى الطائرة دون أن يستوقفه ضابط الجوازات أو حرس المطار.

لقد سافر في هدوء، وأخفى الخبر عن زوجه وابنه اللذين لا يريدهما معه، ليعيش في أرض الأحلام وحده، على حساب بلاده التي أساء إليها، وشعبه المسلم الذي أهانه وخانه في بلاد الغزاة المستعمرين!

ومع ذلك وجد في نفسه الجرأة ليدعي كذباً القول:

«التهديد في كل شبر نذهب إليه» (ص١٥٢).

وإني أسأله، وأسأل من ينطقه: لماذا لم يتبعك بقية النصارى، وعلى رأسهم «يوسف بطرس غالي» الذي توعد من يمتنع عن دفع الضريبة من الشعب المصري المسلم البائس بأنه «حيطلّع دينه»؟ (كتبت هذه المقالات قبل الثورة المصرية وقبل هروب «يوسف بطرس غالي» بعد أن نهب المليارات الذي صدر ضده حكم بالسجن ٣٠ عاماً).■

وكان اللقاء!

قصة قصيرة

محمود حسين عيسى

عاد «محمود» إلى بيته متهللاً تسبقه الفرحة التي كادت تقفز من عينيه! تستقبله زوجته «فاطمة» بابتسامتها العذبة الرقيقة المفعمة بالحب والشوق واللهفة، فقد اعتادت على ذلك في وداعه واستقباله منذ أن جمع الله بينهما في عش هادئ تملأ أرجاءه السكينة، ولم تغير عادتها برغم الآلام التي تعتصرها!

يقول «محمود» بصوت متهدج يصحبه ارتفاع وانخفاض شديدان لقفصه الصدري: أبشري يا «فاطمة»، نتائج التحليل والفحوصات المتقدمة أثبتت عدم وجود مرض مزمن أو عيب خَلْقي يؤدي إلى تسمم الحمل كما كنت تتوهمين! مدعمة بذلك جميع التحاليل والفحوصات التي أجريناها من قبل على مدار حملك الجديد الذي تجاوز تسعة أشهر منذ يومين، وإن وفاة ابنتنا في حملك السابق قبل موعد ولادتها بأيام كانت قضاءً وقدراً.

تنصت إليه «فاطمة» وقد كست وجهها سحابة حزن سرعان ما انقشعت! مخلفة وراءها دمعة حارة سالت على وجنتيها في مجراها المحفور منذ إجهاضها!

يقول «محمود» مخففاً من آلام حبيبته: سبقتنا إلى الجنة إن شاء الله.

ثم يغير سياق الحديث محاولاً إدخال البهجة عليها: وبمناسبة هذه البشارة السعيدة قبلت الدعوة المفتوحة من صديقينا «أمين» و«أمل» للتنزه سوياً.

تقول «فاطمة» بصوت حزين: لن أستطيع.. لم أعد أتحمل رؤية أطفالهما! لم أعد قادرة نفسياً على مداعبتهم ومجاراتهم في لهوهم كما اعتادوا منّي وأخشى أن يؤثر ذلك في أبويهم!

«محمود»: أنت أقوى من ذلك، أريدك أن تخرجي من حالة القلق التي تزداد يوماً بعد يوم، فالأمور تجري بمقادير.

*****

تجلس «فاطمة» في الحديقة بذهن شارد لم يعد للغة الزهور التي تعشقها تأثير فيها، ولم يؤثر فيها حديث صديقتها «أمل» الذي كانت تطرب له! تهز رأسها بإيماءة مفتعلة موحية لـ«أمل» بإصغائها لحديثها، ولكن سرعان ما اكتشفت «أمل» هذا الشرود فربتت على يدي «فاطمة» بحنان فعادت من شرودها معتذرة لها، وأخذت تنصت إليها مختلسة نظرة تتبعها بأخرى لـ«هند» و«علي» وهما يلعبان وتعود إلى عين «أمل» فترى صورة «هند» و«علي» مستقرة فيها!

تعود لشرودها تتذكر وليدتها التي حرمت منها قبل مجيئها.

تهمس في نفسها بصوت مخنوق: كان حلماً لم يكد يتحقق حتى تلاشى بعد حمل أليم ومخاض أشد ألماً لم تنسني آلامه فرحة لقائنا! حرمت من رؤيتها ضَمَّتها حضْنها الذي ترقبته بالثواني، لم أسمع منها إلا صراخها المكتوم لم أر لها ابتسامة فارقتني وهي في أحشائي.

تطلق صرخة مكتومة تهز أعماقها تنجح في إخفاء أثرها.

ثمة لحظة صمت.

تتحسس حملها.. الحركة متوقفة.. تشعر بخوف شديد.. تنهض واقفة.. يزداد خوفها.. تصرخ صرخة مدوية! تفقد وعيها ينطلق إليها زوجها.

*****

تسمع صوت بكاء طفل طالما اشتاقت إليه.. الصوت قريب من قلبها تتعلق مقلتاها بعين زوجها! تسمع صوت بكاء طفل آخر! يكاد الذهول يأخذ قلبها!

تسأل زوجها في صمت: أحقاً؟!

يومئ لها برأسه ويشير بإصبع السبابة باتجاه حضّانتي طفليهما التوأم! تلتفت إليهما متمتمة بشفاه مرتعشة: الحمد لله.■

في محنة فلسطين.. أيها المسلمون!

للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي يرحمه الله المتوفى سنة ١٩٣٧م

نهضت فلسطين تحل العقدة التي عُقدت لها بين السيف، والمكر، والذهب، عقدة سياسية خبيثة، فيها لذلك الشعب الحر: قتل، وتخريب، وفقر.

عقدة الحكم الذي يحكم بثلاثة أساليب: الوعد الكذب، والفناء البطيء، ومطامع اليهود المتوحشة.

أيها المسلمون، ليست هذه محنة فلسطين، ولكنها محنة الإسلام، يريدون ألا يثبت شخصيته العزيزة الحرة.. كل قرش يدفع الآن لفلسطين، يذهب إلى هناك ليجاهد هو أيضاً.

أولئك إخواننا المضطهدون؛ ومعنى ذلك أن السياسة التي أذلتهم تسألنا نحن: هل عندنا إقرار للذل؟

ماذا تكون نكبة الأخ إلا أن تكون اسماً آخر لمروءة سائر إخوته أو مذلتهم؟

أيها المسلمون، كل قرش يدفع لفلسطين، يذهب إلى هناك ليفرض على السياسة احترام الشعور الإسلامي.

ابتلوهم باليهود يحملون في دمائهم حقيقتين ثابتتين: من ذل الماضي، وتشريد الحاضر.

ويحملون في قلوبهم نقمتين طاغيتين: إحداهما من ذهبهم، والأخرى من رذائلهم.

ويخبئون في أدمغتهم فكرتين خبيثتين: أن يكون العرب أقلية، ثم أن يكونوا بعد ذلك خدم اليهود.

في أنفسهم الحقد، وفي خيالهم الجنون، وفي عقولهم المكر، وفي أيديهم الذهب الذي أصبح لئيماً لأنه في أيديهم.

أيها المسلمون، كل قرش يدفع لفلسطين، يذهب إلى هناك ليثبِّت الحقيقة التي يريدون طردها.

يقول اليهود: إنهم شعب مضطهد في جميع بلاد العالم، ويزعمون: أن من حقهم أن يعيشوا أحراراً في فلسطين، كأنها ليست من جميع بلاد العالم.

وقد صنعوا للإنجليز أسطولاً عظيماً لا يسبح في البحار، ولكن في الخزائن.

وأراد الإنجليز أن يطمئنوا في فلسطين إلى شعب لم يتعود قط أن يقول: أنا.

ولكن لماذا كنستكم كل أمة من أرضها بمكنسة أيها اليهود؟

أجهلتم الإسلام؟ الإسلامُ قوة كتلك التي تُوجِد الأنياب والمخالب في كل أسد.

قوة تخرج سلاحها بنفسها؛ لأن مخلوقها عزيز لم يوجد ليؤكل، ولم يُخلق ليذل.

قوة تجعل الصوت نفسه حين يزمجر، كأنه يعلن الأسدية العزيزة إلى الجهات الأربع.

قوة وراءها قلب مشتعل كالبركان، تتحول فيه كل قطرة دم إلى شرارة دم.

ولئن كانت الحوافر تهيئ مخلوقاتها ليركبها الراكب، إن المخالب والأنياب تهيئ مخلوقاتها لمعنى آخر.

لو سُئلتُ: ما الإسلام في معناه الاجتماعي؟ لسألتُ: كم عدد المسلمين؟

فإن قيل: ثلاثمائة مليون. قلت: فالإسلام هو الفكرة التي يجب أن يكون لها ثلاثمائة مليون قوة.

أيجوع إخوانكم أيها المسلمون وتشبعون؟ إن هذا الشِّبَع ذنبٌ يعاقِبُ اللهُ عليه[1].

كان أسلافكم أيها المسلمون يفتحون الممالك.. فافتحوا أنتم أيديكم.

كانوا يرمون بأنفسهم في سبيل الله غير مكترثين، فارموا أنتم في سبيل الحق بالدنانير والدراهم.

لماذا كانت القبلة في الإسلام إلا لتعتاد الوجوه كلها أن تتحول إلى الجهة الواحدة؟

لماذا ارتفعت المآذن إلا ليعتاد المسلمون رفع الصوت في الحق؟

أيها المسلمون، كونوا هناك، كونوا هناك مع إخوانكم بمعنى من المعاني.

لو صام العالم الإسلامي كله يوماً واحداً، وبذل نفقات هذا اليوم الواحد لفلسطين، لأغناها.

لو صام المسلمون كلهم يوماً واحداً لإعانة فلسطين، لقال النبيُّ ﷺ مفاخراً الأنبياء: هذه أمتي!

لو صام المسلمون جميعاً يوماً واحداً لفلسطين، لقال اليهودُ اليوم ما قاله آباؤهم من قبل: إن فيها قوماً جبارين.■

الهامش

(١) روى البخاري في كتاب «الأدب المفرد»، ص١١١، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد أتى علينا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه».

ثم روى البخاري، ص١١٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع».

هجائية الحب (٧) «حرف الخاء»

خالل ولدك

د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

من القصص الرمزية ما رُوي عن رجل كان يسكن في بيت بقرية صغيرة، وكان ببيته جحر تسكنه حية.. كان الرجل فرحاً بالحية مسروراً، لأنها كانت تبيض له كل يوم بيضة، يبيعها في السوق بثمن كبير.

وذات يوم خرجت الحية فنهشت عنزاً حلوباً، فهلكت العنز، وماتت، لكنه لما شاهد هو وزوجته ذلك قالا: ما يعود علينا من مال من الحية أكثر بكثير من ثمن العنز، فتركا الحية دون أن يتخذا إجراء ضدها، رغبة في المال الذي تجلبه لهم!!

بعد مرور أيام على هذا الحدث خرجت الحية مرة ثانية، ونهشت حماراً كان الرجل وأهل بيته يركبونه ويستخدمونه في قضاء حوائجهم، فمات الحمار، وبالطريقة ذاتها فكر الرجل وزوجته، ولم يكترثا بما حدث، بحجة أن المال العائد عليهم من بيضة الحية أكثر بكثير من ثمن الحمار!!

ثم مر عامان لم تعتد الحية على أحد في بيت الرجل، ففرح الرجل وزوجته بالحية، ولكنها عادت تمارس عدوانها، حيث زحفت تجاه خادم البيت، فنهشته وهو نائم، فحزن الرجل وأهل بيته أياماً، ولكنهم سرعان ما نسوا عدوان الحية، وفتنهم المال الذي تجلبه لهم!

بعد فترة قصيرة عاودت الحية عدوانها، ونهشت ابن الرجل، فمات على الفور، فقال الرجل وزوجته: لا خير لنا في جوار هذه الحية، ولا بد أن نقتلها، فلما سمعت الحية ذلك هربت من البيت وتغيبت أياماً، ولكن الرجل وزوجته فتنهم بريق المال الذي انقطع عنهم من أيام، فأقبلا على جحر الحية يناديانها: أيتها الحية، ارجعي إلينا ولا تضرينا ولن نضرك، فلما سمعت الحية ذلك رجعت، وظلت مسالمة عامين لا تؤذي أحداً.

وذات يوم رأت الحية زوجة الرجل نائمة، فتاقت إلى سلوكها العدواني، وزحفت صوب المرأة ونهشتها، فحزن الرجل على زوجته حزناً شديداً، وعاش مستوحشاً كئيباً حزيناً وحيداً فريداً، فقرر أن يتخذ إجراء شديداً حاسماً مع الحية، وذهب يستشير الحكماء من أهل القرية، فأجمعوا على ضرورة قتلها والتخلص منها، فعاد الرجل إلى بيته وكله إصرار وعزم على قتل الحية والتخلص منها.. وبينما هو يرصد تحركاتها ليتمكن من قتلها إذا به ينظر في جحرها فيجد درة ثمينة صافية، فعاد إلى نهمه في حب المال، وقرر أن يبقي على الحية، ولا يتعرض لها بسوء، بل تعهدها بالرعاية، فكان ينظف جحرها، ويرطبه برش الماء، ويعطره بالريحان!!

وذات ليلة كان الرجل نائماً، فتاقت الحية الدموية القتالة إلى الفتك به وقتله، فزحفت نحوه ونهشته فمات!!

إن كثيراً منا - نحن الآباء، وكذلك كثير من الأمهات - يتعامل مع أولاده والمال بالمنهجية ذاتها التي استخدمها هذا الرجل وزوجته مع الحية والمال، فمغزى هذه القصة الرمزية يجسد إهمال الأب والأم لأولادهما، بسبب الركض وراء المال، والافتتان به، وغير ذلك من متاع الدنيا، واللهث خلف الملذات والشهوات، والفرح بشراء العقارات، أو أسهم الاستثمارات، أو ادخار مال بحجة الحرص على مستقبل الأولاد، ولكن ذلك يأتي بالطبع على حساب تربية الأولاد ومصادقتهم، وتقوية العلاقة بين الوالدين والأولاد. إن إهمالنا لأولادنا ينفرهم منا، وهو بمثابة السم الذي نسقيه لهم، وكأننا نحن الذين نغرس فيهم عقوقهم لنا، لأننا لم نحرص على أن يحبونا من الصغر كي يكرمونا في الكبر، بخلنا بوقتنا عليهم وانشغلنا بالمال فسقيناهم سم العقوق، فلما كبروا صنعوا كما صنعت الحية بأهل البيت، فمن عقّ أولاده في الصغر وأهملهم عقه أولاده في الكبر وأهملوه.

إنني في سياق معالجتي لموضوع «مخالة الوالدين للأولاد» أجد نفسي في حاجة ملحة إلى الإجابة عن عدة أسئلة مهمة، هي:

معنى المخالة

المخالة هي المصادقة، ومنها الخليل أي الصديق، والخِل بكسر الخاء هو الصديق أيضا. ومن ذلك قول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي).

ثمرات المخالة

١- مصاحبة الأولاد تشعرهم بالأمان:

إن مصادقتك لأولادك تشعرهم بالأمان، وذلك يشجع أولادك على مصارحتك، ومن ثم تكون أنت مصدره الأساسي الذي يعرض عليه أسئلته، وهو آمن، كما يعرض عليك مشكلاته فتساعده على حلولها قبل أن تستفحل وتصعب السيطرة عليها، كما يشجعه ذلك على طرح الأسئلة التي تشبع نهمه وطبيعته في حب الاستكشاف والاستطلاع وخاصة في مرحلة الطفولة، ومن ثم يثري ذلك معارفه وخبراته، كما أن هذه المخالة تمكن الوالدين من رصد سلوك الأولاد وإصلاح اعوجاجه، كما أن ذلك يمكّن الوالدين من تحقيق الوقاية لأولادهما، التي هي خير من قنطار علاج، لأن الأسرة هي أقوى جهاز مناعي وحصن دفاعي للأولاد ضد أي خطر يهددهم.

٢- التنشئة السوية وتجنب الانحرافات السلوكية:

فقُربُ الوالدين من الأولاد له دور كبير في حسن تنشئتهم، والبعد بهم عن الانحرافات السلوكية المترتبة على الجفاء بين الوالدين والأولاد، نتيجة قسوة الأب والأم، وعجزهما عن التفاهم مع أولادهما وفهم طبيعتهم وخصائص نموهم في المراحل العمرية المختلفة.

٣- شيوع الحب الأسري:

فمخالة الأولاد ومصاحبتهم تولد الحب

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

الأسري، وتثمر أسرة متحابة، يسود بين أفرادها الود والعطف والدفء والرحمة. روى أنس ﷺ قال: «ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول ﷺ» (رواه مسلم).

٤- انتعاش الحوار الإيجابي المثمر:

فمصاحبة الأب والأم لأولادهما توجد حواراً بناءً، وتحقق التواصل الوجداني والفكري بين أفراد الأسرة، وتتيح للأولاد أن يعبروا عن آرائهم، ويستمتعوا بحرياتهم، بعيداً عن جو الخوف والقهر الذي يفرضه الآباء والأمهات التي تسيطر القسوة على تعاملهم مع أولادهم. ولا شك أن أولادنا عندما نصادقهم نقيهم بذلك رفاق السوء، ونبصرهم بمعايير اختيار الصديق، فيستجيبون لنا لأننا أصدقاؤهم وأحبابهم.

كما أنهم يقبلون إرشاداتنا ونصائحنا، لأن الإنسان يطيع من يحب، ومن ثم نستطيع أن نغرس فيهم القيم والأخلاقيات الإيجابية.

٥- كسر الحاجز النفسي:

رأيت أولاداً عندما كانوا يحدثون آباءهم وأمهاتهم كأنما يحدثون جبارين! وهؤلاء لن يتوقع لهم أبداً أن يتربوا تربية سليمة، فالتقرب للأولاد والتعامل معهم برفق يقربهم من الآباء، ويجعلهم يسمعون لهم، ويستجيبون لنصائحهم، أما القسوة فلا تولد إلا فراراً ونفوراً، وحسبك أن تقرأ هذا التوجيه الرباني العظيم للنبي الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

معوقات المخالطة

ثمة أمور يجب أن ينتبه إليها الآباء والأمهات، لأنها تعوق الصداقة بينهم وبين الآباء، وتغلق قنوات الاتصال بين الطرفين، ومن أهم هذه المعوقات: قسوة الوالدين، واستخدام التوبيخ والسخرية والتهكم، وسوء فهم طبيعة الأولاد وخصائصهم في كل مرحلة عمرية، والجهل بثقافة الجيل مما يشعر الأولاد بأن الآباء والأمهات لا يفهمونهم، فإن أردت أن تكسب صديقاً فشاركه اهتماماته، وكن متقناً لثقافته ولغته، ولقد كنت أقرأ سعادة أولادي عندما أحدثهم في اهتماماتهم، أو أشاركهم ألعابهم صغاراً وكباراً، فذلك من أهم مفاتيح الحب بينك وبين أولادك.

هل مخالطة الأولاد مطلوبة من كلا الوالدين بدرجة متساوية؟

الأصل في مخالطة الأولاد أنها مسؤولية الأب والأم معاً، ولكن ظروفاً معينة قد تفرض أن يكون نصيب الأب أكبر أو العكس، فالأم تقضي مع الأولاد فترة زمنية أطول لانشغال الأب، ومن ثم فهنا يكون نصيبها أكبر، وفي مرحلة المراهقة يكون الابن أحوج إلى الأب لاتفاق طبيعتهما كذكرين وفي الوقت ذاته ينبغي أن يكون نصيب الأم أكبر في الاقتراب من البنت ومصادقتها.

هل للمراهق خصوصية في مخالطته؟

المراهقون يحتاجون إلى معاملة خاصة لتوطيد الصداقة بينهم وبين الوالدين، ولكي تترعرع هذه الصداقة ينبغي أن ينتبه الآباء والأمهات إلى أن المراهق يتسم بشخصية لها صفات الكبار والأطفال في آن واحد، ومن صفاته التمرد، ومن هنا كانت صعوبة التعامل مع المراهق، فقارب النجاة من عواصف المراهقة وأمواجها يكمن في مصاحبتهم بمودة ورفق، وكثرة الإنصات لهم، والتحاور معهم بهدوء، وتقديرهم واحترامهم، وتفهم طبيعتهم.

كيف نخالل أولادنا بحب؟

ثمة عدة ممارسات تربوية عملية تمكنك من كسب قلب أولادك وحبهم، وإقامة علاقة صداقة طيبة وقوية بينك وبينهم، وتكمن هذه الممارسات في عشرين نصيحة تربوية، هي:

١- كن قدوة مع أولادك، وخاصة في الصدق، وتنفيذ وعودك وعهودك معهم.

٢- أعلن عن حبك لهم ولزوجتك، واملأ جو بيتك بالحب والدفء الأسري.

٣- استمع إليهم جيداً، ولا تفرض عليهم رأيك قسراً، وإنما ناقشهم في هدوء واعتمد على الإقناع.

٤- بث الثقة لديهم بأنفسهم، وأعلمهم أنك تثق بهم، وشجعهم على ما بذلوه من مجهود وليس على إنجازاتهم فقط كما تعودنا نحن الآباء، واحتفل دائماً بإنجازاتهم.

٥- أفرد لهم وقتاً تجلس فيه معهم جماعياً بشكل دوري (مرة في الأسبوع لمدة ساعتين على الأقل)، وخصص لكل منهم لقاء بمفرده، تحدث معه في أموره واهتماماته، وأشعره باهتمامك به، وحبذا أن تتناول معه وجبة غذائية في مطعم أو نادٍ وأنت تحكي معه، واعدل بين أولادك في ذلك، واحذر إثارة الغيرة بينهم.

٦- نم هواياتهم، وساعدهم على تطوير ذواتهم، وشاركهم في القراءة والرياضة والألعاب.

٧- حدثهم عن طفولتهم ومواقف سارة وطريفة في حياتهم، وذكرهم بأشياء تعلمتها منهم.

٨ - احرص على أن تعلمهم أمور دينهم وعقيدتهم، وتغرس فيهم القيم الأخلاقية العظيمة، وأشركهم في بعض الأعمال الخيرية، وأظهر اعتزازك بأنك أب لهم وأنهم أبناؤك.

٩- امنحهم حرية كافية، وأتح لهم فرصة اتخاذ القرارات، بعد أن تدربهم على ذلك.

١٠- اعرف جداولهم الدراسية، واحفظها، ثم اسألهم عند عودتهم من المدرسة عن أحوالهم، وزرهم في المدرسة، واسع لقضاء حوائجهم وحل مشكلاتهم، والتواصل مع معلميهم وإدارة مدرستهم، لتشعرهم بالاهتمام بأمورهم.

١١- اربطهم بمحيط عائلتك وذوي الأرحام، فذلك يورثهم الحب العائلي والأسري.

١٢- عندما يحدثك طفلك ركز معه، وانتبه إليه، واهتم به، وانظر في عينيه بحب ورفق وعطف، ولا تنشغل بأمر آخر لأن ذلك يحبطه، وينفره منك.

١٣- تعود دائماً أن تكتب لهم في ورقة صغيرة تضعها في حقيبة من تكتب إليه - أو من خلال رسالة على الهاتف أو البريد الإليكتروني - كلمة حب أو شكر.

١٤- عندما يرسم الطفل شيئاً أو يكتبه بخط جميل، ضع عمله في مكان خاص في البيت، وأبرز اعتزازك وافتخارك به.

١٥- لا تتصرف مع أولادك بالطريقة التي كان والدك يستخدمها معك، دون تنقية للأخطاء، بحجة أنك تربيت بهذا الأسلوب، فإن أبناءنا خلقوا لزمان غير زماننا.

١٦- احرص على أن يكون خطابك إيجابياً مع أولادك، وتجنب الخطاب السلبي، فمثلاً لا تقل لابنك أنت فعلت هذا بطريقة خطأ، ولكن بدلاً من ذلك قل له: لماذا لم تفعل ذلك بطريقة كذا؟ لتعلمه الصواب دون أن تشعره بالإحباط والدونية.

١٧- ابتكر كلمة سر أو علامة أو إشارة أو إيماءة تبرز بها حبك لولدك.

١٨- لا تلجأ إلى عقاب أولادك إلا بعد استنفاذ كل وسائل الترغيب والثواب، وحينها يجب أن تراعي أسس استخدام الثواب والعقاب.

١٩- احضن أولادك وقبلهم، وأعلن لهم عن حبك لهم دائماً.

٢٠- أدم العفو والصفح، ولا تبالغ في الضغط علي أولادك، وحاول أن تنسى أخطاءهم، واجعل يومك معهم دائماً جديداً.■

التعصب الاجتماعي في العالم العربي ودور الأسرة

تعاني المجتمعات العربية من المفاهيم التعصبية التي تكون أحياناً على شكل اتجاهات منتشرة، وأحياناً على شكل قيم سائدة، وأحياناً على شكل ثقافة متكاملة.

وهذا الواقع يحمل الكثير من بذور التهديد لهذه المجتمعات، وينذر بأخطار التمزق والمزيد من التراجع الحضاري والنكوص التاريخي.

عامر منير غضبان

وإذا كانت مؤسسة الأسرة في هذه المجتمعات مازالت خطاً دفاعياً في وجه القيم الوافدة، وما زالت تؤدي دوراً في حفظ الثقافة الأصيلة يمكن البناء عليه حتى الآن، فإنها في مواجهة التعصب الاجتماعي في داخل المجتمعات العربية يبدو أنها مازالت وسيطاً سلبياً في توريث الاتجاهات التعصبية، أو على الأقل لا تؤدي دوراً واعياً في مواجهة هذه الأخطار.

قد يكون هذا التوصيف متجنياً أو غير متوازن، فهو ليس مبنياً على رؤية شاملة، أو على بحث ميداني، إنما هو رأي أو افتراض يستحق أن يطرح للنقاش والتفكر، ولعل تداول هذه المسألة بالنقاش والحوار قد يوصل إلى رؤية أكثر اتزاناً، وفي أمثال هذه المسائل الحساسة التي يصعب بحثها ميدانياً، ومواجهتها رسمياً، ربما يكون للحوار بين المهتمين والمختصين دور مهم في توضيح الأسئلة، واقتراح الأجوبة، وهو خطوة ضرورية في طريق الوصول إلى رؤية بحثية تنتج بحوثاً رصينة.

إن التعصب الذي ينشأ في الأسرة هو نتيجة لتكوين مفهوم الذات عند الابن، حيث يرتبط هذا المفهوم بشكل كبير جداً بانتماء الابن للفئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة، وفي الأسرة العربية يتكون لدى الابن مفهوم معقد لذاته، ناشئ عن تصورات وأحكام يتلقاها الابن عن أسرته، وفئته الاجتماعية، ومن مكونات هذا المفهوم أيضاً ما يتلقاه من تصورات وأحكام عن الفئات الأخرى التي لا تنتسب إليها الأسرة، فتقدير الابن لذاته مبني على انتماء أسرته، واعتزاز الأسرة بهذا الانتماء، كما أنه مبني على نظرة الثقافة الأسرية للمجتمعات الفرعية الأخرى في المجتمع الأصلي الكبير.

وهذه الثقافة في الأسرة العربية عادة تميز

التنشئة الأسرية العربية تتبنى نماذج سلبية قبل تكوين النماذج الإيجابية وتركز على السلوك الظاهري للأفراد

الاختلافات بين المجتمعات الفرعية وتشير إليها بوضوح: «هذا ليس من عاداتنا وتربيتنا»، وقد تعتبر هذه الاختلافات منطلقاً وحيداً في الأحكام على هذه المجتمعات الفرعية، خاصة عندما تقدم للابن التحذيرات بألا يقترب من هذه المجتمعات في حركته وسلوكه: «لا تمش مع هؤلاء الذين.. ولا تتصرف مثل أولئك الذين...».

وحينما تتجمع الأحكام على الفئات الأخرى، ينشأ عند الابن حكمه على أسرته وفئته الاجتماعية، ومن ثم على ذاته، فيرى

أنه مختلف عن كل من ينتمون للفئات الأخرى، وأحياناً يعني هذا الاختلاف أنه أعلى منهم، وفي كثير من الأحيان لا تلقن التوجيهات الاستعلائية في الأسرة بشكل صريح: «نحن أفضل من هؤلاء»، إنما يستعاض عن التصريح باحتقار الفئات الأخرى: «هم جميعاً أسوأ منا».

ومن الإشكالات الحادة في التنشئة الأسرية العربية التوجيهات المرافقة للأحكام على الفئات الأخرى، خاصة منها التوجيهات المتعلقة بالتعامل مع أفراد هذه الفئات، فمن التوجيهات التي تقدم عادة؛ التنبيه إلى عدم الإعلان عن هذه الأحكام السيئة خارج المنزل، مع بقاء هذه الأحكام جزءاً رئيساً حياً في داخل المنزل، وكل ذلك بالاقتران مع التوجيهات التي «تسمح» بقدر من التعامل الحسن مع أفراد الفئات الأخرى، وهذا النموذج في الغالب ينتج السلوك التعصبي الذي لا يعبر عنه بالأقوال، ولا يعترف به في المعلن من الأعراف والقوانين، لكنه مؤثر قوي في إنشاء العلاقات الاجتماعية وسيرها، ولا يقتصر أثره على مظاهر السلوك الاجتماعي وحركة المجتمع، إنما يمتد إلى بناء المجتمع ومواقع الفئات المختلفة فيه، ومع كل هذا التأثير لا يعترف به الأفراد، ولا تقره القوانين المكتوبة والتقاليد المعلنة.

تلك هي بعض خصائص التنشئة الأسرية العربية: هي تنشئة تنطلق من بناء نماذج سلبية كثيرة قبل تكوين النماذج الإيجابية، وتركز على السلوك الظاهري المناسب لكل موقف أكثر من التركيز على تأسيس قيم عميقة راسخة تنظم سلوك الفرد، وتحكم علاقته بربه أولاً، ثم مع الخلق ثانياً، وتصلح معياراً للسلوك الاجتماعي، وأساساً للبناء الاجتماعي.

وهذه كما ذكرنا لقطات من صورة أكثر تعقيداً وأكبر حجماً، ولعل الحوار يوصلنا إلى مواضع أكثر أهمية، وبروزاً في تعامل الأسرة العربية مع مسألة التعصب الاجتماعي، ونسأل الله سداد القول وصلاح العمل، إنه على كل شيء قدير.■

العبودية

عصمت عمر

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ (الذاريات) هذه الآية الكريمة تلفت الانتباه لأهم حقيقة في الحقائق الكونية التي لا تستقيم حياة البشر إلا بإدراكها واستيقانها، ومن لم يضعها نصب عينيه في حياته فإنه يبطل غاية وجوده وتصبح حياته فارغة من أي غاية وبتحقيقها يكون الإنسان قد أتم الغاية المرجوة من وجوده في الحياة .

ولقد كرم الله عز وجل الإنسان فميزه على سائر المخلوقات، وأنعم عليه بنعم لا تعد ولا تحصى.

وما كان هذا الفضل من الله على عباده إلا لحب واصطفاء.

ومن يفطن فطن إلى هذه الحقيقة أدرك معنى العبودية لله وأهميتها في الحياة الفردية والأسرية

وتأكيداً لأهمية الأسرة في التناصح لتحقيق العبودية الخاصة لله عز وجل حتى تصل السفينة بركابها بإذن الله تعالى إلى شاطئ الأمان وتنجو من الهلك، والغرق في بحر الحياة المتلاطم أرسل الله عز وجل إشارات ربانية من خلال آياته الكريمة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾ (الطور)

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣)﴾(مريم)

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)﴾(هود)

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾ (الشعراء) عندماأمر الله عز وجل النبي بالدعوة أولاً في العشيرة والأقارب.

ولاشك أن الصلاة هي أهم ركن من أركان تحقيق العبودية لله عز وجل.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام)

وقد دعا رسول الله ﷺ إلى تحقيق العبودية منذ اللحظة الأولى في الحياة الأسرية، قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج أحدكم امرأة .. فليقل: اللهم إني أسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه». (صحيح أبي داود:٢١٦٠)

ويسن للزوج بعد ذلك أن يصلي ركعتين وتصلي زوجته بصلاته، لتستقيم حياة الأسرة في يومها الأول على تحقيق العبودية لرب العالمين.

ويحث الرسول ﷺ الأسرة المسلمة على المزيد من التعاون في مجال تحقيق العبودية في المحيط الأسري من خلال تشجعيه لكسب الحسنات والعطايا الربانية

فيقول ﷺ: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلّيا -أو صلى- ركعتين جميعًا كُتبا من الذاكرين والذاكرات». (صحيح أبي داود: ١٣٠٩)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء».(صحيح أبي داود ١٤٥٠)

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت».

هكذا علمنا رسول الله ﷺ كيف يكون التعاضد الأسري في تحقيق عبادة من أهم أركان العبودية لله وأحبها إليه.■

أمهاتنا ٣

حفصة بنت عمر (رضي الله عنها).. العابدة.. الأمينة

لقد اجتمع لها الشرف من جميع أطرافه، فزوجُها هو نبي الله ﷺ خاتم الأنبياء وخير البرية، وأبوها ثاني الخلفاء الراشدين، المبشر بالجنة، الورع الزاهد التقي النقي الذي لا ينطق إلا حقاً، ولا سلطان للشيطان عليه، فما سلك طريقاً إلا ويهرب منه فرقاً وخوفاً.

تعلمت الكتابة، وجمعت بين العلم والإيمان والقول والعمل، فقد روت عن النبي ﷺ ستين حديثاً، منها عشرة في الصحيحين، كانت خطيبة مفوّهة بليغة، عابدة تقية ورعة صوّامة قوّامة.

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها السيدة حفصة أمّنا وزوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة رضي الله عنها وأرضاها.

مولدها ونشأتها..

ولدت حفصة بمكة قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنوات، ونشأت بين أبوين كريمين؛ فأبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان ترتيبه الأربعين في الإسلام، والذي قال عنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر»، وقد كان عمر من القلائل الذين يجيدون القراءة والكتابة في ذلك الوقت، أما أمها فهي زينب بنت مظعون رضي الله عنها، أخت الصحابي الجليل عثمان بن مظعون، وأما أخوها فهو الصحابي الجليل عبدالله بن عمر أكثر الناس تتبعاً لآثار رسول الله ﷺ.

كانت حفصة زوجة لخنيس بن حذافة السهمي الذي كان من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الوحيد الذي شهد بدراً من قومه بني سهم، وقد أسلمت معه وهاجرا إلى الحبشة مع المهاجرين الأولين إليها، ثم إلى المدينة، وشهد أحداً ثم مات بعدها في دار الهجرة من جراحة أصابته في تلك الغزوة؛ فترملت حفصة وهي لم تزل بعد شابة في الثامنة عشرة من عمرها.

اختيار الأب زوجاً صالحاً لابنته..

لقد حفظ الإسلام للمرأة حقها في العيش مكرمة في ظل زوج يرعاها، وأسرة تضمها، وبيت يأويها، ودعا الآباء وأولياء أمور النساء إلى إيجاد ذلك بالطرق المشروعة الميسرة دون تضييق على الزوجين.. قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾(النور:٣٢)، قال القرطبي: هذه المخاطبة تدخل في باب الستر والصلاح؛ أي زوّجوا مَنْ لا زوج له منكم - من الرجال والنساء - فإنه طريق التعفف، والخطاب للأولياء.

وهذا ما فعله عمر تجاه ابنته الأرملة الشابة، كما روى عبدالله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال: «أتيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال عمر: قلت: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ، إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها»(البخاري).

تأملات في زواج حفصة..

وإذا ما تأملنا الطريقة التي تزوجت بها حفصة، وجدنا أن أباها لم يشعر بالحرج وهو يبحث ويختار لها زوجاً صالحاً، ويعرض

ولدت بمكة قبل البعثة بخمسة أعوام ونشأت بين أبوين كريمين.. فأبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمّها زينب بنت مظعون رضي الله عنها

(*) إجازة في الشريعة

تعلمت الكتابة وجمعت بين العلم والإيمان والقول والعمل.. فقد روت عن النبي ﷺ ستين حديثاً

عليه الزواج منها تصريحاً لا تلميحاً، ولعل هذا كان سائداً في المجتمع آنذاك، لكنه على كل الأحوال قد يكون عاملاً مساعداً لنا للتقليل من حالات تأخر سن الزواج، وزيادة معدلات العنوسة التي تجثم بصدرها على كثير من بلداننا الآن.

فأين هذا الفهم الراقي لعمر من المفاهيم التي سادت مجتمعاتنا من حرج كثير من الآباء أن يختاروا لبناتهم أزواجاً صالحين تصريحاً أو تلميحاً، خاصة في أوساط البنات اللاتي يبتعدن عن إنشاء أي علاقة مع الشباب ورعاً وتقوى وخوفاً من الله؟

وأين هذا الفهم من الأب إذا رأى من ابنته إعجاباً ورضاً بهذا أو ذاك؛ فيساعدها على العفة بدلاً من أن تتساق في مزالق الحب الخفي بعيداً عن العيون؟

فلماذا صارت ثقافة العيب والكرامة تقيدنا في هذا الباب، وقد فعلها مَنْ هو أكرم منا جميعاً الفاروق عمر رضي الله عنه؟ فكانت النتيجة رائعة؛ وهي زواجها من رسول الله ﷺ.

بَيْدَ أن الآباء يتخوفون من ذلك لبعد هذا المفهوم عن كثير من الشباب الذين يخطئون ويظنون بتلك الفتاة الظنون، ويقتلون أباها بالنظرات جيئة وذهاباً؛ لأنه ألمح لهم برغبته في تزويجها، ينظرون إليها وكأنها فتاة خاملة كاسدة معيبة حتى يصل الحال للأسف إلى التصريح سراً وجهراً بمقولة السوء فيها، ويكون الترفع عليها وعلى والدها وكأنه ارتكب إثماً مبيناً.

وقد يُشعرها من يتزوجها منهم بالدونية، ويصارحها بتساهل وليّها معه في مهرها وجهازها وسرعة تزويجها والرضا منه بالقليل، وكأن أباها ارتكب منقصة لا مكرمة!

إن الأمر لو عقلناه لوجدناه سهلاً بسيطاً لا يحتاج منا إلى تعقيد أو تأويل، والحياة تتطلب مرونة أكثر، وكما نقبل من الرجل أن ينهج نهج عمر فيذكر ابنته أو أخته للزواج، فلنقبل أيضاً من الطرف الآخر أن ينهج نهج أبي بكر وعثمان إن لم يكن به حاجة للزواج من تلك المرأة؛ فيعتذر برقة ولطف دون أن يجرح مشاعر أحد أو يسيء إليه، وقصة حفصة خير نموذج نحتذيه.

المتعلمة الفصيحة..

وكما كان أبوها كاتباً قارئاً، كانت حفصة كذلك، وكأنها وجدت قدوتها فيه فأرادت أن تتشبه به، وقد جاء في «فتوح البلدان» للبلاذري، أن أم المؤمنين حفصة «كانت تتعلم الكتابة في الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى الشفاء العدوية، فلما تزوجها النبي ﷺ طلب إلى الشفاء أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة».

وهذا درس آخر نأخذه من سيرة أمنا حفصة رضي الله عنها، وهو أن على الزوج أن يساعد زوجته على طلب العلم، وأن ييسر لها سبله، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع زوجه حفصة حين أراد أن تكمل ما بدأته في الكتابة.. فهل يعي الأزواج ذلك؟! لقد تعلمت حفصة وبلغ من فصاحتها أنها خطبت بعد استشهاد أبيها خطبة بليغة جامعة دونتها كتب السير.

العابدة الزاهدة..

ولم تكن حياة حفصة مع النبي ﷺ حياة الترف والمترفين، بل تحملت شدة المعيشة وقسوتها، وخيّرت فاختارت الصبر على ذلك، وأرادت الله ورسوله والدار الآخرة، وهكذا تكون الزوجة الصالحة تعين زوجها على أداء دوره ورسالته التي يحملها، وتصبر على لأواء الحياة ومتاعبها متى كانت، وتحتسب ذلك عند الله عز وجل لتنال الجزاء الأوفى.

ولم تعرف حفصة العبث والعابثين، وما كانت مفرطة في حق ربها، وإنما تتقرب إليه بالطاعات التي كانت خيراً عليها في الدنيا والآخرة، فقد روى قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلّق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت: والله ما طلقني عن شبع (نقص)، وجاء النبي ﷺ فقال: «قال لي جبريل عليه السلام: راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة»(الألباني، السلسلة الصحيحة).

وهذه رسالة إلى كل زوجة، أن اتقي الله تعالى وتقربي إليه وهو لن يضيعك، كما أنها رسالة لكل زوج حتى يعلم أن صلاح زوجته وتقواها شافع لها عند الله تعالى، أفلا يكون شافعاً عنده في إمساكها بالمعروف زوجة له وإن لم يكن لها في قلبه عظيم حب؟ فليست كل البيوت مبناها على الحب، وقديماً همّ رجل بطلاق امرأته وقال: لا أحبها، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أو كُلّ البيوت بُنيتْ على الحب؟ فأين الرعاية والتذمم؟

كانت خطيبة مفوّهة بليغة عابدة تقية ورعة صوّامة قوّامة

الأمينة على المصحف..

وقد اختيرت حفصة من بين أمهات المؤمنين بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى لتحفظ النسخة الخطية للقرآن الكريم، «فكانت الصحف عند أبي بكر في حياته حتى توفاه الله عز وجل، ثم عند عمر في حياته حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر» (رواه البخاري) .

لم يحفظ المصحف عند أحد كبار الصحابة من الرجال! بل أودع عند امرأة! أليس في هذا تقدير للمرأة المسلمة؟ لقد عادت الموازين إلى نصابها يوم حرر الإسلام المرأة وجعل لها من الحقوق ما ليس لها في أي مجتمع، فها هي أمنا حفصة خير دليل على ذلك، فهي الزوجة الصالحة، والمؤمنة المتعلمة الداعية، العابدة الزاهدة، القوية الصابرة، الصوامة القوامة، المسؤولة الأمينة، وقد مات عنها النبي ﷺ، لكنها ظلت على العهد حافظة له من بعده حتى لحقت به في السنة الخامسة والأربعين للهجرة، ودفنت بالبقيع، فرضي الله عن أمنا حفصة وجمعنا بها في جنات النعيم.■

المراجع

١- عظماء الإسلام، محمد سعيد مرسي، ص١٣.

٢- تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن، د. عائشة عبدالرحمن.

٣- صور من سير الصحابيات، عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني، ص١١٣.

٤- عودة الحجاب القسم الثاني، جمع وترتيب محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص٥٦٨

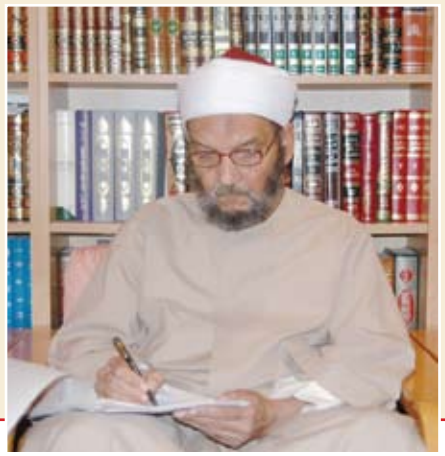

دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

يحسن أن نضع بين يدي تفسير سورة «لقمان» بعض المباحث التي قد تعين أو تساعد على تيسير هذا التفسير، المبحث الأول: تاريخ نزول السورة، والثاني: موضوع ومقاصد السورة، والثالث أسلوب القرآن في عرض الموضوع، والرابع معاني المفردات، ودونك هذه المباحث:

بين يدي تفسير سورة «لقمان» (١-٤)

الأول: تاريخ نزول السورة:

جاء في تاريخ نزول سورة «لقمان» عدة أقوال، هي:

أ- أن هذه السورة كاملة نزلت قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، فهي مكية ويشهد لذلك:

١- ما نقله الحافظ ابن الجوزي في تفسيره عن كثير من السلف بأن سورة «لقمان» سورة مكية.

٢- افتتاحها بحروف المعجم ﴿الٓمٓ ۝١﴾ (لقمان)؛ فإن السور المكية غالباً ما تفتتح بحروف المعجم.

٣- قصر الفواصل أو الآيات، وهذه من خصائص وسمات القرآن المكي.

٤- تناولها لأبرز قضايا العقيدة من الإيمان بالله، والدار الآخرة:

﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝١١﴾(لقمان).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٢١﴾ (لقمان).

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢٥﴾(لقمان)، والحديث عن قضايا العقيدة من أبرز خصائص القرآن المكي.

٥- ذكر قصة لقمان مع ولده، والحديث عن قصص الماضين وأخبارهم مكذبين ومصدقين من خصائص القرآن المكي.

ب- أن هذه السورة «كلها مكية» إلا ثلاث آيات:

قال أبو عمرو الداني، والجعبري: قال ابن عباس: «كلها مكية» إلا ثلاث آيات منها نزلت بعد الهجرة؛ فهي مدنية، وقال عطاء: إلا آيتين، وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة الشريفة أتته أخبار اليهود فقالوا: يا محمد، إنك تقول: «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً»، أتعنينا أم قومك؟ قال: «كلاً قد عنيت»، قالوا: إنك تتلو أنَّا قد أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء؟ فقال ﷺ: «وهي في علم الله قليل»، فأنزل عز وجل: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾(لقمان:٢٧)، قال الداني إلى آخر الآيتين، يعني إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ۝٢٨﴾(لقمان)، وقال الجعبري: إلى آخر ثلاث آيات، يعني إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٢٩﴾ (لقمان).

موضوع السورة يركز على قضية توحيد الله وما يجب له من الكمال والجلال والثقة في منهجه وحُكمه بصورة تحمل الخلق على اتباعه

وفي رواية ثانية: أن أهل الكتاب سألوا رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥﴾ (الإسراء)، فقالوا: من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً؟ فنزلت: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾.

وفي رواية ثالثة: أن المشركين لما سمعوا ما يوحى إلى النبي ﷺ قالوا: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، فنزل: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾.

جـ- الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة:

لأن الصلاة والزكاة مدنيتان، وتعقب هذا الرأي العلامة البقاعي قائلاً: «وهو غير مسلم في الصلاة، فإنها فرضت في مكة»، وتقوي ما قاله البقاعي من أن الصلاة فرضت بمكة، صلاته ﷺ عند البيت جهاراً، وصلاة المسلمين في دار الأرقم بن أبي الأرقم سراً مستخفين بصلاتهم، وحادث الإسراء الذي فرضت فيه الصلاة كان بمكة، وكذلك حديث القرآن عن الصلاة وأجر المحافظين عليها،

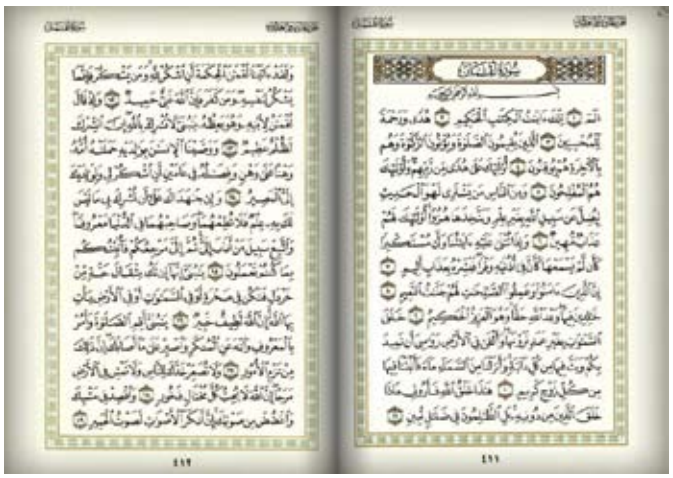

وعقاب المضيعين لها مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلاَّ الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾(المعارج)، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)﴾(القلم)، ومثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)﴾ (المدثر)، وسورة المزمل من أولها إلى آخرها، وهي مكية، تشهد بذلك.

المبحث الثاني: موضوع ومقاصد السورة:

وموضوع السورة هو قضية الوجود الكبرى التي ينبثق عنها كل شيء، إنها قضية توحيد الله، وما يجب له من الكمال والجلال والثقة في منهجه وفي حكمه.. بصورة تحمل الخلق على اتباع هذا المنهج، والنزول على هذا الحكم في كل ما يأتون وما يدعون؛ استعداداً للقائه سبحانه في الدار الآخرة، يوم لا يجزي والد عن ولده، ولا يكون هناك مولود هو جاز عن والده شيئاً.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ (لقمان).

﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىَ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)﴾ (لقمان).

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٢٠)﴾ (لقمان).

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦)﴾ (لقمان).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)﴾ (لقمان)، ﴿الٓمٓ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)﴾ (لقمان).

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٢٢) وَمَن كَفَرَ فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)﴾ (لقمان).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)﴾ (لقمان).

ومقصود السورة في إجمال: دعوة الخلق - كل الخلق - إلى تقوى الله بتوحيده وتنزيهه عن كل نقص، ووصفه بكل كمال، وعدم نسيان اليوم الآخر بصورة تحمل على طاعته، والنزول على حُكمه في كل شأن من شؤون هذه الحياة، وفي كل ناحية من نواحيها، وعدم الاستجابة لإغراءات الدنيا، ووساوس الشياطين.. فإما أن يستجيبوا، وإما أن تلزمهم الحجة ويزول عنهم الغيظ مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤)﴾(الأعراف).

المقصد الأسمى للسورة هو الدعوة إلى تقوى الله والخوف من يوم لا تنفع فيه القرابة ولا تجدي فيه الواسطة مع عدم الانخداع بزخارف الدنيا وزينتها

أما التفصيل فهو:

١- إقامة الدلائل والبراهين على أن هذا القرآن هو الحكمة بعينها، وإذا ثبت هذا واستقر في الأذهان والأفئدة؛ لزم منه حكمة منزله سبحانه في أقواله وفي صنيعه.

٢- وإقامة الدلائل والبراهين الواقعية في الكون وفي النفس، والاستشهاد بأقوال الحكماء على أنه الواحد الموصوف بكل كمال والمنزه عن كل نقص.

٣- وإقامة الدلائل والبراهين الكونية والنفسية على يوم الجزاء، وأنه حق واقع لا محالة، وصولاً إلى الهدف الأكبر والمقصد الأسمى؛ ألا وهو الدعوة إلى تقوى الله والخوف من يوم لا تنفع فيه القرابة، ولا تجدي فيه الواسطة، مع عدم الانخداع والاستجابة إلى الدنيا بزخارفها وزينتها، وكذلك الشياطين.. كل الشياطين: إنسهم وجنهم، فإن استجابوا فلهم الحياة الطيبة في الدنيا والفوز والنجاة غداً يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، والأمر يومئذ لله، يقول العلاّمة برهان الدين البقاعي: «ومقصودها - أي سورة لقمان - إثبات الحكمة للكتاب اللازم منه حكمة منزله سبحانه في أقواله وأفعاله، وقصة لقمان - عليه السلام - والذي سُمّيت به السورة دليل واضح على ذلك». ويقول سيد قطب يرحمه الله: «وهذه السورة المكية - أي سورة لقمان - تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين ينحرفون عن حقيقتها، والتي تتلخص في: توحيد الخالق، وعبادته وحده، وشكر آلائه، وفي اتباع ما أنزل الله، والتخلي عما عداه من مألوف ومعتقدات».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

استخدام الفضة في المسبحة

● ما حكم استخدام الرجل لمسبحة مرصعة بالفضة أو لها كركوش فضة؟

– لا يجوز استخدام الفضة في المسبحة لأنها محرمة فقد «نهى النبي ﷺ عن الشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه» صحيح البخاري. والحديث نصَّ على الشرب ومثله أي الاستعمال، والمسبحة نوع من الاستعمال فيحرم.

الزكاة للأبناء

● زوجي مقيم في الكويت، وأصبح طريح الفراش وحصل على مبلغ مالي نظير خدمته في عمله، المعيل الوحيد في البيت هو الابن وراتبه يغطي إيجار المنزل فقط،، ولا يكفي لباقي التزامات الحياة، تم إيداع المبلغ في بيت التمويل، وقد حصلنا على الأرباح جراء مرور سنة عليه، هل بإمكاني صرف الزكاه على أبنائي كون أنهم أحوج من غيرهم لهذا المبلغ؟ مع العلم أن المعيل الوحيد في البيت هو الابن وراتبه يغطي إيجار المنزل فقط، ولا يكفي لباقي التزامات الحياة؟

– لا يجوز دفع الزكاة من أموال الأب إلى أبنائه؛ لأن نفقتهم واجبة عليه لكن إذا كان على أحدهم دين يمكن أن يساهم في سداده، وأما أموال الابن الذي يعمل فيجوز أن يدفع الزكاة إلى إخوانه وأخواته لمصروفاتهم هذا إذا عجز الوالد عن الإنفاق عليهم، أو كان ما يعطيهم لا يكفي حاجتهم، أو كانت عليهم ديون عجزوا عن أدائها.

استخدام القرض للبناء خارج البلاد

● أريد شراء أرض في دولة أخرى لأبنيها سكن لي عندما أذهب هناك أسكن فيها، وجزء منها شقق للإيجار. هل يجوز أن أذهب إلى التأمينات الاجتماعية، وآخذ سلفة منهم للبناء؟ وهل علي زكاة مال على الأرض، وكيف يتم ذلك؟

– نظام الدولة في إعطاء القرض للسكن داخل البلاد، ولا أظن القانون يسمح بهذا لكن لو كان القرض لمجرد الطلب وغير مربوط بالبناء داخل البلاد فيجوز في هذه الحال.

– المكان الذي اتخذته للاستراحة لا زكاة عليه، وأما الجزء الذي تؤجره فالزكاة على الأجرة إذا حال الحول ولم تتصرف في المال لحاجتك.

محاسب في محل كوافير

● هل العمل محاسب في شركة تحتوي على محل عطور و محل مكياج و صالون نسائي و معهد صحي «حلال أم حرام»؟

ملاحظات:

١- نحن في محافظة جميع نسائها لا يخرجن سافرات.

٢- الصالون يقوم بعمل نمص و تركيب الباروكة و كشف العورة.

٣- جميع عاملات الصالون نساء.

٤- لا يوجد اختلاط مع العاملات.

– إذا كان عملك مقتصراً على عمل المحاسب؛ فلا شيء عليك، وإن كانت أعمالهم بعضها محرم؛ فالإثم عليهم وعليك النصيحة لهم.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

طلب القضاء والمناصب الدينية

● ينفر كثير من طلبة العلم من المناصب الدينية، كما يلاحظ أن كثيراً من الطلبة في كليات الشريعة يبحث بشتى الطرق للتخلص من القضاء.. فما نصيحتكم لهم؟

- المناصب الدينية من القضاء والتعليم والفتوى والخطابة.. مناصب شريفة ومهمة، والمسلمون في أشد الحاجة إليها، وإذا تخلى عنها العلماء تولاها الجهال، فضلوا وأضلوا.

فالواجب على من دعت الحاجة إليه من أهل العلم والفقه في الدين، أن يمتثل؛ لأن هذه الأمور من القضاء والتدريس والخطابة والدعوة إلى الله، وأشباه ذلك من فروض الكفايات، فإذا تعينت على أحد من المؤهلين، وجبت عليه، ولم يجز له الاعتذار عنها، والامتناع.

ثم لو قدّر أن هناك مَنْ يظهر أنه يكفي، وأنها لا تجب عليه هذه المسألة، فينبغي له أن ينظر الأصلح، كما ذكر الله سبحانه عن يوسف عليه الصلاة والسلام، أنه قال لملك مصر: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ (يوسف) لما رأى المصلحة في توليه ذلك، طلب الولاية؛ وهو نبي ورسول كريم، والأنبياء هم أفضل الناس، طلبها للإصلاح يصلح أهل مصر، ويدعوهم إلى الحق.

فطالب العلم إذا رأى المصلحة

في ذلك، طلب الوظيفة، ورضي بها؛ قضاء أو تدريسا، أو وزارة أو غير ذلك، على أن يكون قصده الإصلاح والخير، وليس قصده الدنيا، وإنما يقصد وجه الله، وحسن المآب في الآخرة، وأن ينفع الناس؛ في دينهم أولاً، ثم في دنياهم، ولا يرضى أن يتولى المناصب الجهّال، والفسّاق، فإذا دُعي إلى منصب صالح يرى نفسه أهلاً له، وأن فيه قوة عليه، فليجب إلى ذلك، وليُحسن النية، وليبذل وسعه في ذلك، ولا يقل: أخشى كذا، وأخشى كذا.

ومع النية الصالحة، والصدق في العمل، يوفق العبد ويُعان على ذلك؛ إذا أصلح لله نيته، وبذل وسعه في الخير، وفقه الله.

ومن هذا الباب حديث عثمان ابن أبي العاص الثقفي أنه قال: يا رسول الله، اجعلني إمام قومي، فقال النبي ﷺ: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً، لا يأخذ على أذانه أجراً»(رواه الإمام أحمد، وأهل السنن، بإسناد صحيح).

فطلب رضي الله عنه إمامة قومه؛ للمصلحة الشرعية؛ ولتوجيههم للخير، وتعليمهم وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، مثلما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام.

قال العلماء: إنما نُهي عن طلب الإمارة والولاية، إذا لم تدع الحاجة إلى ذلك؛ لأنه خطر، كما جاء في الحديث النهي عن ذلك، لكن متى دعت الحاجة والمصلحة الشرعية إلى طلبها جاز ذلك، لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام، وحديث عثمان رضي الله عنه المذكور.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

● هل بيع السجائر حرام؟

– إذا قلنا: إن السجائر أو الدخان حرام؛ فبيعه حرام، كما قال النبي ﷺ: «ما حرّم الله شُربه حرّم بيعه»، وقد سئل النبي ﷺ عن شحوم الميتة قالوا: يا رسول الله، شحوم الميتة يستصبح بها وتدهن بها السفن ولا نأكلها، فقال النبي ﷺ: «لعن الله اليهود، حرّم الله تبارك وتعالى عليهم شحوم الميتة فجمدوها ثم باعوها وأكلوا ثمنها»، والله حرم على اليهود الشحوم ليست شحوم الميتة، وإنما شحوم المذبوح المزكى كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾(الأنعام: ١٤٦)، وكان ذلك عقوبة لهم من الله تبارك وتعالى.. فماذا فعلوا؟ لم يذبحوا بقرة أو ثوراً وفيه شحم كثير إلا أخذوا هذا الشحم وأذابوه ثم باعوه لغير اليهود، وأخذوا نقودها ينتفعون بها، وبهذا لعنهم الله تعالى.

فالشاهد أن ما حرّمه الله تبارك وتعالى من المطعومات والمشروبات لا يجوز للمسلم أن يبيعه لغيره ولو كان ممن يستحله، فالدخان من الخبائث ولا يجوز بيعه ولا نقله كذلك.

بيع المعازف

● عندي بعض المعازف التي كنت أعزف بها، فهل يجوز أن أبيعها أو أن أنتفع بثمنها أم أكسرها وأتلفها؟

– المعازف التي لا تستخدم إلا في العزف ولا نفع لها إلا هذا لا يجوز بيعها ولا شراؤها، بل يجب إتلافها، والمال الذي يؤكل بها حرام، أما إذا كانت هذه الآلة يمكن استخدامها في شيء آخر يعني «بيانو» كبير ممكن استخدام خشبه في صناعة طاولة صغيرة أو مقاعد مثلاً فهذا أمر جائز، أما إذا كانت لا تصلح هذه الآلة إلا للعزف فقط فلا يجوز لك أن تبيعها.

البيع في المسجد

● هل يجوز البيع والشراء في المسجد؟

– نهى الرسول ﷺ عن البيع والشراء في المسجد، حيث إن المساجد لم تفتح لهذا كما جاء في الحديث: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد؛ فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا ردّ الله عليك»، حتى مقدمات البيع لا يجوز في المسجد كذلك.

البيع وقت الأذان

● ما حكم البيع وقت النداء للصلوات الخمس؟

– البيع في وقت الصلوات الخمس مكروه، أما إذا وقع في وقت الجمعة فباطل وحرام، فأي بيع أو صفقة تقع في وقت صلاة الجمعة تكون صفقة باطلة كأنها لم تكن لقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ (الجمعة)، فهذه قضية إجماعية بين أهل العلم، على أن كل صفقة تقع في وقت صلاة الجمعة تكون باطلة كأنها لم تكن، وتكون كذلك حراماً.

حتى المرأة على الرغم من أن صلاة الجمعة غير مفروضة عليها، إلا أنه يحرم عليها البيع في وقت صلاة الجمعة.■

العلماء يكتشفون طريقة لرسم تعقيدات المخ

قال علماء بريطانيون: إنهم اقتربوا خطوة من تطوير نموذج بالكمبيوتر للمخ، بعد التوصل لطريقة لرسم وصلات الخلايا العصبية ووظائفها في المخ سوياً للمرة الأولى.

وتمثل الدراسة جزءاً من مجال وليد لأبحاث العلوم العصبية يعرف باسم علم رسم الوصلات العصبية في المخ.

ومن خلال فك ألغاز هذه الوصلات والقدرة على رسمها، ومعرفة كيفية تدفق المعلومات عبر دوائر المخ، يأمل العلماء في فهم كيفية تولد الأفكار والفهم في المخ، وكيف يلحق الضرر بهذه الوظائف في أمراض مثل خرف الشيخوخة وانفصام الشخصية والسكتة الدماغية.

وقال البحث: «بمجرد أن نفهم وظيفة الخلايا العصبية واتصالها عبر طبقات مختلفة من المخ يمكننا أن نبدأ في تطوير محاكاة بالكمبيوتر لكيفية عمل هذا العضو المهم».

يذكر أن التقديرات تفيد بوجود حوالي مائة مليار خلية عصبية (نيورون) في المخ تتصل كل منها بآلاف الخلايا العصبية الأخرى مما يشكل حوالي ١٥٠ تريليون وصلة.

وركز البحث على الرؤية وفحص القشرة المسؤولة عن الرؤية لمخ الفأر التي تحتوي على آلاف الخلايا العصبية وملايين الوصلات المختلفة، وباستخدام تصوير عالي التحديد تمكن الباحثون من اكتشاف أي من هذه الخلايا العصبية يستجيب لمحفز خاص.

واستخدم العلماء شريحة من نفس النسيج، وعرّضوا مجموعات فرعية من الخلايا العصبية لتيارات صغيرة لمعرفة أي خلايا تستجيب وأي منها مرتبط عبر الوصلات.

ومن خلال تكرار هذا الأسلوب تمكن الباحثون من التعرف على وظيفة واتصال مئات من الخلايا العصبية في القشرة المسؤولة عن الرؤية للمخ.

ويأمل الباحثون أن يمكنهم - من خلال استخدام هذه الطريقة - البدء في رسم مخطط للاتصال في منطقة من المخ ذات وظيفة خاصة مثل القشرة المسؤولة عن الرؤية، وينبغي أن تساعد هذه الطريقة الباحثين أيضاً على رسم كيفية اتصال المناطق المختصة باللمس والسمع والحركة.■

تكنولوجيا «النانو».. وسيلة واعدة لمعالجة سرطان الدماغ

أجازت سلطات الاتحاد الأوروبي مؤخراً استخدام وسيلة جديدة لمعالجة سرطان الدماغ، تعتمد على تكنولوجيا «النانو»، دون الحاجة إلى تدخل جراحي أو كيميائي أو إشعاعي.

استحدث باحثون ألمان تقنية جديدة تعتمد على استخدام جسيمات مغناطيسية بسائل قوامه «نانو أكسيد الحديد»، يتم حقنه في منطقة الورم، ثم تسخينه عبر ذبذبة جسيمات الحديد النانوية بمؤثر مغناطيسي خارجي عالي التردد، لاستهداف الخلايا السرطانية وإتلافها دون غيرها.

وأوضحوا أن «هذه التقنية ستمهد الطريق لتطوير معالجة أورام أخرى، كسرطان البروستات والمريء والبنكرياس، وهي في مراحل تجريبية».

فكرة معالجة الأورام السرطانية بالتسخين ليست جديدة، إذ من المعروف أن الخلايا السرطانية أكثر حساسية للحرارة من غيرها؛ غير أن خيارات العلاج التقليدي بالتسخين - وغالباً ما تشمل العلاج الإشعاعي الخارجي، بموجات الراديو فائقة القصر، أو بتقنية الموجات

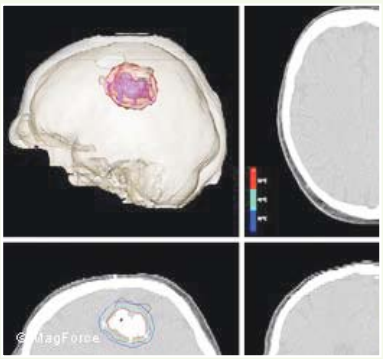

فوق الصوتية - تحتوي على ثغرات تؤدي إلى تسخين غير متجانس لمنطقة الورم، لذلك تظل تأثيراتها محدودة، كلما زادت منطقة الورم عمقاً.

أما فكرة التسخين المباشر عن طريق إدخال جسيمات مغناطيسية، أو حقن سائل مغناطيسي في منطقة الورم، فهي آمنة، واستهدافها للخلايا المصابة أدق، وعلى الرغم من ذلك تبقى الطريقة المثلى متمثلة في استخدام السائل لخاصيته المتميزة في سهولة الانتشار وتوصيل الحرارة، لاسيما لأنسجة الورم العميقة.■

النباتيون «الأقحاح» معرضون لخطر أمراض القلب

اكتشف باحث صيني أن النباتيين الذين يمتنعون تماماً عن تناول اللحوم، أو المنتجات الحيوانية، معرضون لخطر متزايد للإصابة بالجلطات وأمراض القلب.

وقال الباحث: «من المعروف أن لدى الذين يُكثرون من أكل اللحوم عوامل خطر أكثر من النباتيين للإصابة بأمراض القلب والأوعية، لكن أغذية النباتيين، الذين يمتنعون تماماً عن أكل اللحوم والمنتجات الحيوانية، تفتقر للكثير من العناصر الغذائية الأساسية مثل الحديد والزنك وفيتامين «ب١٢»، وأحماض «أوميجا ٣» الدهنية». وخلص الباحث إلى أن النباتيين معرضون للإصابة بالجلطات وأمراض القلب، ولذا يوصي بأن يزيدوا من تناول أحماض «أوميجا ٣» الدهنية الموجودة في زيت السمك والجوز والمكسرات، والفيتامين «ب١٢» الموجود في ثمار البحر والبيض والحليب المدعم.■

حجم رسغ الطفل مؤشر على صحة قلبه

قالت طبيبة إيطالية: إنها توصلت إلى وسيلة جديدة لتحديد الأطفال المهددين في المستقبل بأمراض في القلب، وذلك بالاعتماد على قياس سماكة العظام في الرسغ، بالاستناد إلى أن خلل إفراز الأنسولين في الجسم، وهو السبب المباشر لمرض السكري وأمراض أخرى قد تؤثر على القلب، يؤدي دوراً في تشكيل بنية العظام.

وكانت الفحوصات الأولية السابقة التي تهدف لمعرفة ما إذا كان الطفل عرضة للإصابة بأمراض القلب تعتمد على قياس الوزن ونسبة الكولسترول وضغط الدم، ولكن الأطباء يدركون أن هذه المعايير ينقصها الثبات على مدار فترة طويلة من الزمن، وهو أمر لا يخدم التشخيص الطبي الدقيق.

وقالت الطبيبة الإيطالية: إن الاختبارات التي أجرتها مع فريقها على هذا الموضوع أظهرت أن نقص الأنسولين في الجسم يجعل الرسغ أكبر بنسبٍ تتراوح بين ١٢ و١٧٪، ما قد يمثل مؤشراً مبكراً لمرض القلب.

وذكرت أن الأنسولين يؤثر على العظام بفعل عامل موجود فيه يؤدي دوراً في نمو الجسم ككل، وخاصة العظام، وبالتالي فإن أي خلل فيه يؤثر على حجم العظام مباشرة، وقد جرى اختيار عظم الرسغ في الاختبار لسهولة ملاحظته.■

العلاقات وطريقة التفكير.. مفتاح السعادة

إذا كنت تنشد السعادة فعليك أن تفكر بطريقة إيجابية، وأن تهجر لبعض الوقت هاتفك المحمول، هذه نصيحة حركة عالمية جديدة من أجل السعادة.

وتقول حركة «العمل من أجل السعادة» في لندن: إنها ترفض الفردية والسعي وراء الثروة المادية، وتقدم نصائح عملية بديلة من أجل حياة أكثر سعادة.

وتلقى الحركة الدعم من أكثر من ٤٥٠٠ عضو من ٦٨ دولة.

ودعماً لحُجَّتها قالت الحركة: إن دراسات استقصائية عن البريطانيين والأمريكيين أظهرت أن سعادتهم الآن ليست أكبر مما كانت في الخمسينيات؛ على الرغم من التقدم الاقتصادي الكبير.

وأضافت: «العامل الرئيس الخارجي الذي يؤثر على سعادة الأشخاص هو نوعية علاقاتهم في المنزل وفي العمل وفي المجتمع، والعامل الرئيس الداخلي هو قدراتهم الذهنية».

وتشمل توصيات الحركة – بشأن كيفية البقاء في حالة معنوية مرتفعة – إعطاء المشورة لمساعدة الآخرين، وممارسة التمارين الرياضية، والسعي لتحقيق الأهداف، ونصائح أقل وضوحاً مثل: التأمل والاستغناء لبعض الوقت عن الهاتف المحمول والإنترنت.■

علاج هرموني يزيد فرص النجاة من سرطان البروستاتا

أثبت باحثون من نيوزيلندا أن إخضاع مريض سرطان البروستاتا لدورة علاج هرموني لستة أشهر، بالإضافة للعلاج بالإشعاع، يقلل من أخطار الوفاة من سرطان البروستاتا بنسبة ٥٠٪؛ إذا ما قورن الأمر بالعلاج بالإشعاع وحده.

واستخدم البحث في هذه الدراسة عينة من مرضى سرطان البروستاتا شملت (٨٠٢) مريض قسمهم لثلاث مجموعات، وأخضع مجموعة للعلاج بالإشعاع فقط، والثانية لدورة من العلاج الهرموني لثلاثة أشهر بالإضافة للإشعاع، بينما المجموعة الثالثة خضعت للعلاج بالهرمون لستة أشهر بالإضافة للإشعاع.

وتبين على مدار حوالي ١٠ أعوام من المتابعة أن الرجال الذين تلقوا العلاج لستة أشهر - بالإضافة للعلاج الإشعاعي - واجهوا احتمالات وفاة أقل بسرطان البروستاتا عن الرجال الذين خضعوا للعلاج بالإشعاع فقط.

وثبت أن العلاج بالهرمون لثلاثة أشهر لم يكن له تأثير يذكر على انتشار المرض، أو الموت بسبب السرطان أو أي سبب آخر بالمقارنة بالعلاج بالإشعاع وحده، كما تبين لفريق البحث أن الخضوع للعلاج الهرموني لفترات تزيد على ستة أشهر يمكن أن يسفر عن أعراض جانبية خطيرة مثل ضعف الانتصاب، والآلام الشديدة والشعور بالإرهاق.■

إيقاع الثورة اليمنية

الثورات في ديارنا العربية قد حددت أهدافها واستراتيجياتها، ولم تعد ترض بأنصاف الحلول، فلا يوقفها إلا سقوط رأس الهرم، والزعيم الأوحد الذي طالما سبّح بحمده المسبحون، وأنشد بعظمته أطفال الحضانات والمدارس ومراكز الرعاية الاجتماعية، هؤلاء الذين أتقنوا فن المراوغة و المناورة و المراوحة، واللعب على كل المتناقضات، لإلهاء الشعوب عن ممارسة دورها الطليعي في الحرية و الكرامة و الاستقلال.

نعم ثوراتنا عرفت طريقها واختارت وسائل تحقيقها من: الكلمة و الهتاف و التجمع والتلاحم، ومنازلة الباغي الذي جثم على صدور الملايين، حتى يستسلم أو يهرب أو يتنحى كارهاً غير مأسوف عليه. ورد في موروثنا أن الحكمة يمانية، ألا يدل ما يحدث في اليمن السعيد على تجليات الحكمة اليمانية والذوق اليماني في الصبر و الثبات وعدم الاستدراج لمخططات الخصم الذي ينتظر ساعة الانقضاض، وتلويث أهداف الثورة وتطلعاتها.

لقد حافظت الثورة اليمنية على شعارها السلمي، ولم تنْجرّ للقتال والصدام مع قدرتها على ممارسة ذلك، فهذا شعب مسلح عريق لم يتمكن الاستعمار من دخول بلده، فملايين قطع السلاح كانت صامتة، وما حدث من دماء وأشلاء وتضحيات كانت بفعل النظام المأزوم، وبطانته التي ركبت رأسها وأخذتها العزة بالإثم، ولم تُصغِ لمطالب الشعب الثائر الملتهب حماسةً وتحدياً.

إن هذا درس لكل البلدان العربية التي ما زال للقبيلة دور كبير فيها، وهو أن القبيلة وحدة اجتماعية وليست انفصالية أو معطلة لعملية الإصلاح و التغيير.■

د. فوزي زايد السعود

المرتزقة السوريون في كل مكان

بشيء من الألم أكتب عن المرتزقة السوريين، الذين باعوا ضمائرهم وأجروا عقولهم..

المشهد السوري معقد كثيراً، فهو ممتلئ بالأطراف المتناقضة، والحالات المزدوجة، بخلاف المشاهد الأخرى في ليبيا أو اليمن الأقل تعقيداً في تركيبها.

فالمرتزقة في ليبيا - مثلاً - جماعة من الأفارقة وغيرهم أغراهم المال، واستجهلهم «القذافي» حتى استطاع أن يصنع منهم مرتزقة..

ولكن في سورية الوضع مختلف، فالمرتزقة سوريون، مثقفون، وعلماء، وأكاديميون، واقتصاديون، وضباط، وإعلاميون، وأئمة مساجد، بل ومصلون في المسجد العمري في «درعا»!!

فقط في سورية يستأجر النظام مرتزقة كي يصلوا الجمعة في الجامع العمري بدرعا ثم يخرجوا منه بعد الصلاة كي يهتفوا بحياة الرئيس!!

المرتزقة السوريون يسارعون في الاسترزاق من هذا النظام بالإيغال في قتل أهلي، والولوغ في دماء شعبي، وبالاستماتة في الدفاع عن هذا النظام الوحشي الذي لا يرقب في أهلنا هناك إلاً ولا ذمة.

المرتزقة السوريون ظاهرة تراكمية من إرث النظام وجزء من ثقافته، فهو يربي مثل هؤلاء الطبول التي تذب عنه وتنافح، منذ زمن كي يستروا عورته الطائفية، بالشعارات الجوفاء، والتعليلات الخرقاء، والكذب الذي لا يمكن تصديقه، بل ويستحي السامع من مجرد سماعه!!

المرتزقة السوريون تجدهم في كل مكان، وحيثما تلفت، في شاشات التلفزة، في الأماكن العامة، في الطرقات، في الشوارع، في الحمامات، وفي صفحات النت والمجموعات البريدية، والمنتديات الحوارية.. باختصار في كل مكان وكفى!!

المرتزقة السوريون تجدهم في السفارات السورية والبعثات الدبلوماسية في أنحاء المعمورة، فهم في سبيل منصبهم يتصامون ويتعامون عمّا يحصل في بلدي، وكأنهم لا يمتُّون إلى هذا البلد بصلة - وهم كذلك والله-.

قد يدافع عن الحق من لم يلتزم به

حقيقة روتها كتب التأريخ، وأكدها واقع الحياة، ولكن الحادثة التي نعرض لها وقعت في حياة نبينا محمد ﷺ، وتواتر ذكرها في كتب السيرة وكتب التفسير، وفيها أبلغ الدروس والعبر للمسلمين جميعاً.

روى الإمام القرطبي يرحمه الله في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» قال: «كان النبي ﷺ قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلي، فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنه الله: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته، فقام ابن الزبعري فأخذ فرْثاً ودماً فلطخ به وجه النبي ﷺ، فانفتل النبي ﷺ من صلاته، ثم أتى أبا طالب فقال: «يا عم ألا ترى ما فُعل بي؟» فقال أبو طالب: من فعل هذا بك؟ قال النبي ﷺ: «عبدالله بن الزبعري»، فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم، فلما رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون، فقال أبو طالب: والله لئن قام رجل جللته بسيفي، فقعدوا حتى دنا إليهم، فقال: يا بني من فعل بك هذا؟ فقال: «عبدالله بن الزبعري»، فأخذ أبو طالب فرْثاً ودماً، فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول، فنزلت هذه الآية: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾ (الأنعام: ٢٦)، فقال النبي ﷺ: «يا عم نزلت فيك آية»، قال: وما هي؟ قال:

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

قال لي صديق: لعلك تلاحظ أن غالب من في السفارات من الموظفين من أهل «درعا»، فقلت له: ولم ذاك؟ قال: لأن فاروق الشرع لما كان وزيراً للخارجية دحاهم في كل مكان، فلا تكاد تجد سفارة خالية من الدرعاويين، منهم سفراء ومنهم قناصلة ومنهم موظفون ومستخدمون، ليس هذا عجيباً، العجيب أن «درعا» مهد الثورة السورية ومنبع البطولات لم تجد من أبنائها في السفارات من سجل موقفاً من أجلها!!

أكُلُّ هذا من أجل المناصب والكراسي الزائلة!! وإنما خصصت الدرعاويين بالذكر؛ لأن الذي جرى في «درعا» مجزرة مؤلمة لكل من عنده ذرة إنسانية، فكيف بمن هو من أبنائها وتربى على ترابها الطاهر، وشرب من مائها العذب، واستنشق عبيرها الزكي؟!

ومثل «درعا» الشهيدة هناك مدن شهيدة أخرى كحمص واللاذقية وبانياس والمعرة والرستن والقائمة تطول.

أين أبناء هذه المدن والقرى ممن وصلوا إلى مناصب عليا في الدولة عمًّا يحصل فيها؟!

أم أنهم اختاروا أن يكونوا «أحمد الحاج علي» و«خالد العبود»!! بئس ما فعلوا إذا هم اختاروا ذلك.■

د. أحمد بن فارس السلوم
أكاديمي ومعارض سوري

«تمنع قريشاً أن تؤذيني وتأبى أن تؤمن بي»، فقال أبو طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسَّد في التراب دفينا
اصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي
فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه
من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة
لوجدتني سمحاً بذاك يقينا

في هذا النص يتضح لنا أن الدين الحق يمكن أن يدافع عنه من لم يلتزم به، فإن عمَّ نبينا لم يكن مسلماً، ولكنه دافع عن النبي ﷺ وردَّ عنه كيد الكائدين، وكف عدداً من المشركين عن الأذى خوفاً من أبي طالب.. ويمكن لنا اليوم أن نستفيد من نصرة من لم يدخل في ديننا، وإنما يدافع عنا من أجل قرابة أو مصالح مادية أو غيرها.

وثاني العبر من هذا النص أن بعض الناس يمكن أن يقتنع بالإسلام، وربما لا يمنعه من الدخول فيه سوى تثبيط المجرمين من الكفار له وصدهم له عن سبيل الله.. وإذا قويت شخصيته وتغلب على هواه، وسخَّر الله له دعاة مخلصين متمكنين دخل في الإسلام، وحسن إسلامه.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

التكلف لإيجاد السعادة

كم يتكلف الإنسان، يخوض الصِّعاب ويتحمل المسئوليات الكبيرة والصغيرة، ويخوض في معترك الحياة الصعبة، ويصرف الأموال وكثير من الوقت وهو يبحث عن السعادة، ولكن حين تسأله ما نوع السعادة المطلوبة، وما هي السعادة الحقيقة التي ينشدها؟ فهذا السؤال يدل على مدلولات كثيرة وتحير منه أناس كثيرون، ولعل كثيراً من الناس لا يعرف حقيقة السعادة، ولكن دعونا نوضحها ونبين نوع السعادة المطلوبة لكل شخص ومتى تكون السعادة؟

السعادة لغوياً: هي الفرح والسرور على العموم، والانبساط والراحة والشعور بالبهجة العارمة.

وفي الشرع: فهي لذة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وحلاوة الإيمان والتعبد إلى الله والخلوة مع الله من الناشئة إلى ثلثي الليل، والتناجي مع الله مع ركعات ليلية وانهمار الدموع والدعاء للوالدين والأهل والإخوان في جوف الليل، وتسليم وخضوع لله رب العالمين، وهذه السعادة لا يتذوقها ولا يعرفها إلا المؤمنون الذين يذكرون الله، ومن الليل ما يهجعون، وكما قالت أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها حين توجهت بالكلام للرسول ﷺ (وهو يصلي الليل كله وقد تفطرت قدماه): ألا يكفي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر. فيجيبها الحبيب ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً»، ﷺ المربي القائد القدوة قد عرف السعادة ووجدها مع الله، و اتصاله بالله وكان يقول لبلال الحبشي: «أرحنا بها يا بلال»، فقد كانت السعادة في الصلاة وفي لقاء الله سبحانه وتعالى.■

منصور إبراهيم العمار
السعودية

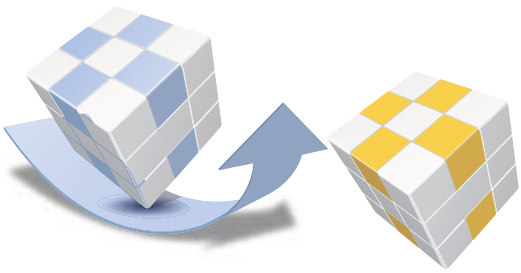

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من كنوز الحكمة

- احلم تسد.
- من عفا ساد، ومن حلم عظم.
- أعقل الناس أعذرهم للناس.
- الجمال الحقيقي يكره التبرج.
- نحن لا نحصل على السلام بالحرب وإنما بالتفاهم.
- إذا اختفى العدل من الأرض لم يعد لوجود الإنسان قيمة.
- ليست السعادة في أن تعمل دائماً ما تريد، بل في أن تريد ما تعمله.
- إن أسوأ ما يصيب الإنسان أن يكون بلا عمل أو حب.
- الحياء جمال في المرأة وفضيلة في الرجل.
- صديقك من يهدي لك عيوبك وأخطاءك، لا من يجملها ليكسب رضاءك.■

استطلاع: الأمريكيون هم الأكثر مرحاً في العالم والألمان أقلهم

كشف استطلاع للرأي أن الألمان هم أصحاب «الجنسية الأقل مرحاً» في العالم، وأن الأمريكيين هم الأكثر مرحاً بشكل عام، في حين أن الإسبان هم الأكثر ظرفاً بين الأوروبيين ليتقدموا على الإيطاليين والفرنسيين.

وطلب موقع التواصل الاجتماعي «بادو دوت كوم» من ٣٠ ألف شخص في ١٥ دولة في العالم اختيار الجنسية الأكثر مرحاً والأفضل في إدخال البهجة على الناس، والجنسية الأقل مرحاً، ونال الأمريكيون جائزة الأكثر مرحاً، تلاهم الإسبان في المركز الثاني، ثم الإيطاليون في المركز الثالث.

وأكد التصويت للجنسية الأقل مرحاً وجهة نظر الروائي الأمريكي «مارك توين» أن «المزحة الألمانية ليست مادة للضحك».

ورغم هذا، فإن الألمان تقدموا بسهولة على الروس والأتراك.

وأظهر الاستطلاع أن البريطانيين ليسوا ظرفاء كما يعتقدون، وحلوا بالمركز السابع بين ١٥ دولة خلف البرازيليين والفرنسيين والمكسيكيين.

لكنهم جاؤوا في مرتبة أعلى عندما طرح موقع «بادو» السؤال المعاكس: أي الجنسيات تجدها أقل مرحاً؟ وهنا جاء البريطانيون في المرتبة الرابعة.■

وصية غالية

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟» قُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: «أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّهَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ؟ تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ اللَّهَ مِثْلَهُنَّ»، ثُمَّ قَالَ: «تُعَلِّمُهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ»(أخرجه النسائي، وابن خزيمة، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع).■

«جزيرة بوطينة» في نهائيات عجائب الطبيعة السبع

تأهلت جزيرة بوطينة الإماراتية للمرحلة النهائية من مسابقة عجائب الطبيعة السبع الجديدة، التي سيتم الإعلان عن نتيجتها النهائية في شهر نوفمبر القادم.

وبذلك تكون جزيرة بوطينة، التي تعد جزءاً من محمية مروح للمحيط الحيوي بالمنطقة الغربية من بين ٢٨ جهة مرشحة، تم اختيارها من بين ٤٤٧ موقعاً طبيعياً مع العديد من الرموز الطبيعية المعروفة في العالم مثل الحاجز المرجاني العظيم وجزر «غالاباغوس».

وتعتبر جزيرة بوطينة مأوى لأعلى كثافة من أبقار البحر في العالم.. كما تأوي أعداداً كبيرة من سلاحف منقار الصقر المهددة بالانقراض.

كما تعتبر موطناً للشعاب المرجانية الفريدة وأشجار القرم والدلافين والعقاب النساري والغاق السوقطري.

وتعد الموقع الوحيد من منطقة الخليج العربي الذي استطاع الوصول إلى المرحلة النهائية للتنافس على لقب عجائب الطبيعة السبع الجديدة.

يذكر أن إطلاق مسابقة عجائب الطبيعة السبع الجديدة جاء بهدف تسليط الضوء على جمال الطبيعة، والتعريف بالمواقع والبيئات الطبيعية التي تواجه ضغوطاً تهدد وجودها.■

من طرائف الثورة المصرية

كعادته في كل أمور حياته يستطيع الإنسان المصري أن يتغلب على همومه وأزماته بالضحك فهو ابن نكته بطبعه.

حتى عندما ثار وهاج وبلغ غضبه عنان السماء تراه يجلس بين الفينة والأخرى وسط آلامه وأوجاعه يستعيدها ويسجل ملاحظاته الطريفة على هامش صفحاتها.

وهذا بعض ما نشر في تويتر وفيس بوك وغيرهم.

- نداء من الطلبة إلى الحكومة والثوار: «ياريت مطوّلوش»، كتاب التاريخ كبير أصلاً! والحكاية مش ناقصة!

- في إطار حملة التليفزيون المصري ضد «الأجندات»: بلغنا أن قوات أمن الدولة ستهاجم «الفجالة» للعثور على أي أجندة ومصادرتها.

- معلومة مهمة من القناة الأولى: الأجانب بيبان عليهم إن شكلهم مش مصريين.

بما أننا بقينا جيل الثورة أقترح أن نعيد إنتاج بعض الأفلام.. مثلاً: نعمل فيلم الرصاصة المطاطية لا تزال في جيبي.. «عودة النت».. « ليلة سقوط الداخلية».. «أنا لا أختنق ولكني أستغيث».. «أبي فوق الدبابة».. «ليلة القبض على عز».■

ألغاز وحلول

١- ما الشيء الذي يحيا أول الشهر ويموت آخره؟

٢- ما الباب الذي لا يمكن فتحه؟

٣- ما اسم الشهر العربي الذي إذا حذفتَ أوله هرب؟

٤- ما الشيء الذي يجري ولا يمشي؟

٥- من أي شيء نأخذ السكر؟

٦- ما الشيء الذي يشبه نصف القمر؟

٧- ما الشيء الذي له ٥ أصابع دون لحم وعظم؟

٨- ما الشيء الذي يبكي بلا عينين ويمشي بلا رجلين؟

الحلول

١- القمر.

٢- الباب المفتوح.

٣- صفر.

٤- النهر.

٥- من السكرية.

٦- نصفه الثاني.

٧- القفاز.

٨- السحاب.■

بقلم: محمد الحمداوي (*)

التغيير «التراكمي» والتغيير «الراديكالي».. اتصال وانفصال

إن الاتصال بين أصحاب التغيير التراكمي مع المقتنعين بالتغيير الراديكالي في بعض جوانب تشخيص الواقع، والأوضاع المتردية التي يعاني منها المجتمع، لا يمكن أن يحجب الانفصال فيما بينهم على مستوى المنهج، وعلى مستوى أسلوب التعاطي من أجل تجاوز هذه الأوضاع، بل إن الخيارين لا محالة سيفترقان في الطريق.

ذلك أن الخيار الراديكالي الجذري الحدي والقطائعي يرى أنه لا أمل في إصلاح هذا الواقع، ويرفضه رفضا كاملاً، جملة وتفصيلاً، وبالتالي يرفض المشاركة أو المساهمة في إصلاحه، ويرى أن الحل يجب أن يكون جذرياً، والتغيير يجب أن يكون كاملاً وشاملاً.

أما خيار التغيير التراكمي المتدرج والمتواصل فينطلق من الاعتراف بالواقع، والإقرار بما فيه من سلبيات وإيجابيات، ومن ثم يعمل على المساهمة والمشاركة في إصلاحه، ويرى أن الإصلاح يجب أن يكون عميقاً ونوعياً لكن تدريجياً وتراكمياً وعبر مراحل، بما يُمكن من تجاوز السلبيات والعقبات دون التفريط في المكتسبات والإيجابيات، أو المغامرة بها.

لكن يبقى النقاش دائماً في مد وجزر داخل صفوف كل واحد من هذين الخيارين، حول جدوى هذا الخيار أو ذاك، ومردودية هذه المقاربة أو تلك، في كل محطة من المحطات الكبرى، سواءً حين يكون خيار المشاركة في قلب الحدث، ويشكل محور الاهتمام من طرف المتتبعين والمهتمين بالشأن العام وبالشأن السياسي، أو حين يكون الخيار الثوري والتغيير الجذري في صلب ومركز الاهتمام والتتبع.

ففي المحطات الانتخابية مثلاً، كلما عمَّ الانفتاح والانفراج السياسي، وعمَّ الاستقرار الاجتماعي، وكلما توجه النقاش العام والإعلام ببوصلته في اتجاه الاهتمام بالمشاركة السياسية والانتخابية، ومتابعة أطوارها ومجرياتها، وتغطية أحداثها وتطوراتها، وتسليط الضوء على الفاعلين فيها، إلا ويبدأ النقاش داخل صفوف المقاطعين حول جدوى المقاربة الثورية الجذرية، وبدأت المطالبة بضرورة القيام بالمراجعات اللازمة لهذا الخيار، وضرورة إيجاد صيغة معينة تسمح بقدر ما من المشاركة في الإصلاح بشكل تدريجي، بدل الاستمرار في العزلة.

وفي المقابل كلما احتقن المناخ السياسي وتوترت الأجواء وتراجعت الحريات، ولاحت إمكانية حدوث الثورة، وكلما اتجه النقاش العام والإعلام نحو الاهتمام بالخيارات الثورية والفاعلين المحتملين في الثورة وما بعد الثورة، إلا وارتفعت أصوات من داخل الإصلاحيين تطالب بضرورة المراجعة في اتجاه الالتحاق بالمقاربة الثورية، والخيار الجذري، ولو من باب العمل على الترشيد والتوجيه والتأطير.

والحقيقة أنه لو التحق أي خيار بالآخر لوجد نفسه وقد انخرط أو انجر للانخراط في المقاربة الأخرى، خاصة لو التحق أصحاب الخيار الإصلاحي بأصحاب الخيار الثوري فإنهم سيجدون أنفسهم في أي لحظة من اللحظات وقد انزلقوا للمقاربة الراديكالية الجذرية، ولفرضت عليهم هذه المقاربة بفعل تطورات الأحداث، بل ربما وجدوا أنفسهم مجرد وقود في مشروع ثوري راديكالي مغامر وغامض الأفق، قد يؤدي بالبلاد إلى المجهول، دون قدرة على التحكم في مسار الأحداث أو توجيهها.

إن التحاق التيار الإصلاحي بالشارع بكل تأكيد سيزيد الحراك الشعبي زخماً وقوة وحماساً إضافياً، لكن ما إن تنطلق كرة الثلج وتبدأ في التدحرج، حتى يصبح أمر التحكم فيها، أو ترشيد مسارها، أو تحديد سقفها أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلاً، خاصة إذا وقع عنف أو قمع، أو مصادمات أو ردّات فعل أو أعمال شغب وبلطجة، وربما انفلاتاً أمنياً، فإن سقف المطالب سيبدأ في الارتفاع شيئاً فشيئاً تحت ضغط الاحتقان، حتى يصل إلى نقطة اللاعودة ويتجاوز كل الحدود.

وكما أن الخيار الإصلاحي في المغرب يدرك بأن التحاقه بالخيار الراديكالي والجذري قد يبعده عن مقاربته الأصلية الإصلاحية، فإن الخيار الجذري بدوره يدرك بأن مجرد التقائه بالخيار الإصلاحي قد يبعده عن مقاربته الأصلية الراديكالية والثورية، ولذلك فإنه في الوقت الذي ثمنت فيه التيارات الإصلاحية خطاب التاسع من مارس وأعلنت انخراطها في ورش الإصلاح، وفي النقاش وتقديم المقترحات، فإن التيارات الراديكالية والجذرية كلها أعلنت مقاطعتها لهذا النقاش، وعبرت عن رفضها للجنة وللدستور حتى قبل أن يصدر، ورفضت حتى مجرد النقاش حول تفاصيله أو مضامينه، على اعتبار أنه دستور ممنوح، وأصرّت على أن يبقى الحراك دون سقف محدد، وهي في حقيقة الأمر تحافظ بذلك على انسجامها مع ذاتها ومع خطابها، إذ لو دخلت في مجرد النقاش لوجدت نفسها بطريقة أو بأخرى وقد قبلت أو انخرطت في المقاربة الإصلاحية. وهو نفس ما رأيناه في اليمن حينما بدأت أحزاب اللقاء المشترك في الحوار مع النظام، رفض الثوار أن يتفاوض أي أحد باسمهم حتى ولو كان ذلك من أجل رحيل الرئيس.

وتبقى الحالة المصرية أكبر دليل على حالة المد والجزر هاته بين الخيارين، فما إن تمكنت الثورة من إسقاط رأس النظام، حتى بدأ مسار الافتراق بين جماعة الإخوان كتيار إصلاحي وبين أصحاب المقاربة الجذرية، حين رأى الجذريون ضرورة إعطاء الأولوية للمتابعة والمحاسبة والملاحقة، في حين رأت الجماعة أن الأولوية في هذه المرحلة هي لبناء النظام الجديد وتثبيت استقراره وتجنب كل أسباب التشويش، وتجلى الافتراق كذلك في الاستفتاء على الدستور، حيث دعت الجماعة إلى التصويت بنعم، في حين دعا «الجذريون» إلى التصويت بلا، وتجلت كذلك في دعوة تلك التيارات إلى استمرار المسيرات والاعتصامات في ميدان التحرير في حين قاطعتها جماعة الإخوان ورأت ضرورة إعطاء الفرصة للمشرفين على المرحلة الانتقالية لتثبيت الأوضاع والقيام بمتطلبات هذه المرحلة، وبناء الجسر للعبور إلى المرحلة العادية.

لذلك فإن خيار التدرج في الإصلاح له منطقه وخطابه وأدواته التي تختلف عن منطق وخطاب وأدوات الخيار الراديكالي الجذري، وبالتالي فإنه حتى وإن حصل الالتقاء على مستوى تشخيص الواقع أو في بعض مراحل أو محطات التدافع، فإن الافتراق حاصل لا محالة سواءً على مستوى المقاربة والمنهج أو على مستوى المآلات.■

(*) رئيس حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب